المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة الامام محمد بن سعود الإسلامية
كلية الدعوة و الإعلام بالرياض
قسم الدعوة و الاحتساب
الدراسات العليا



ابن الأمير الصنعاني - رحمه الله - وجهوده في الدعوة و الاحتساب

رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في الدعوة و الاحتساب

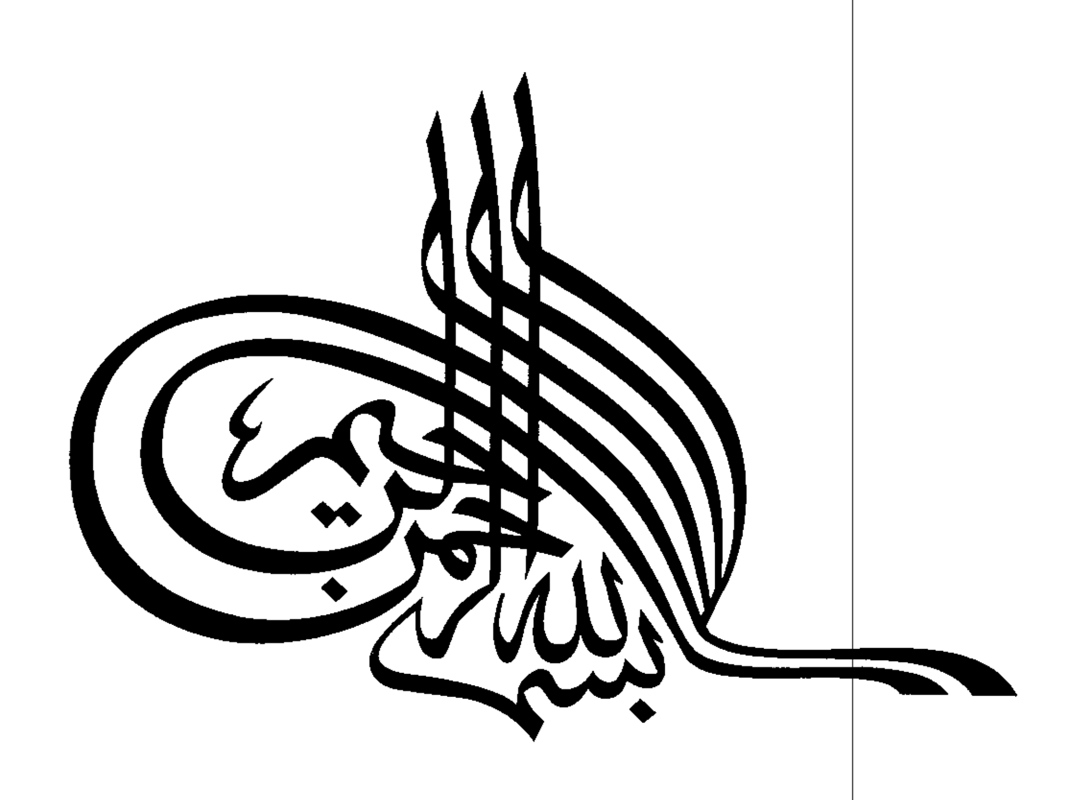
إعداد الطالب

حسن بن علي قرشي

إشراف فضيلة الدكتور

عبد الله بن محمد الرشيد
الأستاذ المساعد بقسم الدعوة و الاحتساب

العام الدراسي: ١٤٢١هـ - ١٤٢٢هـ



بسم الله الرحمن الرحيم

المُقَدِّمَة

إنَّ الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا ، مَنْ يهده الله فلا مُضلَّ لَه ومَنْ يُضْلل فلا هادي لَه ، وأشهد أنْ لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أنَّ محمداً عبده ورسوله ، أمَّا بعد :

﴿ يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون ﴾(١)

﴿يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالاً كثيراً ونساءً واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيباً ﴾ (٢)

﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولاً سديداً . يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزاً عظيماً ﴾ (٣). أمَّا بعد : (٤)

فإنَّ اليمن مثل غيرها من بلاد الإسلام التي انتشرت فيها البِدَع والضلالات ، واختلاط المفاهيم ، وتَبِعَ أغلبُ النَّاس الجهلةَ والمضلِّلين ، فعاشت تبعاً لهم في تَعَصُّبٍ

---

(١) – سورة آل عمران الآية : ١٠٢ .

(٢) – سورة النساء الآية : ١ .

(٣) – سورة الأحزاب الآية : ٧٠-٧١ .

(٤) – تسمى هذه الخطبة " خطبة الحاجة " الحديث أخرج بعضه الإمام مسلم في كتاب الجمعة باب تخفيف الخطبة والصلاة حديث رقم ٢٠٠٥ ، صحيح الإمام مسلم بشرح الإمام النووي المسمى المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج ٣/٣٩٤ ، حقق أصوله وخرج أحاديثه على الكتب الستة ورقمه حسب المعجم المفهرس وتحفة الأشراف الشيخ خليل مأمون شيحا ، دار المعرفة ، بيروت ، ط٦ ، ١٤٢٠هـ -١٩٩٩م ، وقد أفردها الشيخ الألباني في رسالة أسماها خطبة الحاجة وجمع فيها طرقها ، المكتب الإسلامي بيروت ط٣ ، ١٣٧٩ هـ .

مَقيت ، فقد ظهرت في اليمن بعضُ الفرق المخالفة لمنهج أهـــل الســنَّة والجماعــة كالزيدية والرافضة والصوفية وغيرها .

ولقد قيض الله لهذه الأمة في كل زمان ومكان مَنْ يُجَدِّدُ لها دِينَها ، ويُعيدُهــا إلى نَبْعِها الصافي ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « **إنَّ الله يَبْعَث على رأس كل مائة عام لهذه الأمَّة مَنْ يُجَدِّدُ لها دِينَها** » .(١)

ومن هؤلاء الأعلام المجددين الذين ينفون عن كتاب الله تحريف الغالين وانتحـــال المبطلين وتأويل الجاهلين ، **الإمــام محــمد بن إسماعــيل بن صــلاح الكُحلانــي الصنعــاني المعروف** (**بابن الأمير**) الذي كانت له شـــهرة كبـيرة في الدعــوة والاحتــساب ، بل إذا ذُكِرَت الدعوة في بلاد اليمن في القرون المتــأخرة والقــرن الثاني عشر الهجري خاصة تبادر إلى الذهن دعوة الإمام ابن الأمير الصنعاني ــ رحمه الله ــ حيث كانت له جهود دعوية وحسبية كبيرة في نشر السنة ورفع أعلامهــا ، والدعوة إلى العقيدة الصحيحة ، وإلى فَتْحِ باب الاجتهاد الفقهي ونبذ التقليد .

---

(١) – أخرجه أبو داود في كتاب الملاحم باب ما يذكر في قرن المائة حديث رقم ٤٢٨٢ ، عون المعبــود شرح سنن أبي داود المجلد السادس الجزء١١/٢٥٩ ، للعلامة شمس الحق العظيم أبادي ، مع شرح ابن قيم الجوزية ، منشورات محمد علي بيضون ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، والحديث صححه الألباني في صحيح الجامع الصغير وزيادته (الفتح الكبــير) ١/ ٣٨٢ ، رقــم الحديــث ١٨٧٤ ، أشرف على طبعه زهير الشاويش المكتب الإسلامي بيروت ، ط٣، ١٤٠٨هــ –١٩٨٨م .

أولاً : التعريف بمفردات البحث :

١: ترجمة الإمام ابن الأمير الصنعاني ـــ رحمه الله ـــ :

ستأتي ترجمته ـــ بإذن الله ـــ في المبحث الثاني من الفصل التمهيدي [١].

٢: تعريف الجهود في اللغة :

الجهود : جمعٌ مفرده جهد ، « الجَهْد والجُهْد : الطاقة ، تقول أَجْهِـــدْ جَهْـــدَك وقيل : الجَهْد المشقة ، والجُهْد الطاقة ... والجهد : بلوغك غاية الأمر الذي لا تَـــأْلُو على الجهد فيه » .[٢]« وقال تعالى :﴿ والذين لا يجدون إلا جهدهم ﴾ [٣] وقال تعالى : ﴿وأقسموا بالله جهد أيمانهم ﴾ [٤]... **والاجتهاد** : أَخْذُ النَّفْسِ بِبَذْلِ الطَّاقـــة وتَحَمُّل المشقة » [٥]« يُقَال : جَهَدَ الرَّجُلُ في الشيء : أي جَدَّ فيه وبَالَغ » [٦].

تعريف الجهود في الاصطلاح :يمكن تعريـــف الجهـــود في مجـــال الدعـــوة والاحتساب بأنَّها : بَذْلُ الداعية أو المُحْتَسِب وسعه وطاقته ، وتَحَمُّـــل المشـــقة في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ونَشْر الدِّين الإسلامي ، وتبليغه للناس ليلتزموا به .

---

(١) – انظر ص : ٤٤ .

(٢) – انظر : لسان العرب ٣/١٣٣–١٣٥ ، مادة جهد ، للعلامة أبي الفضل جمال الدين ابن منظور ، دار الفكر ، بيروت ، ط٣ ، ١٤١٤هـــ – ١٩٩٤م . وانظر : تاج العـــروس مـــن جواهـــر القـــاموس، ٤/٤٠٧ ، مادة جهد ، للإمام محب الدين محمد مرتضى الزبيدي ، دراسة وتحقيق :علي شـــيري ، دار الفكر ، بيروت ، ط١ ، ١٤١٤هـــ –١٩٩٤م .

(٣) – سورة التوبة الآية : ٧٩ .

(٤) – سورة الأنعام الآية : ١٠٩ .

(٥) – المفردات في غريب القرآن ص ١٠١ ، للراغب الأصفهاني ، تحقيق وضبط : محمد سيد كيلاني ، دار المعرفة ، بيروت .

(٦) – النهاية في غريب الحديث والأثر ١/٣١٩ ، مادة جهد ، لأبي السعادات ابن الأثير ، تحقيق : طـــاهر أحمد الزاوي ، ومحمود محمد الطناحي ، المكتبة العلمية ، بيروت .

٣ : تعريف الدَّعوة في اللغة والاصطلاح :

أ- الدعوة في اللغة :

الدعوة مشتقة من : « دَعَا ــ يَدْعُو ، دُعَاء ودَعْوَة .

وبعض العرب يؤنث الدعوة بالألف فيقول الدَّعْوى » .(١)

« والدَّالُ والعَيْنُ والحرف المعتل أَصْلٌ واحد ، وهو أن تُميلَ الشيءَ إليك بصوت وكلام يكون مِنْك ، تقول : دَعَوْتُ ، أَدْعُو ، دُعَاءً » (٢).

وللدعوة في اللغة معانٍ أخرى ، منها :

الاستغاثة ، والدعاء ، والنِّداء ، والسؤال ، وتَدَاعَى القوم أي : دَعَا بعضهم بعضاً حتى يجتمعوا .

والدَّعوة إلى الطعام بالفتح ، والدِّعوة في النَّسَب بالكسر .

والدُّعَاة : قوم يَدْعُون إلى بَيْعَة هُدَى أو ضلالة ، وَاحِدُهم دَاعٍ .(٣)

ب – تعريف الدعوة في الاصطلاح :

هي الدعوة إلى الله سبحانه وتعالى وإلى دِينه .

وتطلق الدعوة ويراد بها معنيان :

أحدهما : على الإسلام نفسه .

ثانيهما : الدعوة بمعنى النشر والبلاغ .(٤)

---

(١) – تاج العروس من جواهر القاموس ٤٠٥/١٩ ، مادة دعو .

(٢) – معجم مقاييس اللغة ٢٧٩/٢ ، مادة دعو ، ابن فارس ، تحقيق : مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة ، بإشراف محمد نعيم العرقسوسي ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط٣، ١٤١٣هـ ١٩٩٣م .

(٣) – انظر : لسان العرب ١٤ /٢٥٧- ٢٥٩ ، مادة دعو ، وانظر تاج العروس ٤٠٧/١٩-٤٠٨ مادة دعو .

(٤) – انظر : المدخل إلى علم الدعوة ص ١٦-١٨ ، د. محمد أبو الفتح البيانوني ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط٢، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م .

أمَّا على **المعنى الأول** فقد عُرِّفَت الدعوة ببعض التعريفات ، ومنها :

١.((النِّظام العام والقانون الشامل لأمور الحياة ومناهج السلوك للإنسان ، التي جاء بها محمد صلى الله عليه وسلم من ربه ، وأَمَرَه بتبليغها إلى الناس وما يترتب على ذلك من ثواب أو عقاب في الآخرة)) .(١)

٢.((الدعوة الإسلامية هي : الدِّين الذي ارتضاه الله للعالمين ، وأَنْزَل تَعَالِيمَه وَحْيَاً على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وحَفِظَها في القرآن الكريم ، وبينتها السنَّة النبوية)) .(٢)

وأمَّا على **المعنى الثاني** فقد عُرِّفَت الدعوة بتعريفات عدة ، منها :

١.((الدعوة إلى الله هي : الدعوة إلى الإيمان به وبما جاءت به رسله ، بتصديقهم فيما أَخْبَرُوا به ، وطاعتهم فيما أَمَرُوا ، وذلك يتضمن الدعوة إلى الشهادتين ، وإقام الصلاة ، وإيتاء الزكاة وصوم رمضان ، و حج البيت ، والدعوة إلى الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله ، والبعث بعد الموت ، والإيمان بالقدر خيره وشره ، والدعوة إلى أن يَعْبُد العبدُ ربَّه كأنَّه يَراه)) (٣).

٢.((تبليغ الإسلام للناس ، وتعليمه إياهم ، وتطبيقه في واقع الحياة)) .(٤)

٣. ((العلم الذي تُعْرَف به كافة المحاولات الفنية المتعددة الرامية إلى تبليغ الناس الإسلام بما حوى من عقيدة وشريعة وأخلاق)) .(٥)

---

(١) – الدعوة الإسلامية أصولها ووسائلها ص ١٠ ، د . أحمد غلوش ، دار الكتاب الإسلامي ، ودار الكتاب المصري ، القاهرة ، ودار الكتاب اللبناني ، بيروت ، ط٢ ، ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٧م .

(٢) – المرجع السابق ص ١٠ .

(٣) – مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ١٥/١٥٧–١٥٨ ، جمع وترتيب : الشيخ عبد الرحمن بن محمد بن قاسم ـ رحمه الله ـ وساعده ابنه محمد ، بعناية دار عالم الكتب ، الرياض ، ١٤١٢هـ ـ ١٩٩١م .

(٤)– المدخل إلى علم الدعوة ص١٧ .

(٥)– الدعوة الإسلامية أصولها ووسائلها ص١٠ .

٤.« حَثُّ الناس على الخير والهدى ، والأمر بالمعروف والنهي عـــن المنكـــر ، ليفوزوا بسعادة العاجل والآجل » .[١]

٥. « الدعوة هي الحَثُّ على فعل الخير واجتناب الشر ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، والتَحْبيب بالفضيلة ، والتنفير عن الرذيلة ، واتباع الحق ونبذ الباطل»[٢].

ومما سبق يتضح أن هذه التعريفات الاصطلاحية يسند بعضهـــا بعضـــاً ، وأنَّ الدعوة الإسلامية تشمل كل ما ذكر من التعريفات ، من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، في حدود ما أنزل الله من الكتاب ، وما بَلَّغه رسوله صلى الله عليـــه وســـلم بمفهوم الدِّين الشامل لأمور الدنيا والآخرة ، والله أعلم .

---

(١)- هداية المرشدين إلى طرق الوعظ والخطابة ، ص ١٧ ، علي محفوظ ، دار الاعتصـــام ، ط٥ ، ١٣٧١هـ - ١٩٥٢م .

(٢)- مرشد الدعاة ، ص ٢٤ ، الشيخ محمد الطيب ، دار المعرفة ، بيروت ، ط١، ١٤٠١هـ- ١٩٨١م .

٤: تعريف الاحتساب في اللغة والاصطلاح :

أ – الاحتساب في اللغة :

« الاحتساب مشتق من الحَسْب : حَسَبَهُ حَسْباً وحُسْباناً ـــ بالضم ـــ وحِسْباناً وحِسَاباً وحِسْبَةً وحِسابة بكسرهنَّ : عَدَّهُ . والمعدود محسوب .

والحِسْبة بالكسر : الأجر ، واسم من الاحتساب ، وهو حَسَن الحِسْبة : حَسَنُ التدبير ، واحتَسَبَ عليه : أنْكَرَ عليه قبيح فعله ، ومنه المُحْتَسِب .

ومن معاني الاحتساب : طلب الأجر ، والظنّ ، والعدّ ، والاختبار » .(١)

ب – تعريف الاحتساب في الاصطلاح :

عُرِّفَت الحِسْبة في الاصطلاح بتعريفات كثيرة ، منها :

١.الحِسْبة : « هي أَمْر بالمعروف إذا ظَهَرَ تَرْكُه ، ونَهْي عن المنكر إذا ظَهَرَ فِعْلُه » .(٢)

٢.الحِسْبة : « هي فاعلية المجتمع في الأمر بالمعروف إذا ظَهَرَ تَرْكُه ، ونَهْي عن المنكر إذا ظَهَرَ فِعْلُه تطبيقاً للشرع الإسلامي » .(٣)

٣.الحِسْبة : « هي أَمْر بالمعروف إذا ظَهَرَ تَرْكُه ، ونَهْي عن المنكر إذا ظَهَرَ

---

(١) – انظر : القاموس المحيط ص ٧٤-٧٥ مادة حسب ، للعلامة مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي تحقيق : مكتب التراث في مؤسسة الرسالة ، بإشراف محمد نعيم العرقسوسي ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط٦ ، ١٤١٩-١٩٩٨م . وانظر : تاج العروس من جواهر القاموس ٤١٨/١ مادة حسب

(٢) – الأحكام السلطانية والولايات الدينية ص ٣٩١ ، لأبي الحسن علي بن محمد الماوردي ، خَرَّج أحاديثه وعلق عليه : خالد بن عبد اللطيف السبع العلمي ، دار الكتاب العربي ، بيروت . وانظر : الأحكام السلطانية ص ٢٨٤ ، لأبي يعلى الحنبلي ، صححه وعلق عليه : الشيخ محمد حامد الفقي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط٣، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م .

(٣) – أصول الحسبة في الإسلام دراسة تأصيلية مقارنة ص ١٦ ، د. محمد كمال الدين إمام ، دار الهداية مصر، ط١، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م .

فعْلُه وإصلاح بين الناس» .(1)

الحِسْبَة : « هي عبارة عن المَنْع عن مُنْكَرٍ لِحَقِّ الله ، صيانةً للممنوع عن مقارفة المُنْكَر » .(2)

التعريف المختار :

أولاً : في مجال الدعوة : التعريف المختار هو :معنى النشر والبلاغ .

ثانياً : في مجال الاحتساب : التعريف المختار هو : الأَمْر بالمعروف إذا ظَهَرَ تَرْكُه ، ونَهْي عن المنكر إذا ظَهَرَ فِعْلُه .

وعلى ذلك فإنَّني سأعتني في رسالتي هذه ـ بإذن الله ـ **في جانب الدعوة** بدراسة دعوة الإمام ابن الأمير الصنعاني ـ رحمه الله ـ على معنى النشر والبلاغ بدراسة موضوعات الدعوة وأصناف المدعوين والوسائل والأساليب في دعوته .

أما في جانب الاحتساب فسيكون الحديث ـ بتوفيق الله ـ عن جهوده في الأمر بالمعروف الذي تُرِك ، والنهي عن المنكر الذي فُعِل ، وذلك من حيث احتسابه في مجال العقيدة والشريعة والأخلاق .

وهذه الدراسة تكشف ما بذله ابن الأمير الصنعاني ـ رحمه الله ـ من وسع وطاقة وتَحَمُّلٍ للمشقة في القيام بالدعوة والاحتساب .

---

(1) – معالم القربة في أحكام الحسبة ص 51 ، لابن الأخوة القرشي ، تحقيق : د. محمد محمود شعبان وصديق المطيعي ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، 1976م . وانظر : نهاية الرتبة في طلب الحسبة ص 6 ، لعبدالرحمن بن نصر الشيزري ، تحقيق : د. السيد الباز العريني ، دار الثقافة ، بيروت ، ط2، 1401هـ - 1981م . وانظر بسط الكلام على هذه التعريفات وغيرها في : الحسبة تعريفها ومشروعيتها ووجوبها ص 7-16، للدكتور فضل إلهي ، إدارة ترجمان الإسلام سي/336ـسيتلائيت تاؤن ججرانواله ـ باكستان ،ط3، 1414هـ -1994م .

(2) – الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ص 41 ، لأبي حامد الغزالي ، تحقيق : سيد إبراهيم ، دار الحديث ، القاهرة .

ثانياً ــ أهمية الموضوع وأسباب اختياره :

إنَّ مكانة العلماء عالية المنزلة رفيعة القدر ، قال تعالى : ﴿ يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات ﴾ (١)

ومن العلماء الذين ذاع صيتهم في القطر اليماني وغيره في القرن الثاني عشر الهجري الإمام العلامة محمد بن إسماعيل الأمير الكُحلاني ثم الصنعاني ــ رحمه الله ــ

ويمكن أن تتلخص أهمية الموضوع وأسباب اختياره في الأمور التالية :

أولاً :إنَّ قضية دراسة الشخصيات قضية مهمة ، خاصة من كان لهم بروز في جانب الدعوة والاحتساب ، وذلك من حيث التَعَرُّف على جهودهم في الدعوة والاحتساب ، والأساليب والوسائل التي استخدموها في دعوتهم واحتسابهم ، وأوجه الاستفادة منها في العصر الحاضر .

ثانياً : ضرورة التَّعَرُّف على الطريقة السليمة التي سار عليها الدعاة السابقون من أمثال الإمام ابن الأمير الصنعاني ــ رحمه الله ــ وإفادتها من مدارس الدعوة التي ساهم في إنشائها أئمة الإسلام السابقون ، من أمثال شيخ الإسلام (٢)ابن تيمية وتلميذه ابن القيم (٣)ــ رحمهما الله ــ وكيف أنَّ هذه الدعوات تعد امتداداً لتلك المدارس السلفية في الدعوة إلى الله على أسس صحيحة على منهج أهل السنة

---

(١) – سورة المجادلة الآية : ١١ .

(٢) – هو شيخ الإسلام ، إمام الأئمة المجتهد المطلق أحمد بن عبدالحليم بن عبدالسلام بن عبدالله بن القاسم ابن تيمية الحراني الدمشقي الحنبلي تقي الدين أبو العباس ، ولد سنة ٦٦١هـ ، ابتلي وامتحن كثيراً فصبر ، توفي مسجوناً سنة ٧٢٨ هـ ، انظر: البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع ٦٣/١ ، للإمام محمد بن علي الشوكاني ومعه ملحق البدر الطالع للمؤرخ محمد بن محمد بن يحيى زبارة ، دار الكتاب الإسلامي ، القاهرة .

(٣) – العلامة الكبير المجتهد المطلق المُصَنِّف المشهور محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد بن جرير الزُّرعي الدمشقي شمس الدين ابن قيم الجوزية ولد سنة ٦٩١هـ ، وسمع من ابن تيمية واشتهر به توفي سنة ٧٥١هـ ، انظر : المرجع السابق ١٤٣/٢ .

والجماعة .

ثالثاً :أهمية التعرف على المخالفات والانحرافات التي كانت تَعُجُّ بها البيئة التي عاش فيها الإمام ابن الأمير الصنعاني ، وكيف أثرت دعوته في معالجة تلك المخالفات والانحرافات .

رابعاً : أنّه حسب ما اطّلعتُ عليه من الرسائل التي أُلِّفَت عن ابن الأمير الصنعاني ــ رحمه الله ــ لم أجد من كتب في جانب دعوته واحتسابه كتابة مستفيضة ، تُبَين موضوعات الدعوة عنده والوسائل والأساليب التي استخدمها في دعوته واحتسابه وأوجه الاستفادة منها في العصر الحاضر ،ولذلك عَزَمْتُ على الكتابة في هذا الموضوع والله المستعان .

ثالثاً ــ الدراسات السابقة :

تَنَوَّعَت الدراسات التي تحدثت عن الإمام ابن الأمير الصنعاني ــ رحمه الله ــ والتي تناولت جوانب متعددة من شخصيته فبعضها في الجانب الاعتقادي ، وبعضها في الجانب الفقهي ، وبعضها في الجانب التاريخي .

ومن أبرز الدراسات التي تناولت علمه وفكره ، ما يلي :

١- دراسة الباحث نعمان بن محمد بن مسعد شريان .

عنوان الدراسة : ابن الأمير الصنعاني ومنهجه في الاعتقاد [١] .

موضوع الدراسة : تناول الباحث في هذه الدراسة منهج ابن الأمير الصنعاني في الاعتقاد ، وما تميز به منهجه بين علماء عصره ، وقد بين أنَّ منهجه هو المنهج السلفي وأنَّه صاحب عقيدة صحيحة .

وقد تحدث الباحث في دراسته عن حياة الإمام ابن الأمير الصنعاني ، والحالة السياسية والاجتماعية في عصره وغير ذلك في الباب الأول ، كما تطرق إلى دعوته

---

(١) - رسالة ماجستير غير منشورة ، الرياض جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، كلية أصول الدين قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة ، ١٤١٧هـ .

إلى الإصلاح ، وموقفه من قضايا عصره في الفصل الخامس من البـــاب الأول فيمـــا يقرب من خمسين صفحة .

ثم تحدث في الباب الثاني عن منهج ابن الأمير الصنعاني في الاعتقاد.

وقد عُنِي الباحث في دراسته بإبراز المسائل العقدية التي اهتم الإمام ابـــن الأمـــير الصنعاني بها ، ولم يركز على إبراز جانبي الدعوة والاحتساب ، مما يؤكـــد أهميـــة العناية بإيجاد بحث مستقل يُعْنَى بدعوة الإمام ابن الأمير الصنعاني واحتسابه ، وذلك لإبراز هذين الجانبين ، والتَّعَرف عليهما للإفادة منهما في العصر الحاضر .

٢- دراسة الدكتور أحمد بن حافظ حكمي .

عنوان الدراسة :الإمام محمد بن إسماعيل الأمير الصنعاني ــ حياته وشعره (١)

موضوع الدراسة : هذه الدراسة تحدثت عن ابن الأمير من الناحيـــة الشـــعرية وكيف كان وصف شعر ابن الأمير ومنهجه في الشعر ، وكيف عالج قضايا عصـــره بواسطة الشعر ، والخصائص التي تميز بها شعره ، وكذلك الموضوعات التي تطـــرق إليها وأنواع الشعر عنده ... الخ

ومما يظهر من عنوان الدراسة وما تطرق إليه الباحث أنَّها تتحدث عن ابن الأمير الصنعاني من الناحية الشعرية ، بينما دراستي ستكون ــ إن شاء الله ــ عن ابن الأمير الصنعاني من الناحية الدعوية لإبراز دعوته واحتسابه .

ويمكن الاستفادة منها من جهة أخذ الشواهد الشعرية التي تبين بعض مواقفـــه الدعوية من بعض قضايا عصره .

---

(١) – رسالة ماجستير غير منشورة ، القاهرة ، جامعة الأزهر ، كلية اللغة العربية ، ١٣٩٥هـ

٣- دراسة علي بن عبد الجبار ياسين السروري .

عنوان الرسالة : ابن الأمير الصنعاني ــ حياته وفقهه [1].

موضوع الرسالة : اهتمت هذه الرسالة بجانبين مهمين :

الأول : حياة ابن الأمير الصنعاني ــ رحمه الله ــ من حيث نسبه ومولده ونشأته وحياته العلمية والعملية .

الثاني : الجانب الفقهي عند ابن الأمير الصنعاني ، وكَشْف آرائه الفقهية ، وبيان بعض أقواله التي خالف فيها المذهب الهادوي (الزيدي) ، ومسائل الإجماع والاجتهاد والقياس وغير ذلك .

ويتضح مما سبق أن الغرض من هذه الدراسة هو بيان أقوال ابن الأمير الصنعاني الفقهية وإظهارها ، وما وافق أو خالف فيه الجمهور ، أو المذهب الهادوي وغير ذلك من الجوانب الفقهية .

وأمّا هذا البحث فإنّه يُعْنَى بإبراز دعوة ابن الأمير الصنعاني واحتسابه من حيث موضوعات الدعوة وأصناف المدعوين والوسائل والأساليب التي استخدمها في دعوته ، وآثار دعوته واحتسابه ، وأَهَمّ أسباب نجاح دعوته واحتسابه ، وأوجه الاستفادة من دعوته في العصر الحاضر .

٤- دراستان لكتاب ابن الأمير الصنعاني إيقاظ الفكرة لمراجعة الفطرة .

وهما :

أ ــ رسالة دكتوراه : دراسة وتحقيق الدكتور عبد الله شاكر الجنيدي .[2]

ب ــ بحث مكمل لنيل درجة الماجستير في التربية : تحقيق : قاسم بن صالح بن

---

(١) - رسالة ماجستير غير منشورة ، القاهرة ، جامعة الأزهر ، كلية الشريعة والقانون ، ١٤٠٠هـ .

(٢) - رسالة دكتوراه ، المدينة النبوية الجامعة الإسلامية ، قسم الدراسات العليا ، شعبة العقيدة ١٤٠٩هـ

ناجي الريمي .(١)

وكتاب إيقاظ الفكرة لمراجعة الفطرة لابن الأمير الصنعاني ، وهو الذي خدمه هذان الباحثان بالدراسة والتحقيق يتكون من خمسة مباحث وهي :

١ - في الأسماء والإلهيات والصفات .

٢- في حكمة الله تعالى .

٣- في التحسين والتقبيح .

٤- في الأفعال .

٥- في الرجاء .

وقد اعتنى الباحث د. عبدالله الجنيدي بدراسة الكتاب من الناحية الاعتقادية بينما ركز الباحث قاسم بن صالح بن ناجي الريمي على الجوانب التربوية من خلال استعراضه لمباحث الكتاب في الفصل الثالث من القسم الأول حيث قسم الفصل إلى ستة مباحث وذلك فيما يقرب من مائة وخمسين صفحة ، فيذكر التعريفات اللغوية والاصطلاحية عند غير ابن الأمير الصنعاني ، ثم يذكر ذلك عنده مستشهداً عليه من كتابه إيقاظ الفكرة لمراجعة الفطرة ، ثم يُفَصِّل تفصيلات أخرى ، يذكر فيها بعض الخلافات ، وفي نهاية كل مبحث يختم ببعض الصفحات في ذكر بعض الفوائد والآثار التربوية لهذا المبحث ، وهذه الطريقة استخدمها في أغلب المباحث الستة .

ومن خلال النظر في موضوع الرسالتين يتبين لنا أنَّ التخصص فيهما يختلف عن موضوع هذا البحث ، فكل واحدة منهما لها اتجاه محدد ولم يكن الهدف منها إبراز الجوانب الدعوية والحسبية عند ابن الأمير **بينما هدف هذه الرسالة** إبراز دعوة ابن الأمير الصنعاني واحتسابه وإبراز الموضوعات الدعوية ، والوسائل والأساليب الدعوية التي استخدمها في دعوته وآثار دعوته واحتسابه ، وأسباب نجاحه في الدعوة

---

(١)- بحث مكمل لنيل درجة الماجستير في التربية الإسلامية المقارنة ، غير منشور ، مكة المكرمة جامعة أم القرى ، كلية التربية ، ١٤٠٩هـ .

والاحتساب ، ومدى الإفادة منها دعوياً وحسبياً في العصر الحاضر .

٥- دراسة الدكتور إبراهيم هلال :

عنوان الدراسة : الوجهة السلفية عند ابن الأمير الصنعاني (١)

موضوع الدراسة : هذه الدراسة عبارة عن كُتيب يقع في (١٠٨) ثمان ومائة صفحة ، وقد اشتملت هذه الدراسة على مباحث في الاعتقاد وموقف ابن الأمير الصنعاني منها ، مثل : موقفه من الاجتهاد ، وموقفه من الولاية والأولياء ، وموقفه من علم الكلام ، وموقفه في باب الأسماء والصفات .

ويتضح مما سبق أنَّ مباحث هذه الدراسة في باب الاعتقاد وأمَّا موضوع هذا البحث فإنَّه مُنصَب على النواحي الدعوية والحِسْبِيَّة عند ابن الأمير الصنعاني .

٦- دراسة عبد الرحمن طيب بعكر :

عنوان الدراسة : مصلح اليمن محمد بن إسماعيل الأمير دراسة حياته وآثاره (٢)

موضوع الدراسة : هذه الدراسة تاريخية ، وهي عبارة عن كتاب عن ابن الأمير الصنعاني وجهوده ، وقد تحدث الباحث عن سيرته الذاتية وعن عائلته ، وقد تحدث عن جهوده الإصلاحية في صفحات معدودة ، إلا أنَّه لم يستقص الحديث عن دعوته واحتسابه ، وإنَّما كان جلُّ بحثه في الأمور التاريخية ، وسيرة آل ابن الأمير .

وقد ترجم لبعض علمـاء اليمن المجتهدين ، وهم : ١- ابن الوزير (٣)

---

(١)- الوجهة السلفية عند ابن الأمير الصنعاني ، القاهرة ، دار النهضة العربية ، ١٤٠٤هـ .

(٢) – مصلح اليمن محمد بن إسماعيل الأمير الصنعاني ، دراسة حياته وآثاره ، دمشق ، دار الروائع تعز مكتبة أسامة ، ط ١ .

(٣) – هو أبو عبدالله محمد بن إبراهيم بن علي بن المرتضى اليماني ، ولد سنة ٧٧٥هـ ، الإمام الكبير ، المجتهد المطلق المعروف بابن الوزير ، له مؤلفات نافعة منها " العواصم والقواصم في الذبِّ عن سنة أبي القاسم ، وإيثار الحق على الخلق " وغيرها ، توفي سنة ٨٤٠هـ . انظر : البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع ٢/٨١ .

٢- والجَلال (١)   ٣- والمقبلي (٢)   ٤- والشوكاني (٣).

وإنّ المطلع على هذه الدراسة سيجد أنَّها تحدثت بالدرجة الأولى عـــن النواحـــي التاريخية ، وترجمة الإمام الصنعاني وآل بيته من آباء وأجداد ، وأبناء وأحفاد .

أمَّا حديثه عن النواحي الدعوية والحسبية فكان في الباب الرابع : حصاد الثمانين تحت موضوع قضاياه الإسلامية ، فذكر خـــمس قضايا هـــي : أ: التوحيـــــــد . ب: الاجتهاد ج: العدل د : الزكاة والأوقاف هـــ : نصره للسنة ومحاربة البدعة .

وكل هذا في حدود أربع عشرة صفحة من ص ١١٤ إلى ص ١٢٨ ولم يخرج في غالب حديثه عما ذكره الإمام الشوكاني في كتابه : البدر الطالع بمحاسن من بعـــد القرن السابع (٤) وما ذكره محمد بن محمد زبارة في كتابه : نشر العرف لنبلاء اليمن

---

(١) - هو الحسن بن أحمد بن محمد بن علي الجلال ، ولد سنة ١٠١٤هـ ، برع في جميع العلوم العقليـــة والنقلية ، وصنف التصانيف الجليلة ، منها : ضوء النهار شرح الأزهار ، وشرح الفصول ، توفي سنة ١٠٨٤هـ . انظر : البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع ١٩١/١ .

(٢) - هو صالح بن مهدي بن علي المقبلي الصنعاني ، ولد سنة ١٠٤٧هـ ، برع في جميع علوم الكتـــاب والسنة ، وحقق الأصولين والعربية والمعاني والبيان والحديث والتفسير ، وفاق في جميع ذلك ، وله مؤلفات مقبولة عند العلماء محبوبة إليهم ، منها : البحر الزخّار ، والعَلَـــم الشـــامخ ، والأبحـــاث المسددة ، ارتحل إلى مكة ، واستقر بها حتى مات في سنة ١١٠٨هـ ، انظر: المرجـــع الســـابق ٢٨٨/١ .

(٣) - هو الإمام العلامة محمد بن علي بن محمد بن عبدالله الشوكاني ثم الصنعاني ، ولد سنة ١١٧٣هـ ، القاضي الحافظ الناقد الشهير ، تولى القضاء في صنعاء سنة ١٢٠٩هـ ، وله مصنفات تدل علـــى قوة الساعد وسعة الاطلاع ، منها : نيل الأوطار شرح منتقى الأخبار ، وفتح القدير ، والدر النضيد في إخلاص التوحيد وغيرها ، توفي ـ رحمه الله ـ سنة ١٢٥٠هـــ ، انظـــر : البـــدر الطـــالع بمحاسن من بعد القرن السابع ٢/ ٢١٤ ، و نيل الوطر من تراجم رجال اليمن في القـــرن الثـــالث عشر من هجرة سيد البشر صلى الله عليه وسلم ٣٤٤/٢ لمحمد بن محمد زبارة ، تحقيق وتعليق : الشيخ عادل أحمد عبدالموجود ، و الشيخ علي محمد معوض منشورات محمد علي بيضـــون ، دار الكتب العلمية بيروت ، ط ١ ، ١٤١٩هـ -١٩٩٨م .

(٤) - انظر : البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع ١٣٣/٢ .

بعد الألف [1]، ويتضح أنَّ هذه الدراسة تاريخية في أغلبها ، وأمـا موضـوع هـذه الرسالة فإنَّه في الحديث عن دعوة ابن الأمير الصنعـاني واحتسـابه ، والأسـاليب والوسائل الدعوية التي اتخذها في دعوته واحتسابه ، وأوجه الاستفادة منها في العصر الحاضر .

رابعاً ــ الغرض من البحث :

يمكن تحديد الغرض من البحث في هذا الموضوع في التعرف على دعوة الإمام ابن الأمير الصنعاني ــ رحمه الله ــ واحتسابه ، وإبراز جهوده في الدعوة والاحتساب ، وذلك فيما يتعلق بموضوعات الدعوة التي اهتم بها ، وأصناف المدعوين الذين تعامل معهم ، ونصائحه لهم ، وما هي الوسائل والأساليب التي استخدمها لنشر دعوته ، ثم بيان ما يتعلق باحتسابه في مجال العقيدة والشريعة والأخلاق ، وإظهار الآثار والنتائج لدعوته واحتسابه ، وإبراز أسباب نجاح دعوته واحتسابه ، وأوجه الاستفادة منها في العصر الحاضر .

خامساً ــ تساؤلات البحث :

من خلال ما سبق يمكن إثارة التساؤلات الآتية :

ــ كيف كان حال عصر ابن الأمير الصنعاني ــ رحمه الله ــ ؟

ــ ما ترجمة ابن الأمير الصنعاني ــ رحمه الله ــ ؟

ــ كم كانت رحلاته ، وإلى أين رحل في طلب العلم ؟

ــ ما موضوعات الدعوة عند ابن الأمير الصنعاني ــ رحمه الله ــ ؟

ــ ما أصناف المدعوين في دعوة الإمام ابن الأمير الصنعاني ؟

ــ ما الوسائل والأساليب التي استخدمها ابن الأمير الصنعاني ؟

---

(١) – انظر : نشر العرف لنبلاء اليمن بعد الألف إلى سنة ١٣٥٧هـ ، ٥٠٥/٢ ، القسم الثاني طُبع المجلد الأول في مطبعة السعادة بجوار محافظة مصر ، وطُبع المجلد الثاني في المطبعة السلفية ومكتبتها ، سنة ١٣٧٦هـ .

ـــ ماذا كان احتسابه في مجال العقيدة ؟

ـــ ماذا كان احتسابه في مجال الشريعة ؟

ـــ ماذا كان احتسابه في مجال الأخلاق ؟

ـــ ما آثار دعوة الإمام ابن الأمير الصنعاني واحتسابه ؟

ـــ ما أسباب نجاح دعوته واحتسابه ؟

ـــ ما أوجه الاستفادة من دعوة ابن الأمير الصنعاني في العصر الحاضر ؟

سادساً : منهج البحث :

سوف أستخدم في هذا البحث ـــ بإذن الله تعالى ـــ منهجين من مناهج البحث العلمي :

١ـــ المنهج التاريخي : « وهو منهج يستخدمه الباحثون الذين يريدون معرفة الأحداث التي جرت في الماضي » .(١)

٢- المنهج الاستقرائي : والاستقراء هو « تتبع الجزئيات كلها للوصول إلى حكم عام يشملها جميعاً ... ولا يلزم من التتبع الاستقصاء ، بل قد يكفي الباحث أن يدرس نماذج متنوعة يستنبط منها كليات عامة » .(١)

المنهج المتبع في كتابة الرسالة :

كان المنهج المتبع في الرسالة على النحو التالي :

١- قمت بجمع المادة العلمية المتعلقة بهذا الموضوع ، حسب استطاعتي من المصادر والمراجع المتعلقة بالبحث .

٢- قمت بعزو الآيات القرآنية إلى سورها وأرقامها في المصحف الشريف ، وإحاطتها في المتن أو في الحاشية بالعلامة ﴿ ﴾ .

---

(١) – البحث في العلوم السلوكية ص١٠١، فاخر عاقل ، دار العلم للملايين ، ط١، ١٩٧٩م .

(٢) ضوابط المعرفة وأصول الاستدلال والمناظرة ص ١٨٨-١٩٢، عبدالرحمن حبنكة الميداني ، دار القلم ط٣ ، ١٤٠٨هـ- ١٩٨٨ .

٣- وضعت الأحاديث الشريفة بين قوسين صغـــيرين مزدوجـــين هكـــذا (( )) وكتبتها **بالخط العريض** تمييزاً لها عن أقوال الإمام الصنعاني وغيره .

٤- قمت بتخريج الأحاديث النبوية من مظانها (وأغلب المصادر في التخريـــج مع شروحها : مثل صحيح البخاري مع فتح الباري ، وصحيح مسلم بشرح النووي) ويكون ذلك بذكر اسم الكتاب ثم الباب ، ثم رقم الحديث ، ثم ذكر اسم المصدر ، ثم الجزء /والصفحة ، ثم اسم المؤلف ، والمحقق ــ إن وجد ــ ثم دار الطبع ثم رقم الطبعة ، ثم سنة الطبع ــ إن وجدت ــ وذلك في أول مرة يَرِد ، ثم بعد ذلك أقتصر على مخرج الحديث مثلاً أقول : أخرجه البخاري ، ثم اسم الكتاب والبـــاب ورقـــم الحديث ثم أشير إلى المصدر مع شرحه إن كان معه ، ثم الجزء والصفحة ، فمثـــلاً أقول : أخرجه البخاري في كتاب ... ، باب ... حديث رقم ... فتح الباري شرح صحيح البخاري ، وهكذا .

وإذا كان الحديث مما أخرجه البخاري ومسلم أو أحدهما اكتفيت بهمـــا عـــن غيرهما في التخريج ، وأمّا الأحاديث التي لم يخرجاها فأقوم بتخريجها من كتـــاب أو كتابين ممن أخرج الحديث ثم أذكر حكم بعض أهل العلم من أصحـــاب الصناعـــة الحديثية عليها .

٥- عند الإحالة إلى المصادر والمراجع في الهوامش بدأت باسم الكتاب ثم الجزء (المجلد) والصفحة ، وإذا اختلف ترقيم الأجزاء في المجلد الواحد بينت ذلك بذكـــر رقم المجلد ثم الجزء ثم الصفحة فأقول مثلاً : المجلد الثاني الجزء ٣/٤٥ .(١)

٦- عند ذكر المصدر أو المرجع لأول مرة أكتب بيانات الكتاب كاملة وتشتمل على اسم الكتاب ، واسم المؤلف ، واسم المحقق ــ إن وجد ــ واســـم الناشـــر ، ومكان النشر ، ورقم الطبعة وتاريخها ــ إن وجدت ــ وإذا تكرر ذكـــر الكتـــاب

---

(١) - ورد عليّ هذا الأمر في كتابين هما : عون المعبود شرح سنن أبي داود ، وكتاب سلك الـــدرر فـــي أعيان القرن الثاني عشر .

لأكثر من مرة اكتفيت بذكر اسم الكتاب فقط .

٧- ترجمت لمعظم الأعلام ممن وجدت لهم ترجمة ، ورأيت الحاجة إلى ذلـــك ، وإذا لم أجد لبعض الأعلام ترجمة بعد الاجتهاد في البحث أقول : لم أجد له ترجمة .

٨- عرّفت بمعظم الأماكن ـــ عدا ما اشتهر من البلـــدان والعواصـــم كمكـــة والمدينة والقسطنطينية ونحوها ـــ وعرفت بالكلمات المبهمة الـــتي يســـتدعي المقـــام التعريف بها ، وعندما لا أجد لها تعريفاً أقول لم أجده .

٩- عند الاختصار في النقل وضعت ثلاث نقاط ... مكان الكلام المحذوف وربما أقول : إلى أن قال ، أو أقول : ثم قال ، دلالة على الحذف أو الاختصار .

١٠- وضعت في نهاية الرسالة عدة فهارس ، وهي كما يلي :

أ - فهرس للآيات القرآنية حسب ترتيب السور .

ب- فهرس للأحاديث النبوية .

جـ- فهرس للأشعار حسب القافية .

د - فهرس للأعلام المترجم لهم .

هـ - فهرس للأماكن والبلدان المعرف بها .

و - فهرس للكلمات المعرف بها .

ز - فهرس للمصادر والمراجع .

حـ - فهرس للموضوعات .

سابعاً : تقسيم الدراسة :

المقدمة : وتحتوي على ما يأتي :

- التعريف بمفردات البحث .
- أهمية الموضوع وأسباب اختياره .
- الدراسات السابقة .
- الغرض من البحث .

- تساؤلات الدراسة .
- منهج البحث .
- تقسيم الدراسة .
- الشكر والتقدير .

الفصل التمهيدي

عصر الإمام ابن الأمير الصنعاني ــ رحمه الله ــ وحياته

المبحث الأول : عصر ابن الأمير الصنعاني ــ رحمه الله ــ .

المبحث الثاني : حياة ابن الأمير الصنعاني ــ رحمه الله ــ .

الفصل الأول

دعوة الإمام ابن الأمير الصنعاني ــ رحمه الله ــ

المبحث الأول : موضوعات الدعوة عند ابن الأمير الصنعاني .

المبحث الثاني : أصناف المدعوين في دعوة ابن الأمير الصنعاني .

المبحث الثالث : الوسائل والأساليب في دعوة ابن الأمير الصنعاني .

الفصل الثاني

احتساب الإمام ابن الأمير الصنعاني ــ رحمه الله ــ

المبحث الأول : احتساب ابن الأمير الصنعاني في مجال العقيدة .

المبحث الثاني : احتساب ابن الأمير الصنعاني في مجال الشريعة .

المبحث الثالث : احتساب ابن الأمير الصنعاني في مجال الأخلاق .

الفصل الثالث

آثار دعوة الإمام ابن الأمير الصنعاني ــ رحمه الله ــ واحتسابه .

المبحث الأول : آثار دعوة ابن الأمير الصنعاني داخل اليمن .

المبحث الثاني : آثار دعوة ابن الأمير الصنعاني خارج اليمن .

الفصل الرابع

أسباب نجاح دعوة الإمام ابن الأمير الصنعاني وأوجه الاستفادة منها في العصر الحاضر .

المبحث الأول : أسباب نجاح دعوة ابن الأمير الصنعاني واحتسابه .

المبحث الثاني : أوجه الاستفادة من دعوة ابن الأمير الصنعاني في العصر الحاضر

* الخاتمة : وفيها ذكر أهم النتائج والتوصيات .

ثامناً : الشكر والتقدير :

وفي ختام هذه المقدمة أحمد الله تعالى على منّه وكرمه وإنعامه علينا بعموم النعم وأجلها نعمة الإسلام ، قال تعالى : ﴿ قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ ﴾ (١) .

فالحمدلله الذي هدانا لمعالم دينه الذي ليس به التباس ، وأرسل إلينا خير رسله — عليهم السلام — وجعلنا من خير أمة أخرجت للناس ، وأنزل علينا خير كتبه ، وشرع لنا أفضل شرائعه ، فله الحمد وله الشكر أولاً وآخراً ، سبحانه لا علم لنا إلا ما علمنا إنَّه هو العليم الحكيم .

وإنّي أحمده تعالى على إنجاز هذه الرسالة ، التي لولا فضله لما قام لها ذكر ولا كُتب منها سطر ، فله الحمد وله الشكر .

ثم إنّي أتقدم بالدعاء الكثير لوالدَيَّ الكريمين الذين علماني في الصغر وربياني التربية الحسنة ، وكانا يدعوان الله لي كثيراً بالتوفيق والنجاح ، فلهما مني الدعاء بأن يُبَارك الله في أعمارهما وأن يُمدَّهما من فضله على ما صبرا وجاهدا من أجل تربيتي وتربية إخواني التربية الصالحة ﴿ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا ﴾ (٢) .

وأتقدم بالشكر لفضيلة الشيخ الدكتور عبدالله بن محمد الرشيد الأستاذ المساعد بقسم الدعوة والاحتساب بكلية الدعوة والإعلام بالرياض الذي لم يزل ينصح لي ويرشد من أجل إخراج هذه الرسالة في ثوب جميل ، وحُلَّة زاهية .

وقد أفدت كثيراً من نصائحه وتعليماته التي كان يُمليها عليَّ أو يكتبها لي ، ولم يستنكف يوماً من مراجعتي له أو زيارته في بيته أو مكتبه ، بل كان مهتماً بهذه الرسالة وكأنَّها رسالته ، فجزاه الله عني خيراً وأسأل الله أن يثيبه على ما قدَّم لي أو

---

(١) - سورة يونس الآية : ٥٨ .

(٢) - سورة الإسراء الآية : ٢٤ .

لزملائي ممن أشرف عليهم .

كما أتوجه بجزيل الشكر والتقدير لكل من فضيلة الدكتور : محيي الدين عفيفي أحمد الأستاذ المشارك في قسم الدعوة والاحتساب ، وفضيلة الدكتور : خالد بـــن عبدالرحمن القريشي الأستاذ المساعد في قسم الدعوة والاحتساب ، على تفضلهمـــا بقبول مناقشة هذه الرسالة رغم ارتباطتهما العلمية والعملية ، فجزاهما الله خير الجزاء

والشكر موصول لجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ممثلة في عمادة كليـــة الدعوة والإعلام على فتحها الأبواب لي ولزملائي الطلاب من الوافدين من طـــلاب المنح للدراسة في المرحلة الجامعية ثم الماجستير والدكتوراه وعلى رأســـها عميدهـــا فضيلة الدكتور / حمد بن ناصر العمار ، وجميع منسوبيها .

وكذلك أشكر كل مَنْ ساعدني في إعداد هذه الرسالة بأي وجه من الوجـــوه سواءً كان بإسداء نصيحة أو رأي أو مشورة ، أوغير ذلك .

ولابد من الإشارة أخيراً إلى أنه على الرغم من الجهود المبذولة في هذا الموضوع إلا أنه يبقى جهد بشري ، فما كان من صواب فمن الله ، وما كان من خطـــإ أو تقصير فمن نفسي والشيطان ، والله ورسوله بريئان من ذلك .

وأخيراً أتمنى أن يكون هذا البحث قد ساهم في إبراز الجهود الدعوية والحســبية لابن الأمير الصنعاني وأوجه استفادة الدعاة منها في العصر الحاضر .

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ومن سار على هديه إلى يوم الدين ، وآخر دعوانا أن الحمدلله رب العالمين .

الفصل التمهيدي

عصر الإمام ابن الأمير الصنعاني ــ رحمه الله ــ وحياته

المبحث الأول: عصر ابن الأمير الصنعاني ــ رحمه الله ــ .

المطلب الأول: الحالة السياسية .

المطلب الثاني: الحالة الدينية .

المطلب الثالث: الحالة الاجتماعية .

المطلب الرابع: الحالة الفكرية والعلمية .

المبحث الثاني: حياة ابن الأمير الصنعاني ــ رحمه الله ــ.

المطلب الأول: اسمه ونسبه ومولده .

المطلب الثاني: نشأته وطلبه للعلم.

المطلب الثالث: أعماله ومناصبه .

المطلب الرابع: موقفه من دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ـ رحمه الله ـ .

المطلب الخامس: مكانته ووفاته ورثاؤه .

المبحث الأول : عصر ابن الأمير الصنعاني

المطلب الأول : الحالة السياسية

لقد حُكم اليمن من قِبَل الأئمة (١) الزيدية مدة طويلة ، وذلك من تاريخ دخول أول إمام إلى اليمن ، وهو الإمام الهادي يحيى بن الحسين بن القاسم (٢) وذلك في سنة ٢٨٤هـ وانتهاء بالإمام الناصر أحمد بن يحيى حميد الدين (٣) ، وهؤلاء الأئمة ينتسبون لآل البيت من أبناء علي بن أبي طالب ـ رضى الله عنه ـ " الحسن والحسين ـ رضي الله عنهما ـ ".

وقد عاصر ابن الأمير الصنعاني حكم ستة من هؤلاء الأئمة ، وذلك في الفترة من سنة ١٠٩٩ هـ وهي سنة ولادته إلى سنة١١٨٢ هـ وهي سنة وفاته .

---

(١) - يراد بالأئمة هنا : الحكام ، حيث إنّ الحاكم الذي كان يتولى الحكم في بلاد اليمن كان يسمى بالإمام وعلى هذا الاصطلاح سرت .

(٢) - هو : الإمام الهادي لدين الله يحيى بن الحسين بن القاسم ، ولد سنة ٢٤٥ هـ وكان خروجه إلى اليمن سنة ٢٨٠هـ للمرة الأولى وسنة ٢٨٤هـ للمرة الثانية وملك ما بين صنعاء وصعدة ، وله تسعة وأربعون مؤلفاً منها الإحكام والمنتخب والفنون والمجموع ، توفي عام ٢٩٨هـ ، انظر : المقتطف من تاريخ اليمن ص ١٦٧- ١٧٠ ، لجامعه عبدالله بن عبدالكريم الجرافي اليمني تقديم زيد بن علي الوزير ، منشورات العصر الحديث بيروت ، ط٢، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م ، وكتاب تاريخ اليمن المسمى فرجة الهموم والحزن في حوادث وتاريخ اليمن ص ١٧٨- ١٧٩ ، للشيخ عبدالواسع بن يحيى الواسعي اليماني ، الدار اليمنية للنشر والتوزيع ، ط٤، ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م .

(٣) - هو : الإمام أحمد بن يحيى حميد الدين : تولى الإمامة بعد مقتل والده في صنعاء يوم الثلاثاء ٧ ربيع الثاني ١٣٦٧هـ - ١٩٤٨ م وتوفي في سبتمبر عام ١٩٦٢م -١٣٨٢م ، وقام من بعده ابنه محمد البدر واستولى قادة الثورة على جميع المراكز والمباني الحكومية في صنعاء وما حولها وأُعلن مع الفجر قيام أول جمهورية عربية في اليمن ، انظر : المقتطف من تاريخ اليمن ص ٣٢٧- ٣٣٠ ، وكتاب اليمن شماله وجنوبه ، تاريخه وعلاقاته الدولية ص ٢٧٦ ، بقلم : محمود كامل المحامي ، دار بيروت للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٩٦٨ م .

وهم على حسب توليهم للحكم كما يلي :

١ـــ المهدي محمد بن أحمد بن الحسن بن القاسم (١) .

٢ـــ المنصور الحسين بن القاسم بن المؤيد (٢) .

٣ـــ المتوكل القاسم بن الحسين (٣) .

٤ـــ الناصر محمد بن إسحاق (٤) .

٥ـــ المنصور الحسين بن القاسم (٥) .

٦ـــ المهدي عباس بن الحسين بن القاسم (٦) (٧)

---

(١) – هو الإمام المهدي محمد بن أحمد بن الحسن ابن الإمام القاسم ، ولد سنة ١٠٤٧هـ ، تولى الإمامة بعد والده ، واشتهر بصاحب المواهب ، وكان موته سنة ١١٣٠هـ ، انظر البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع ٢/٩٧-١٠١ .

(٢) – هو : الإمام الحسين بن القاسم بن محمد الشهاري ، ولد سنة ١٠٨٠هـ ، بويع له بالخلافة في حياة المهدي صاحب المواهب ، وتوفي سنة ١١٣١هـ ، انظر : نشر العرف لنبلاء اليمن بعد الألف ٦٠١/١

(٣) – هو الإمام المتوكل على الله القاسم بن الحسين بن أحمد بن الحسين ابن الإمام القاسم بن محمد ، كان ذا شجاعة وكرم ، محباً للفقراء والإحسان إليهم ، انظر البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع ٢/٤٢-٤٤ .

(٤) – هو الإمام محمد بن إسحاق ابن الإمام المهدي أحمد بن الحسن ، ولد سنة ١٠٩٠هـ وقرأ بصنعاء على جماعة من أعيان علمائها ، ومات سنة ١١٦٧هـ ، انظر : البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع ٢/ ١٣٠ .

(٥) – هو الإمام الحسين بن القاسم بن حسين بن أحمد بن الحسن ابن الإمام القاسم بن محمد ، كان مشهوراً بالشجاعة وعلو الهمة ومصابرة القتال واحتمال مشاق الغزو ، انظر : البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع ١/٢٢٥ .

(٦) –هو الإمام المهدي عباس بن الحسين بن القاسم ولد سنة ١١٣١هـ ، تولى الإمامة بعد والده توفي سنة ١١٨٩هـ . انظر : البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع ١/ ٣١٠- ٣١٣.

(٧) – انظر : اليمن عبر التاريخ من القرن الرابع عشر قبل الميلاد إلى القرن العشرين ، دراسة جغرافية تاريخية سياسية شاملة ص ٢٤٥- ٢٦٢، بقلم : أحمد بن حسين شرف الدين ، مطابع البادية للأوفست ، الرياض ، ط٣، ١٤٠٠هـ- ١٩٨٠م ، وانظر : تاريخ اليمن " فرجة الهموم والحزن "

ولقد كان في عصر هؤلاء الأئمة أحداث مهمة عايشها ابن الأمير الصنعاني ـــ رحمه الله ـــ .

ففي سنة ١٠٩٧هـــ توفي الإمام المؤيد بالله محمد ابن المتوكل على الله إسماعيل (١) فقام بالأمر بعده الإمام المهدي محمد بن أحمد بن الحسن ابن الإمام القاسم بن محمد (٢) ـــ ويدعى صاحب المواهب (٣) ـــ وذلك بعد حروب طويلة ونزاع شديد تمكن فيه صاحب المواهب من هزيمة المناوئين له ، وأَسْرِ جماعة من أكابرهم ، ودانت له اليمن ، وصفا له الوقت و لم يبق له مخالف إلا قهره (٤).

وفي سنة ١١٢٤هـــ دعا المنصور بالله الحسين بن القاسم ابن المؤيد الشهاري(٥) لنفسه وعارض صاحب المواهب ، وجرت بينهما حروب انتصر فيها الإمام المنصور بالله فتنازل صاحب المواهب عن الإمامة بشرط أن يكون الإمام هو المنصور الحسين

ص ٢٢٧- ٢٣٠ .

(١) – المؤيد بالله محمد بن إسماعيل بن القاسم ، ولد سنة ١٠٤٤هـــ وكان إماماً جامعاً للشروط وبلغ من الزهد مبلغاً مات مسموماً سنة ١٠٩٧وعمره ٥٣سنة ، انظر : تاريخ اليمن " فرجة الهموم والحزن" ص ٢٢٧ .

(٢) – الإمام القاسم بن محمد : ولد سنة ٩٦٧هـــ ، وقد دعا هذا الإمام الناس إلى مبايعته وكان ذلك في شهر محرم سنة ١٠٠٦هـــ وهو مؤسس الدولة القاسمية في الديار اليمنية ، وكانت وفاته سنة ١٠٢٩ هـــ في شهارة بعلّة البرسام . انظر : المرجع السابق ١/٤٧- ٥٠ .

(٣) – المواهب : مدينة بالشرق من ذمار بمسافة ١٠ كم . ارتبطت باسم الإمام المهدي حيث اتخذها عاصمة له ولذلك لقب بصاحب المواهب ، انظر : معجم المدن والقبائل اليمنية ص ٤١٦، إعداد : إبراهيم بن أحمد المقحفي ، دار الكلمة – صنعاء ١٩٨٥ م .

(٤) – انظر : البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع ٢/٩٧ .وانظر : تاريخ اليمن السياسي ص ٣٣١ لمحمد بن يحيى الحداد ، دار الهنا للطباعة ، ١٣٩٦هـــ- ١٩٧٦م .

(٥) – نسبة إلى شُهارة ـــ بضم الشين ـــ وهي : جبل عامر بالسكان في بلاد الأهنوم شمالي حجة ، وهما قسمان : شهارة الفيش وشهارة الأمير ، والأخيرة هي المعمورة ، وبها مركز القضاء ، انظر : معجم المدن والقبائل اليمنية ص ٢٣٩ .

ابن القاسم ، وذلك في شهر شوال عام ١١٢٧هـ .

وقد أقطع المنصورُ المهديَّ بعد تنازله بلاد خُبان [١]وبلاد ريمة [٢]وبلاد بيت الفقيه [٣] في تهامة وجعل إليه تعيين ولاتها » [٤] .

ثم لما كثر الاضطراب من الإمام الحسين بن القاسم ، عزله الإمام المتوكل على الله القاسم بن الحسين سنه ١١٢٨هـ ، ومال الناس إليه فبايعوه ، وامتنع المهدي صاحب المواهب من مبايعته متعللاً بشرطه السابق ، فوقعت حروب شديدة بينه وبين المتوكل على الله القاسم بن الحسين ، فهزمه المتوكل على الله بعد حصار شديد ، فأذعن وبايع للمتوكل وكان ذلك سنة ١١٢٩هـ .

وفي سنة ١١٣٥هـ عارض الإمام محمد بن إسحاق الذي تلقب بالمؤيد وحاول بسط نفوذه على بلاد سفيان [٥] وأرحب [٦] والسودة[٧] وغيرها ، مما أدى إلى وقوع خلاف وحروب بينه وبين المتوكل .

---

(١) – خبان : بضم وسكون ، قال الأكوع : وخبان أيضاً قرية من عزلة بني شنيف ، ناحية وصاب العالي قضاء ذمار ، انظر المرجع السابق ص ١٤١.

(٢) – ريمة : اسم مشترك بين عدد من البلدان أشهرها : ريمة الأشابط ، ويقع بالجنوب الشرقي من الحديدة بمسافة ٧٠ كم وهو أحد القضوات التابعة للواء صنعاء ، انظر : المرجع السابق ص ١٨٧-١٨٨.

(٣) – بيت الفقيه :مدينة تهامية مشهورة بالجنوب الشرقي من الحديدة بمسافة ٣٥ كم ، انظر : المرجع السابق ص ٦١-٦٢

(٤) – انظر : تاريخ اليمن السياسي ص ٣٣٤ .

(٥) – بلاد سفيان : قبيلة من بكيل من ولد سفيان بن أرحب ، ولهم ناحية تعرف بحرف سفيان شمال صنعاء بمسافة ١٤٦كم. انظر : معجم المدن والقبائل اليمنية ص ٢٠٨ .

(٦) – أرحب : قبيلة من همدان تنسب إلى أرحب بن الدُعام ، وهي ناحية تابعة للواء صنعاء في الشمال الشرقي منها بمسافة ٥كم ، انظر : المرجع السابق ص ١٧ .

(٧) – السودة : بالضم مدينة شهيرة بالشمال الغربي من عمران بمسافة ٤٤كم. والسودة أيضاً من قرى أرحب . انظر : المرجع السابق ص ٢١٦ .

وهنا سنحت الفرصة لابن الأمير الصنعاني للتدخل في الصلح بينهما ونجحت مساعيه بذلك وهدأت الفتنة (١).

وفي سنة ١١٣٩هـ توفي الإمام المتوكل على الله وولي بعده ابنه الإمام المنصور بالله الحسين بن القاسم ، فأعلن محمد بن إسحاق دعوته مرة أخرى وتلقب بالناصر ، وساندته بعض القبائل على رأسها قبائل بكيل وحاشد (٢)، فكانت الكفة له فبايعه المنصور الحسين بن القاسم ، فلم يلبث أن نقض بيعته للناصر ، ووجد المنصور من يسانده فقبض على عدد من أمراء آل إسحاق وغيرهم من أنصار الإمام الناصر ، واستتب له الأمر ، وانحصر نفوذ الناصر محمد بن إسحاق في بلاد كوكبان (٣) ، ومع ذلك فقد حاربه المنصور حتى اضطره للرضوخ له ، وعقد صلح عام ١١٤٣هـ ثم تجدد الصلح المذكور في نفس العام ووصل الناصر إلى المنصور لتأكيد ولائه ، وقابله المنصور بما يليق به .(٤)

ولم يبق للمنصور مخالف إلا أخوه أحمد ابن المتوكل (٥) ، فقد استقل عنه ببلاد

---

(١) - انظر : تاريخ اليمن السياسي ص ٣٣٥ .

(٢) - حاشد وبكيل : قبيلتان مشهورتان من همدان من جشم بن جبران ، وتحتل قبيلة بكيل الجزء الشمالي الشرقي من صنعاء ، وتشمل أراضي حاشد جبال الأهنوم وظليمة وعذر والعصيمات وغيرها . انظر : معجم المدن والقبائل اليمنية ، ص ٥٦ و ١٠٢ .

(٣) - كوكبان : حصن ومعقل شهير يطل من الشمال الشرقي على مدينة شبام كوكبان الأثرية التي تقع بسفح جبل كوكبان (ذخار) غربي صنعاء بمسافة ٣٤كم . انظر : المرجع السابق ص٣٥٢ و ٢٢٤ .

(٤) - انظر : تاريخ اليمن السياسي ص ٣٣٥- ٣٣٧ .

(٥) - أحمد ابن المتوكل على الله القاسم بن الحسين ، الصنعاني النشأة التعزي الوفاة ، وقد وجهه والده المتوكل في ١١٣٠ هـ إلى مدينة تعز وبلادها من اليمن الأسفل وجعل أمرها وولايتها إليه فدام سلطانه في تعز وبلادها زيادة على ثلاثين سنة . انظر : نشر العرف لنبلاء اليمن بعد الألف ٢١٠/١-٢١١ .

تعز (١) والحجرية (٢) فكانت بينهما حروب إلى أن قام الإمام ابن الأمير الصنعاني بمساعي الصلح بينهما ، فتم الصلح بينهما وبايع الأمير أحمد ابن المتوكل لأخيه (٣).

وفي عام ١١٦١هـ توفي الإمام المنصور بالله وتولى الخلافة من بعده ابنه المهدي عباس والتف الناس حوله ، و لم يخالفه إلا عمه أحمد ابن المتوكل أمير تعز ـ السابق الذكر ـ ثم بعد مصالحة قام بها ابن الأمير الصنعاني بايعه عمه واستتب له الأمر وقوي شأنه (٤).

وفي عهد المهدي عباس استقر الأمر ، واندفع كثير من الظلم ، وما قام عليه قائم إلا دمره ولا خرج عليه خارج إلا قهره (٥) .

ولقد كان لهذا الاستقرار أثر كبير في رفع شأن الدولة وانضباط أمرها ، وارتفع شأن العلماء ، حيث كان هذا الإمام يحب أهل العلم ويُجِلُّهم ، وعلى رأس هؤلاء العلماء الإمام ابن الأمير الصنعاني ـ رحمه الله ـ.

ويتضح : من هذا العرض للحالة السياسية أنها كانت تضطرب أحياناً وذلك عندما يموت الإمام الأول وتنتقل الولاية إلى الإمام الثاني ، ثم يستقر الحال غالباً ، إلا ما يعترض من بعض الثورات من بعض القبائل ، فالحالة السياسية بوجه عام مستقرة ، وكان لابن الأمير الصنعاني مشاركة في الإصلاح بين بعض الأئمة عند اختلافهم فيما بينهم كما سبق الإشارة إلى بعض ذلك .

---

(١) – تعز : مدينة مشهورة في سفح جبل صبر الشمالي ، بينها وبين صنعاء جنوباً ٢٥٦كم، وكانت تعرف قديماً باسم (العُدَنية) وهي على ارتفاع ١٥٠٠متر عن سطح البحر ، انظر معجم المدن والقبائل اليمنية ص ٦٩ .

(٢) – الحجرية : وطن كبير بالجنوب من تعز ، كان يسمى بلد المعافر نسبة إلى يعفر بن مالك انظر: المرجع السابق ص ١٠٩ .

(٣) – انظر : نشر العرف لنبلاء اليمن بعد الألف ٢١٥/١ .

(٤) – انظر : المرجع السابق ٢١٦/١ .

(٥) – انظر : البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع ٣١٢/١ .

المطلب الثاني : الحالة الدينية

عاصر ابن الأمير الصنعاني ـــ رحمه الله ـــ عدداً من المذاهب والفرق في عصره ومن أهمها :

١: الشافعية ٢: الزيدية ٣: الصوفية ٤: الرافضة .

أولاً: المذهب الشافعي :

وهو أحد المذاهب الفقهية السنية الأربعة الكبرى في العالم الإسلامي .

وسمي بالمذهب الشافعي نسبة إلى الإمام محمد بن إدريس الشافعي (١) ـــ رحمه الله ـــ (٢).

انتشر المذهب الشافعي في مصر ، والعراق والشام ، ومن العراق انتقل إلى خراسان واليمن والحجاز وفارس وبعض بلاد الهند .(٣)

« وهو أول مذهب ظهر في اليمن ويرجع تاريخ ظهوره إلى أوائل القرن الثالث الهجري .

---

(١) – هو : محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان الشافعي صاحب المذهب المعروف ، الإمام العالم عالم العصر ، ناصر الحديث فقيه الملة ولد بغزة ، وصنَّف التصانيف ، ودَوَّنَ العلم ، وصنف في أصول الفقه وفروعه ، وبَعُدَ صيته وتكاثر عليه الطلبة ، من مؤلفاته : الأم ، والرسالة وغيرها ، انظر : سير أعلام النبلاء ١٠/٥ ، للإمام شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ، أشرف على تحقيق الكتاب وخرج أحاديثه : شعيب الأرناؤوط ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط٦، ١٤٠٩هـ ١٩٨٩م .

(٢) – انظر : الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة ١/ ١٢٥ ، إشراف وتخطيط ومراجعة الدكتور : مانع بن حماد الجهني ، نشر دار الندوة العالمية للشباب الإسلامي الرياض ، ط ٣ ، ١٤١٨هـ .

(٣) – انظر : المرجع السابق ١/١٢٨ .

وكان انتشاره في اليمن بواسطة فقهاء ذلك العصر الذين هاجروا إلى الحجاز والعراق وأخذوه عن أصحاب الشافعي وتلامذته ...

ولا يزال المذهب الشافعي حتى الآن هو المذهب الذي يعتنقه الكثير من أهل اليمن في تهامة [١] وإبّ [٢] وتعز والبيضاء [٣] وحضرموت [٤] وغيرها ».[٥]

ثانياً : الزيدية :

«وهم أتباع زيد بن علي [٦]بن الحسين بن علي بن أبي طالب ـ رضي الله عنهم ـ وسموا زيدية نسبة إليه ، وقد افترقوا عن الإمامية ـ الرافضة " حينما سُئِل زيد عن أبي بكر وعمر فَتَرَضَّى عنهما فرفضه قوم فسموا رافضة ؛ لرفضهم إياه ، وسمي من لم يرفضه من الشيعة زيدية ؛ لانتسابهم إليه ، وذلك في أخر خلافة هشام بن

---

(١) – تهامة : سهل ساحلي بغربي جزيرة العرب ، محصور بين جبال السراة والبحر الأحمر ، ضيق جداً في الشمال ويتسع كلما اتجهنا جنوباً ، وينسب إلى المناطق المجاورة (تهامة الحجاز ، عسير ، اليمن) . انظر : الموسوعة العربية الميسرة ٥٥٢/١ ، بإشراف محمد شفيق غربال ، دار الجيل والجمعية المصرية لنشر المعرفة والثقافة العالمية ، ١٤١٦هـ-١٩٩٥م .

(٢) – إبّ : بكسر أوله وتشديد الموحدة ، مدينة بالجنوب من صنعاء بمسافة ١٤٥كم في السفح الغربي لجبل (ريمان) من بعدان ، انظر : معجم المدن والقبائل اليمنية ص ٥ .

(٣) – البيضاء : مدينة كبيرة في الجنوب الشرقي من صنعاء بمسافة ٢٧٢كم ، وترتفع عن سطح البحر بنحو ١٨٠٠متراً ، وكانت تعرف قديماً باسم (نشق)انظر : المرجع السابق ص ٦٣.

(٤) – حضرموت : مدينة كبيرة كانت تعرف (بالأحقاف) تقع في جنوب اليمن وتقدر مساحتها ١٢٠ ألف ميل مربع ، انظر :المرجع السابق ص ١٢٢ .

(٥) – تاريخ الفكر الإسلامي في اليمن (الزيدية ، الشافعية ، الإسماعيلية) ص ٤٦ ، تأليف : أحمد حسين شرف الدين ، مطابع الفرزدق التجارية – الرياض ، ط ٣ ، ١٤٠٩هـ – ١٩٨٩ م .

(٦) – هو : زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ، كان ذا علم وجلالة وصلاح ، هفا وخرج فاستشهد ، عاش نيفاً وأربعين سنة وقتل سنة ١٢٢هـ ، انظر : سير أعلام النبلاء ٣٨٩/٥ .

عبدالملك(١) سنة إحدى وعشرين أو اثنين وعشرين ومائه » . (٢)

والزيدية « ساقوا الإمامة في أولاد فاطمة ــ رضي الله عنها ــ و لم يجوزوا ثبوت الإمامة في غيرهم ، إلا أنّهم جوزوا أن يكون كل فاطمي عالم شجاع خرج بالإمامة أن يكون إماماً واجب الطاعة سواء كان من أولاد الحسن أم من أولاد الحسين ــ رضي الله عنهما ــ » . (٣)

والزيدية : مذهب من المذاهب التي انتشرت في اليمن ، وهو مذهب يجمع بين الأمور الاعتقادية الخاصة به ، وكذلك هو مذهب فقهي تمسك به أصحابه وألّفوا فيه التصانيف الفقهية ، وصارت هذه الكتب تُدَرَّس في بعض البلدان التي كان لهم فيها انتشار، ومن أشهر البلاد التي انتشر فيها هذا المذهب بلاد اليمن .

ففي عام ٢٨٤هـ قامت للزيدية دولة في اليمن على يد الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين القاسم الرسي واستمرت هذه الدولة إلى عام ١٣٨٢هـ .

وقد كان لهذا المذهب قوة يستمدها من كون الأئمة والحكام لليمن هم من الزيدية ، فكان المذهب الزيدي يُدَرَّس ويُعَلَّم للناس فتمذهب عليه الكثير من العلماء وطلبة العلم .

وقد كان ابن الأمير الصنعاني ــ رحمه الله ــ في بداية طلبه للعلم قد أخذ على علماء المذهب ، ولكنَّ الله تعالى مَنَّ عليه بعلم الكتاب والسنة فخالف الزيدية في الأصول (الاعتقاد) وكذلك في الفقه ، وسيأتي بيان شيء من ذلك.

---

(١) – هو : هشام بن عبدالملك بن مروان ، الخليفة أبو الوليد القرشي الأموي الدمشقي ، ولد بعد السبعين ، واستخلف بعهد له من أخيه يزيد ، وكان ذلك في شعبان سنة ١٠٥ ، انظر : سير أعلام النبلاء ٣٥١/٥ .

(٢) – مسألة التقريب بين أهل السنة والشيعة ١٥٩/١، للدكتور : ناصر بن عبدالله القفاري ، دار طيبة ، الرياض ، ط٣ ، ١٤١٤هـ .

(٣) – الملل والنحل ١٧٩/١–١٨٠، لمحمد بن عبدالكريم الشهرستاني ، تحقيق : عبدالأمير علي مهنا و علي حسن فاعور ، دار المعرفة ، بيروت ، ط ٣ ، ١٤١٤هـ– ١٩٩٣م .

ثالثاً : الصوفية :

تعريف التصوف :

التصوف حركة دينية انتشرت في العالم الإسلامي في القرن الثالث الهجري ، كنزعات فردية تدعو إلى الزهد وشدة العبادة ، كردٍّ فعل مضاد للانغماس في الترف الحضاري ، ثم تطورت تلك النزعات بعد ذلك حتى صارت لهم طريقة مميزة معروفة باسم (الصوفية) ، إذ كانوا يتوخون تربية النفس والسمو بها بغية الوصول إلى معرفة الله ، بالكشف والمشاهدة لا عن طريق التقليد أو الاستدلال لكنهم جنحوا في المسار بعد ذلك حتى تداخلت طريقتهم مع فلسفات هندية وفارسية ويونانية مختلفة . (١)

وكانت اليمن من الدول التي انتشرت فيها الصوفية ، وغالب الصوفية في اليمن قبوريون ، « ففي صنعاء (٢) وبُرع (٣) والمخا (٤) وغيرها من تلك البلاد ما يتنزه العاقل عن ذكره ، ولا يمكن الوقوف على غاياته وكشفه ، وناهيك بقوم استخفهم الشيطان وعدلوا عن عبادة الرحمن إلى عبادة القبور والشياطين ، فسبحان من لا يعجل بالعقوبة على الجرائم ، ولا يهمل الحقوق والمظالم .

---

(١) – انظر : الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة ٢٥٣/١ .

(٢) – صنعاء : عاصمة اليمن وأكبر مدنها وأقدمها تاريخاً حتى إنه يقال : إنَّ سام بن نوح هو أول من اختطها ولهذا تسمى مدينة (سام) ، كما تسمى (أزال) باسم أزال بن قحطان ، وهي تقع في وادٍ فسيح تحيط بها الجبال العالية ، انظر: معجم المدن والقبائل اليمنية ص ٢٥٢ .

(٣) – برع : بضم الباء جبل شامخ بالشرق من مدينة الحديدة بمسافة ٦٠كم،على ارتفاع ٢٠٠٠متر عن سطح البحر ، المرجع السابق ص٥٠ .

(٤) – المخا : مدينة مشهورة على ساحل البحر الأحمر بالغرب من تعز بمسافة ٩٤كم ، وكانت تسمى قديماً " موزا " وهي الآن من أهم الموانئ في اليمن بعد ميناء الحديدة ، انظر : المرجع السابق ص ٣٦٧ .

وفي حضرموت والشِّحر (١) وعدن (٢) ويافع (٣) ما تَسْتَكُّ (٤) عن ذكره المسامع يقول قائلهم : شيء لله يا عيدروس (٥) ، شيء لله يا محيي النفوس » . (٦)

وقد ذكر ابن الأمير الصنعاني ـــ رحمه الله ـــ سبب تأليفه لكتابه تطهير الاعتقاد عن أدران الإلحاد ، فقال : « وبعد فهذا تطهير الاعتقاد عن أدران الإلحاد ، وَجَبَ عليّ تأليفه ، وتعيّن عليّ تَرْصِيفُه ؛ لِمَا رأيته وعَلِمته من اتخاذ العِبَاد الأنداد في الأمصار والقرى وجميع البلاد ، من اليمن والشام ومصر ونجد وتهامة ، وجميع ديار الإسلام ؛ وهو الاعتقاد في القبور ، وفي الأحياء ممن يَدَّعي العلم بالمغيبات والمكاشفات وهو من أهل الفجور ، لا يحضر للمسلمين مسجداً ، ولا يُرَى لله راكعاً ولا ساجداً ، ولا يعرف السنة ولا الكتاب ، ولا يهاب البعث والحساب ، فَوَجَبَ عليّ أن أُنْكِرَ ما أوجب الله إنكاره ، ولا أكون من الذين يكتمون ما أوجب الله إظهاره » .(٧)

---

(١) – الشِّحر: ميناء لحضرموت ينسب إليها اللبان الشحري ، معجم المدن والقبائل اليمنية ص ٢٢٧.

(٢) – عدن : سميت بعدن بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان ، وهي ميناء مهم عند مضيق باب المندب ، وهي محاطة بالجبال من ثلاث جهات من الغرب والشمال والجنوب الغربي ، انظر: المرجع السابق ص ٢٧٩ .

(٣) – يافع : بلدة في الشمال من عدن في المنطقة المعروفة باسم (سروحِمْيَر) نسبت إلى يافع بن قاول ، وهي منطقة غنية بالآثار ، انظر: المرجع السابق ص ٤٦٩ .

(٤) – تَسْتَكُّ: السَكُّ : سدُّ الشيء ، يقال ، سَكَّهُ يَسِكُّهُ سَكًّا فاسْتَكَّ ، سَدَّهُ فانْسَدَّ ، انظر : تاج العروس من جواهر القاموس ١٣/٥٨٠ ، مادة سَكَك .

(٥) – هو : شيخ بن عبدالله بن شيخ بن عبدالله بن شيخ بن عبدالله العيدروسي الحسيني الحضرمي ، مولده سنة ٩٩٣هـ ، أخذ عن والده وعن الشيخ زين باحسين وغيرهما ، رحل إلى الشحر والحرمين والهند ، توفي سنة ١٠٤١هـ ، انظر : البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع ٢/١٠٠ (الملحق) .

(٦) – الضياء الشارق في رد شبهات الماذق المارق ص ٢٩ ، للشيخ : سليمان بن سحمان ، تحقيق : عبدالسلام بن برجس آل عبدالكريم ، ، طبع تحت إشراف رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء بالمملكة العربية السعودية ، ط٥ ، ١٤١٤هـ – ١٩٩٤م .

(٧) – تطهير الاعتقاد عن أدران الإلحاد ص ١١-١٣، لابن الأمير الصنعاني ، صححه وعلق عليه الشيخ

رابعاً : الرافضة :

وهي فرقة من فرق الشيعة (١) ، « ويرى بعض الباحثين أنَّ مصطلح الشيعة إذا أطلق فلا ينصرف إلا إليهم ، وغيرهم إما إسماعيلية أو زيدية » .(٢)

« وهم الذين غَلَوا في حُبِّ علي بن أبي طالب ـ رضي الله عنه ـ قالت طائفة منهم بألوهيته وحملهم ذلك على سب أبي بكر وعمر ـ رضي الله عنهما ـ حتى إنَّ بعضهم كَفَّر أبا بكر وعمر ـ رضي الله عنهما ـ » .(٣)

وقد كانوا من أتباع زيد بن علي ـ رحمه الله ـ ولكنَّهم لَمَّا عرفوا أنَّه لا يتبرأ من الشيخين رفضوه ، فسميت رافضة .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه الله ـ : « وأمَّا الرافضة فهذا اللفظ أَوَّل ما ظهر في الإسلام لَمَّا خرج زيد بن علي بن الحسين في أوائل المائة الثانية في خلافة هشام بن عبد الملك ، واتَّبَعَه الشيعة ، فَسُئِل عن أبي بكر وعمر فتولاهما وتَرَحَّمَ عليهما ، فرفضه قوم فقال : رفضتموني رفضتموني ، فسموا الرافضة .

فالرافضة تتولى أخاه أبا جعفر محمد بن علي (٤)، والزيدية يتولون زيداً ويَنْسُبُون إليه ، ومن حينئذٍ انقسمت الشيعة إلى زيدية ورافضة وإمامية » .(٥)

محمد حامد الفقي ، الدار السلفية ، ط ٢ ، ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م .

(١) – مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ١٣/٣٦ .

(٢) – مسألة التقريب بين أهل السنة والشيعة ١/١٧١ .

(٣) – معجم البدع ، ، حرف الفاء ص ٤٤٥، مادة الفرق ، لرائد بن صبري بن أبي علفة ، دار العاصمة ، الرياض ، ط١ ، ١٤١٧هـ –١٩٩٦م .

(٤) – هو السيد الإمام أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ، ولد سنة ٥٦هـ واشتهر بالباقر من بقر العلم ، أي : شقَّه فعرفَ أصلَهُ وخفِيَّه ، ولقد كان أبو جعفر إماماً مجتهداً تالياً لكتاب الله كبير الشأن ، مات سنة ١١٤هـ وقيل سنة ١١٧هـ ، انظر : سير أعلام النبلاء ٤/ ٤٠١ .

(٥) – مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ١٣/٣٥– ٣٦ .

وقد تكلم ابن الأمير الصنعاني ــ رحمه الله ــ عن غلط هذه الفرقة وغُلُوِّهَـا في حق آل البيت فقال : « وغَلَت طائفة في محبة أهل البيت النبوي ــ عليهم السلام ــ وفَرَّطوا في حَقِّ الصحابة حتى نالوا منهم وسَبُّوهم ولم يَرَوا لهم حُرْمَة ، وقابلهم آخرون فَغَلَوا في حُبِّ الصحابة وفَرَّطوا في حُبِّ أهل البيت حتى عادوهم وسبوهم ، ولم يَرَوا لهم حرمة وأساءوا الخلافة ، فالغلو في الدِّين والإفراط والتقصير فيه والتفريط مفتاح كل بدعة ، وأساس كل ضلالة » . (١)

(١) – إيقاظ الفكرة لمراجعة الفطرة ص ٦٣-٦٤ ، حققه وعلق عليه وخرج أحاديثه محمد صبحي بن حسن حلاق ، دار ابن حزم ، بيروت ، ط١، ١٤٢٠هـ ، ١٩٩٩م .

المطلب الثالث : الحالة الاجتماعية

قَسَّم الإمام الشوكاني سكان اليمن في تلك الفترة إلى ثلاثة أقسام :

القسم الأول : رعايا يأتمرون بأمر الدولة وينتهون بنهيها ، لا يقدرون على الخروج عن كل ما يرد عليهم من أمر ونهي كائن ما كان ، وهؤلاء أكثرهم لا يحسنون الصلاة ولا يعرفون ما لا تصلح إلا به ، فهم يُخِلُّون بالصلاة ، ويتساهلون عنها ، ويتلوها الصيام وغالب الرعايا لايصومون وإن صاموا ففي النادر ، فربما لا يُكْمِل شهر رمضان صوماً منهم إلا القليل .

وكثير منهم يستغيث بغير الله تعالى من نبي أو رجل من الأموات أو صحابي ونحو ذلك .

القسم الثاني : حكم أهل البلاد الخارجة عن أوامر الدولة :وهؤلاء الأمر فيهم أشد وأفظع ، فإنَّهم جميعاً لا يُحْسِنون الصلاة ولا القراءة ، ومن كان يقرأ فيهم فقراءته غير صحيحة ، ولسانه غير صالح .

وبالجملة فالفرائض الشرعية مهجورة عندهم متروكة ، ومع هذا ففيهم من المصائب العظيمة والقبائح الوخيمة ، مثل : أنَّهم يتحاكمون إلى من لا يعرف حُكْمَ الله ، ويُصِرُّون على الحكم بالطاغوت والتحاكم إليه .(١)

« ومن مِحَنِ الدنيا أنَّ هؤلاء الأشرار يدخلون صنعاء لمقررات لهم في كل سنة ، ويجتمع منهم ألوف مؤلفة ، فإذا رَأَوا من يعمل باجتهاده في الصلاة كأن يرفع يديه أو يضمها إلى صدره ، أو يتورك أنكروا ذلك عليه ، وقد تَحْدُثُ بسبب ذلك فتنة ، ويتجمعون ويذهبون إلى المساجد التي تُقْرَأ فيها كتب الحديث على عالم من العلماء

---

(١) – انظر : الدواء العاجل في دفع العدو الصائل ص ٦١-٧٢ ، للإمام محمد بن علي الشوكاني ، خرج أحاديثه وعلق عليه : خالد بن عبداللطيف السبع العلمي ضمن الرسائل السلفية ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ط١، ١٤١١هـ – ١٩٩١م .

فيثيرون الفتن » (١)

القسم الثالث : الساكنون في المدن فَهُم وإن كانوا أَبْعَدَ النـاس عـن الشـر، وأَقْرَبَهُم إلى الخير لكنَّ غالبهم عامَّة جُهَّال ، يُهْمِلُون كثيراً مما أوجبه الله عليهم مـن الفرائض جهلاً وتساهلاً .

فمن ذلك : أنّهم يصلون غالب الصلوات في غير أوقاتها ، فيأتون بصلاة الفجر حال طلوع الشمس وبعدها ، وبصلاة العصر قُرْبَ الغروب ، وبصلاة العشاءين إمّا جمعاً في وقت الأولى ، أو في وقت الأخرى ، ومع هذا فهم لا يحسنون أركان الصلاة ولا أذكارها إلا الشاذ والنادر منهم ، ويتعاملون في بيعهم وشرائهم معاملات يخالفون فيها المسلك الشرعي ، وكثيراً ما يقع منهم الربا ، ويتكلمون بالألفـاظ الكفريـة ، وينهمك كثير منهم في معاصٍ صغيرة وكبيرة .(٢)

---

(١) – البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع ٢/١٣٦ .

(٢) – انظر : الدواء العاجل في دفع العدو الصائل ص ٧٢ – ٧٣ .

المطلب الرابع : الحالة الفكرية والعلمية

إنَّ الناظر في الحالة الفكرية والنشاط العلمي في بلاد اليمن في القرن الثاني عشر الهجري يجد أنَّ حركة التأليف كان لها نشاط ملحوظ .

ويرجع السبب في ذلك إلى طبيعة المذهب الزيدي الذي اشترط توفر صفة الاجتهاد ضمن شروط اختيار الإمام ، فلا يكاد يرشح إمام للخلافة إلا إذا كان مجتهداً وله تآليف ؛ لأنَّ ذلك عندهم شرط من شروط الإمامة التي يجب توفرها في البيعة للإمام ، وبدونها لا تجب طاعته ولا تنعقد بيعته ، بل لابد أنْ يُبيِّن اجتهاداته في مُؤَلَّف ، ويُنَاقَشُ الإمامُ من قِبَل هيئة كبار العلماء في عصره .

وكان هذا حافزاً قوياً لكثرة التأليف في اليمن ، إضافة إلى أنَّ المذهب الزيدي يدعو للاجتهاد والتحرر من التقليد .(١)

فإذا اطَّلع الباحث على الكتب التي أُلِّفَت عن حركة التأليف في اليمن سيجد أنَّ الحركة العلمية كانت مزدهرة وبالأخص فيما بعد الألف ومن الكتب في ذلك :

١- البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع للإمام محمد بن علي الشوكاني .

٢-نشر العرف لنبلاء اليمن بعد الألف لمحمد بن محمد يحيى المعروف بزبارة .

٣- نيل الوطر من تراجم رجال اليمن في القرن الثالث عشر ، لمحمد بن محمد بن يحيى زبارة .

٤- مصادر الفكر الإسلامي في اليمن لعبدالله بن محمد الحبشي .

٥- المدارس الإسلامية في اليمن لإسماعيل بن علي الأكوع .

٦- هجر العلم ومعاقله في اليمن لإسماعيل بن علي الأكوع .

وغيرها من الكتب التي تحدثت عن العلم والعلماء في اليمن .

---

(١) – انظر : الإمام الشوكاني مفسراً ص٥٤ ، د . محمد حسن الغماري ، دار الشروق ، جدة ، ط١ ، ١٤٠١هـ – ١٩٨١م .

ولكنَّ السبب في قلة انتشار هذه الكتب والمؤلفات ما ذكره الإمام الشوكاني ، حيث قال ــ رحمه الله ــ : « لأنَّ الزيدية مع كثرة فضلائهم ، ووجود أعيان منهم في كُلِّ مَكْرُمَة على تعاقب الأعصار ، لهم عناية كاملة ورغبة وافرة في دَفْنِ محاسن أكابرهم ، وطَمْسِ آثار مفاخرهم ، فلا يرفعون إلى ما يَصْدُر عن أعيانهم من نظم أو نثر أو تصنيف رأساً ، وهذا مع توفر رغباتهم إلى الاطلاع على ما يصدر من غيرهم والاشتغال الكامل بمعرفة أحوال سائر الطوائف ، والإكباب على كتبهم التاريخية وغيرها .

وإنِّي لأكثر التعجب من اختصاص المذكورين بهذه الخصلة التي كانت سبباً لدَفْنِ سابقهم ولاحقهم ، وغَمْطِ رفيع قَدْرِ عالمهم وفاضلهم ، وشاعرهم وسائر أكابرهم ، ولهذا أهملهم المصنفون في التاريخ على العموم » .(١)

(١) - البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع ١/٥٩-٦٠ .

المبحث الثاني: حياة ابن الأمير الصنعاني

المطلب الأول : اسمه ونسبه ومولده

أ ــ **اسمه ونسبه** : هو الإمام محمد بن إسماعيل بن صلاح بن محمد بن علي ابن حفظ الدين بن شرف الدين بن صلاح بن الحسن بن المهدي بن محمد بن إدريس بن علي بن محمد بن أحمد بن يحيى بن حمزة بن سليمان بن حمزة بن الحسن بن عبد الرحمن بن يحيى بن عبد الله بن الحسين بن قاسم بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب ــ رضي الله عنهم ــ الكُحلاني ثم الصنعاني المعروف « بالأمير » (١).

وقيل عنه « الأمير » ــ وأيضاً « ابن الأمير » : نسبة إلى أحد أجداده وهو الأمير الكبير الشهير : يحيى بن حمزة بن سليمان (٢) المتوفى بكحلان سنة ٦٣٦هـ . (٣)

وقيل عنه الكُحلاني ــ بضم الكاف ــ (٤): نسبة إلى مدينة كُحلان التي ولد فيها .

وقيل عنه الصنعاني : نسبة إلى مدينة صنعاء التي نشأ وتوفي بها .

وكان يلقب بالبدر : لتصدره في العلم وعلو مكانته فيه .

---

(١) – البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع ١٣٣/٢.

(٢) – لم أجد له ترجمة

(٣) – نشر العرف لنبلاء اليمن بعد الألف ٥٠٥/٢ .

(٤) – كُحْلان : اسم مشترك بين عدد من المناطق في اليمن منها كحلان تاج الدين مدينة جبلية في الشمال الشرقي من حجة بمسافة ١٧كم ، ويقال لها كُحْلان عفَّار ، وهي منسوبة إلى الأمير تاج الدين محمد بن أحمد ابن الأمير يحيى بن حمزة ، وتقع على قمة جبل أشم فيه الكثير من الآثار القديمة ، انظر : معجم المدن والقبائل اليمنية ص٣٤٤ .

ب ــ مولده : ولد ليلة الجمعة نصف جمادى الآخرة سنة ١٠٩٩هـ بكُحلان (١)

المطلب الثاني : نشأته وطلبه للعلم

أولاً : نشأته : نشأ في بداية حياته في مدينة كُحلان ، وبدأ بها بحفظ القرآن الكريم ، وقد نشأ في بيت علم وأدب ؛ فإنَّ أباه « إسماعيل (٢)» كان عالماً مفضالاً اهتم بتربيته ؛ فقد أخذ ابن الأمير عن والده في الفقه والنحو والبيان وغيرها .

ثم انتقل مع والده إلى صنعاء في سنة ١١١٠هـ وقيل (١١٠٧) ، فأتم بها حفظ القرآن الكريم عن ظهر قلب ، وهذا ساعد على اتجاهه في تحصيل العلم في مستقبل حياته ، وقد نشأ في أثواب العفة والنجابة متأهلاً لاستجماع الخلال الشريفة .(٣)

ثانياً : طلبه للعلم داخل اليمن وخارجه :

أ – : طلبه للعلم داخل اليمن :

بدأ ابن الأمير الصنعاني في حفظ القرآن الكريم في مدينة كحلان ، ثم انتقل إلى صنعاء فأتم بها حفظ القرآن ، فكان أول ما أخذ العلم عن والده وذلك في

---

(١) – البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع ١٣٣/٢ .

(٢) – هو : العلامة المفضال إسماعيل بن صلاح الأمير الحسني ولد بكُحلان سنة ١٠٧٢هـ ، كان آية في الذكاء وحقق الفقه والفرائض ، ودرَّس واشتهر بالعلم والكرم ولين الجانب ، توفي في صنعاء سنة ١١٤٦هـ ، انظر : البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع (الملحق ، لمحمد بن محمد يحيى زبارة) ٦٠/٢ .

(٣) – انظر : نشر العرف لنبلاء اليمن بعد الألف ، ٥٠٥/٢ و ٥١٠ ، البدر الطالع ١٣٣/٢ ، والملحق منه ٦٠/٢ .

الفقه والنحو والبيان ، وفي " الأساس في أصول الفقه " للإمام القاسم ، ومجموع الإمام زيد بن علي في الحديث وغيره من كتب أهل البيت ، واشتغل بالقراءة في مختصرات كتب النحو .

وأخذ بصنعاء عن السيد صلاح بن حسين الكُحلاني (١) في شرح الأزهار وأخذ بصنعاء عن المولى : زيد بن محمد بن الحسن بن القاسم (٢) في النحو شرح ملا جامي على الكافية وحواشيه سنة ١١٢٢ ، وغيرها .

وأخذ عن القاضي : علي بن محمد العنسي الصنعاني (٣) في النحو والمنطق والفقه ، وأخذ عن السيد الحافظ : هاشم بن يحيى الشامي (٤) في علم الجدل .

وأخذ عن السيد الزاهد : صلاح بن الحسين الأخفش ـــ بكُحلان ـــ في

---

(١) – هو : العلامة صلاح بن حسين بن يحيى بن علي الأخفش الصنعاني ، العالم المحقق الزاهد المشهور المتعفف ، برع في النحو والصرف والبيان وأصول الفقه ، توفي سنة ١١٤٢هـ ، انظر: البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع ٢٩٦/١ ، ونشر العرف لنبلاء اليمن بعد الألف ٧٨٩/١ .

(٢) – هو : العلامة زيد بن محمد بن الحسن ابن الإمام القاسم بن محمد المحقق الكبير شيخ مشايخ صنعاء في عصره في العلوم الآلية بأسرها ، ولد سنة ١٠٧٥هـ ، وتوفي سنة ١١٢٣هـ انظر: البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع ٢٥٣/١ ، و نشر العرف لنبلاء اليمن بعد الألف ٦٨٩/١ .

(٣) – هو: الشاعر البليغ والقاضي المشهور علي بن محمد بن أحمد العنسي الصنعاني ، أخذ العلم عن جماعة من أعيان عصره ، وكان له تعلق بالعلم وتدريس الفنون ، مات فجأة سنة ١١٣٩هـ انظر : البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع ٤٧٥/١ ، ونشر العرف لنبلاء اليمن بعد الألف ٢٨٠/٢.

(٤) – هو : العلامة هاشم بن يحي بن أحمد بن علي بن الحسن بن محمد الشامي ثم الصنعاني ، أحد العلماء المشاهير والأدباء المجيدين ، ولد سنة ١٠٨٧هـ ، ونشأ بصنعاء ، وأخذ العلم عن أكابر علمائها ، وبرع في جميع العلوم ودرّس للطلبة وانتفع به أهل صنعاء ، توفي سنة ١١٥٨هـ انظر : البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع ٣٢١/٢، ونشر العرف لنبلاء اليمن بعد الألف ٧٨٣/٢ .

المناهل في التصريف ، وشرح الخبيصي وغيرها .

وأخذ عن السيد عبد الله بن علي الوزير الصنعاني [١] الشرح الصغير في المعاني والبيان ، وحاشية اليزدي في المنطق ، وشرح القلائد في علم الكلام وبهجة المحافل في السيرة النبوية وغيرها .

وأخذ عن الشيخ عبد الخالق بن الزين المزجاجي الزبيدي [٢] عند قدومه إلى صنعاء جميع صحيح مسلم وفي صحيح البخاري ، ومسند أبي داود ،وأجازه [٣]

وكان ابن الأمير الصنعاني ــ رحمه الله ــ يكتب الكتب بيده ، فربما كتب كتاب زاد المعاد ، وبهجة المحافل على ضوء القمر لعدم السراج وارتفاع همته ، وكتب الكشاف بخطه وكثيراً من حواشيه .[٤]

---

(١) – هو : العلامة البارع الشهيرعبدالله بن علي الوزير الصنعاني ، ولد سنة ١٠٧٤هـ قال عنه ابن الأمير الصنعاني : شيخنا بحر العلوم وإمام أئمة المنثور والمنظوم . توفي سنة ١١٤٧هـ انظر : نشر العرف لنبلاء اليمن بعد الألف ١١٣/٢ .

(٢) – هو : الشيخ عبدالخالق بن محمد بن الصديق بن عبدالباقي بن المزجاجي الحنفي الزبيدي ، ولد سنة ١١١٧هـ ، كان علامة حافظاً ورعاً نبيلاً قدوة هماماً كريماً ، ذا جاه واسع وقبول كلمة وعظمة في الصدور ، وصل إلى صنعاء فعظمه الإمام المنصور تعظيماً بالغاً ، توفي بصنعاء سنة ١١٥٢هـ ، انظر : البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع (الملحق) ١١٤/٢ ، ونشر العرف لنبلاء اليمن بعد الألف ٢٩/٢ .

(٣) – الإجازة : هي الإذن بالرواية ، لفظاً أو كتابة ، وصورتها : أن يقول الشيخ لأحد طلابه : أَجَزْتُ لك أن تروي عني صحيح البخاري . ولها أنواع كثيرة . انظر : تيسير مصطلح الحديث ص ١٦٠ ، د. محمود الطحان ، مكتبة المعارف ، الرياض ، ط٨، ١٤٠٧ –١٩٨٧م

(٤) – انظر : نشرالعرف لنبلاء اليمن بعد الألف ٥٠٥/٢ – ٥٠٧ ، و٥١٠ .

ب – طلبه للعلم خارج اليمن : (رحلاته) :

إنَّ العلوم التي حصلها ابن الأمير الصنعاني في بلاد اليمن لم تُشْبِع نَهَمَه في طلب العلم وخاصة في طلب الحديث ، فقد كان ابن الأمير الصنعاني متشوقاً إلى سماع الحديث النبوي ومشافهة أئمته ، كما قال في قصيدة له :

ليت شعري هل في الوجود إمام	عالم مثل مسلم والبخاري
كنت أَعْمَلْتُ في لقاه المطايا	سائراً في مَهَامِهٍ (1) وقِفَار
وبذلت النفيس في الأخذ عنه	تاركاً للأوطان والأوطار (2)

ولم يكن علم الحديث في اليمن ذلك العصر منشوراً ، ولا التفات لأحد من علمائه إليه بل كان مهجوراً .

ولما اطلع ابن الأمير الصنعاني على قول القائل :

إنَّ علم الحديث علم رجال	تركوا الابتداع للاتباع
فإذا جَنَّ ليلهم كتبوه	وإذا أصبحوا غَدَوا للسماع

فقال قبل رحلته إلى الحجاز لطلب الحديث وسماعه :

قد أردنا السماع لكن فقدنا	مَنْ يُفِيدُ الأسماع بالإسماع
فرجعنا إلى الوِجَادَة (3) لَمَّا	لم نجد عارفاً بها في البقاع

---

(1) – الهومة :الفلاة ، والهيماء : المفازة بلا ماء ، انظر تاج العروس من جواهر القاموس ١٧/٧٦٩ –٧٧٠ ، مادة هوم .

(2) – ديوان الأمير الصنعاني ص١٧٥، لمحمد بن إسماعيل الصنعاني ، قدم له وأشرف على طباعته علي السيد صبح المدني ، مطبعة المدني القاهرة ط١ ، ١٣٨٤هـ –١٩٦٤م .

(3) – الوِجَادَة : بكسر الواو ، مصدر وَجَدَ ، وهذا المصدر مُوَلَّد غير مسموع من العرب ، وصورتها : أن يجد الطالب أحاديث بخط شيخ يرويها ، يعرفه ذلك الطالب ، وليس له سماع منه ولا إجازة . انظر : تيسير مصطلح الحديث ص ١٦٥ .

فلسان الأسفار تُمْلَى ومنها يتلقى سراً لسان اليراع(١)

وقد حصل لابن الأمير الصنعاني أن سافر للحج إلى بيت الله تعالى أربع مرات ، فكان يستغل الفرصة في طلب العلم على علماء بلاد الحرمين ، ومن يقدم إليها من البلاد الأخرى ، ففي كل مرة يلتقي بعلماء الحديث ويناقش ويسأل ، وهي كما يلي :

حجته الأولى : كانت حجته الأولى في سنة ١١٢٢هـ وقيل ١١٢٤هـ .

وقد أخذ بمدينة طيبة عن خطيب الحرم النبوي الشيخ : عبد الرحمن بن الخطيب بن أبي الغيث (٢) أوائل الصحيحين وغيرهما ، وأجازه إجازة عامة .

وأخذ عن الشيخ : طاهر بن إبراهيم بن حسين الكردي المدني (٣) .

حجته الثانية : وكانت في سنة ١١٣٢هـ ، وزار المدينة واجتمع فيها بالشيخ الحافظ أبي الحسن محمد بن عبد الهادي السندي (٤) ، وكانت بينهما مباحثة ومراسلة علمية .

---

(١) - ديوان الأمير الصنعاني ص ٢٤٣ ، وانظر : نشر العرف لنبلاء اليمن بعد الألف ٢/٥١٠-٥١١ ، وانظر : كذلك إسبال المطر على قصب السكر ص ٣٠٨ ، للإمام ابن الأمير الصنعاني ، حققه وخرج نصه وعلق عليه فضيلة الشيخ محمد بن رفيق الأثري ، مكتبة دار السلام ، الرياض ، ط١ ،١٤١٧هـ -١٩٩٦م .

(٢) - لم أجد له ترجمة .

(٣) - لم أجد له ترجمة .

(٤) -هو:الشيخ الإمام العامل العلامة المحقق المدقق النحرير الفهامة أبو الحسن نور الدين محمد بن عبدالهادي التتوي المدني ، ويلقب بالكبير تفرقة بينه وبين أبي الحسن السندي الصغير : محمد ابن صادق السندي ، ولد بقرية " تته " من بلاد السند ، رحل إلى المدينة واستوطن بها ، توفي بالمدينة ١١٣٨هـ . انظر : سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر المجلد الثاني الجزء ٨١/٤ لأبي الفضل محمد بن خليل بن علي بن محمد المُرَادي ، ضبطه وصححه محمد عبدالقادر شاهين ، منشورات محمد علي بيضون ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١ ، ١٤١٨هـ -١٩٩٧م .

حجته الثالثة : وكانت في سنة ١١٣٤هـ ، واجتمع في الحجاز بالعلامة الأشبولي (١)، والسيد العلامة : عبد الرحمن بن أسلم (٢)، وقرأ على الشيخ العلامة محمد بن أحمد الأسدي (٣)، شرح عمدة الأحكام لابن دقيق العيد .

وقرأ في علم التجويد على الشيخ المقري : الحسن بن حسين شاجور (٤).

وأخذ عن الشيخ سالم بن عبد الله بن سالم البصري (٥) في مسند الإمام أحمد بن حنبل ، وفي صحيح مسلم وإحياء علوم الدين .

حجته الرابعة : سار في شهر شوال في سنة ١١٣٩هـ فحج الحجة الرابعة واجتمع بالمحققين ، وأقام مدة بالطائف بعد الحج ثم رجع عن طريق الحجاز .(٦)

وقد كان لهذه الرحلات إلى بيت الله الحرام وإلى مسجد رسوله صلى الله عليه وسلم ، ولقائه بالعلماء هناك أبلغ الأثر في تنمية مداركه وزيادة علمه ، واهتمامه بعلم الحديث ، ثم نَشْرِه في بلاد اليمن .

ومما سبق يتبن أنَّ ابن الأمير الصنعاني ــ رحمه الله ــ قد أخذ العلم عن ثُلَّةٍ خيرة من علماء عصره ممن لهم الصدارة في العلم والحِرْص على نشره ، فحصل له بذلك قوة في العلم ، وسعة في الاطلاع على كثير من الفنون .

وقد ذكر ابن الأمير الصنعاني مشايخه ومدحهم وذلك في معرض رده على

---

(١) – لم أجد له ترجمة .

(٢) – لم أجد له ترجمة .

(٣) – لم أجد له ترجمة .

(٤) – لم أجد له ترجمة .

(٥) – سالم بن عبدالله بن سالم البدري البصري الشافعي ، فقيه محدث توفي بمكة سنة ١١٦٠هـ ، انظر : معجم المؤلفين تراجم مصنفي الكتب العربية ٢٠٣/٤ ، عمر رضا كحّالة ، مطبعة الترقي ، دمشق ــ ١٣٧٧هـ – ١٩٥٧م .

(٦) – انظر : نشر العرف لنبلاء اليمن بعد الألف ، ٥٠٧/٢ –٥٠٨ .

من قال مستنكراً : ومن هم شيوخه ؟

فأجاب عليهم بقصيدة طويلة منها هذه الأبيات التي ذكر فيها مشايخه ، حيث قال :

وأمّا شيوخي في العلوم فإنّهم ... أئمة أهل الأرض في كل مشهد

أعدُّ منهم لا أعدُّ جميعهم ... ومن رام عدَّ الشُّهْبِ لم تتعدد

فمنهم أبي شمس الزهادة والتقى ... وبحر علوم الآل أبناء أحمد

وزيد إمام العلم نجل محمد ... أبوه حفيد القاسم بن محمد

قرأت عليه في العلوم و لم أزل ... أروح إليه كل يوم واغتدي

ومنهم صلاح بن الحسين وحبذا ... إمام بأثواب الزهادة مرتدي

إلى أن قال :

وفي طيبة الفيحا شيوخي ومكة ... شيوخ علومي في الحديث المحمدي

أئمة علم ليس في الناس مثلهم ... لهم سند عالٍ على كل مسند

وما قلت ذا فخراً ولا الفخر شيمتي ... ولكن جهلتم سيداً من مسودي (١)

---

(١) – ديوان الأمير الصنعاني ص١٥٠ .

المطلب الثالث : أعماله ومناصبه

أولاً : توليه الخطابة بجامع صنعاء :

ولاه الإمام المنصور بالله الخطابة بجامع صنعاء وكان ذلك في سنة ١١٥١هـ في ذي القعدة [١] فاستمر كذلك إلى أيام ولده الإمام المهدي .[٢]

سبب تركه للخطابة في جامع صنعاء :

إنَّ أصحاب الشر والفتن لا يتركون من يرون فيه صلاحاً للأمة إلا ويكيدون له ، ويسعون به إلى السلطان لأي سبب كان .

« وقد كان سبب ترك ابن الأمير الصنعاني للخطابة ؛ هو أنَّه اتفق في بعض الجمع أنَّه لم يذكر الأئمة الذين جرت العادة بذكرهم في الخطبة الأخرى ، فثار عليه جماعة من آل الإمام الذين لا أَنَسَةَ [٣] لهم بالعلم ، وعضدهم جماعة من العوام وتواعدوا فيما بينهم على قتله في المنبر يوم الجمعة المقبلة .

وكان من أعظم المحتشدين لذلك السيد يوسف العجمي [٤] الإمامي القادم في أيام الإمام المنصور بالله والمدرس بحضرته ، فبلغ الإمامَ المهدي ما قد وقع التواطؤ عليه ، فأرسل لجماعة من أكابر آل الإمام وسجنهم ، وأرسل لصاحب الترجمة وسجنه أيضاً ، وأَمَرَ مَنْ يطرد السيد يوسف المذكور حتى يخرجه من

(١) – انظر : نشر العرف لنبلاء اليمن بعد الألف ٦٧/١ .

(٢) – انظر : البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع ١٣٤/٢

(٣) – الأُنْسُ : بالضم ، والأَنَسُ بالتحريك ، والأَنَسَةُ محركة ضد الوحشة وهو الطمأنينة ، وآنَس الشيءَ: علمه ، يقال آنَسْتُ منه رشداً أي : عَلِمْتُه ، انظر: تاج العروس من جواهر القاموس ١٨٠/٨، مادة أنس .

(٤) – يوسف العجمي الإمامي نزيل اليمن قدم صنعاء سنة ١١٦٠هـ ، فاستقبله المنصور الحسين بما لا مزيد عليه من الإعظام ، وقد طرده الإمام المهدي لما أراد مع بعض المحتشدين قتل ابن الأمير الصنعاني ، انظر : نشر العرف لنبلاء اليمن بعد الألف ٩٣٥/٢ .

الديار اليمنية ، فسكنت عند ذلك الفتنة ، وبقي صاحب الترجمة نحو شهرين ، ثم خرج من السجن وَوَلِيَ الخطابةَ غيرُه » .[1]

ثانياً : توليه للأوقاف بصنعاء :

في رمضان من سنة ١١٦١هـ ولاه الإمام المهدي العباس أوقاف صنعاء فباشر أعمال الوقف بصدق وأمانة وعفاف ، واتخذ بيتاً صغيراً قريباً من بيته ليسجن فيه من يستحق التأديب فراراً من السجن بقصر صنعاء ؛ للتأثم عن زيادة العقوبة به ، ثم اعتذر عن الوقف ، وذلك في شوال سنة ١١٦٢هـ ، وقال : إنَّ ولايته للوقف عقوبة من الله على ذنب أسلفه يعلمه بعينه .[2]

---

(١) – البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع ، ٢/١٣٤ .

(٢) – انظر : نشر العرف لنبلاء اليمن بعد الألف ٢/ ٥١٨ –٥١٩ .

المطلب الرابع :
موقفه من دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب ــ رحمه الله ــ

يعتبر موقف ابن الأمير الصنعاني من دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب من المواقف التي تضاربت فيها الأقوال ، واتسعت فيها مذاهب الباحثين ، وأخـــذت حيزاً كبيراً من البحث عند الحديث عن ابن الأمير الصنعاني ، أو الحديث عـــن المؤيدين أو المخالفين لدعوة محمد بن عبدالوهاب ــ رحمهما الله ورحم جميـــع علماء المسلمين ــ .

ويرجع السبب في هذا الخلاف إلى القصيدة الثانية التي وردت في ديوان ابن الأمير الصنعاني ، والذي قام بجمعه ابنه عبدالله بن محمد بن إسماعيل الأمير [(١)].

أما القصيدة الأولى فقد ثبتت بلا شك ، فلم يحصل حولها أي خلاف يذكر وهي القصيدة المشهورة بالقصيدة الدالية في مدح الشيخ محمد بن عبدالوهاب ، ودعوته ، والتي مطلعها :

سلامٌ على نجد ومن حلَّ في نجد وإن كان تسليمي على البعد لا يجدي [(٢)]

وقد طارت هذه القصيدة كل مطار ، وبلغت كثيراً من الأقطـــار ، وقـــد أرسلها ابن الأمير الصنعاني إلى الشيخ محمد بن عبدالوهاب مادحاً ومؤيداً .

ثم إنَّه بعد وفاة الإمام ابن الأمير الصنعاني بسنوات وجد الباحثون القصيدة الثانية في ديوان ابن الأمير الصنعاني ، وهي التي مطلعها :

---

(١) – هو : العلامة عبدالله بن محمد إسماعيل الأمير الصنعاني ، ولد سنة ١١٦٠هـ وتوفي ســـنة ١٢٤٢هـ ، كان أحد علماء صنعاء المفيدين العاملين بالأدلة الراغبين عن التقليد ، انظـــر : البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع ١/٣٩٦ ، نيل الوطر من تراجـــم رجـــال اليمـــن ٢/١٢٤ .

(٢) – ديوان الأمير الصنعاني ص ١٢٨ .

رجعت عن النظم الذي قلت في النجدي　　فقد صح لي عنه خلاف الذي عندي (١)

ولذلك اختلفوا في إثباتها ونفيها إلى ثلاثة أقسام :

الأول : قسم توقف في إثباتها ونفيها .

الثاني : قسم أثبت القصيدة ، وهؤلاء اختلفوا في نسبة الشرح المسمى **محو الحوبة شرح أبيات التوبة** لابن الأمير الصنعاني ، فمنهم من نسبه إليه ، ومنهم من نفاه عنه ونسبه لأحد أحفاده .

الثالث : من نفي القصيدة وشرحها ، ونسبها لأحد أحفاده .

وقد أورد كلٌ من القسم الثاني والقسم الثالث أدلتهم في نفي القصيدة والشرح وإثباتهما .

وقد جمع الشيخ أبو عبدالرحمن بن عقيل الظاهري ــ حفظه الله ــ أقوال النافين والمثبتين للقصيدة أوالشرح ممن سبقه في الكتابة حول هذا الموضوع (٢).

وقد قام بتحقيق هذه المسألة وأثبت أنَّ القصيدة ثابتة عن ابن الأمير الصنعاني وأنَّ الشرح هو المزوَّر عنه ، ثم ردّ على ما أمكنه الرد عليه في ذلك واستدل على ذلك بأدلة كثيرة .

ثم في آخر بحثه اعتذر لابن الأمير الصنعاني عن ورود هذه القصيدة عنه .

وهذا البحث بحث قيِّم ، جدير بالعناية والطبع والنشر ، لأنه مطبوع بالآلة الكاتبة ، ولذلك فإنِّي أحيل عليه دفعاً للتكرار .

وإنَّ من أهم ما ينبغي أن يعلم في هذا الموضوع : أنَّ ابن الأمير الصنعاني

---

(١) - ديوان الأمير الصنعاني ص ١٣٦ .

(٢) - وقد كنت حاولت جمع ما يحصل لي حول هذا الموضوع من مادة علمية ، وجمع أدلة القسمين إلى أن وفقني الله تعالى للوقوف على بحث للشيخ : أبي عبدالرحمن بن عقيل الظاهري في هذا الموضوع ، انظر : رجوع الأمير الصنعاني عن مدح الشيخ المصلح محمد بن عبدالوهاب ــ رحمهما الله ــ في ميزان التوثيق التاريخي ، لأبي عبدالرحمن محمد بن عمر ابن عقيل الظاهري ، بحث مطبوع بالآلة الكاتبة ، إدارة المطبوعات بالمدينة النبوية .

ـــ رحمه الله ـــ لم يرجع عن مضامين القصيدة الأولى ، وإنَّما رجع عن التأييد في بعض القضايا التي ذكرها في القصيدة الثانية ، وقد أشار إلى ذلك بقوله :

ولا تحسبوا أنِّي رجعت عن الذي تضمنـــه نظمـــي القديـــــــمُ إلى نجـــــد
بلى كل ما فيه هو الحق إنـــَّما تجاريك في سفك الدما ليس من قصدي (١)

إلى غير ذلك من الأمور التي ذكرها في القصيدة ، فهو إنَّما رجع عن تأييد الشيخ محمد بن عبد الوهاب لأجل هذه الفرية كان لثقته بالناقلين يظنها صدقاً(٢)

وقد يَرِدُ هنا سؤالٌ مهم حول الإمام ابن الأمير الصنعاني ـــ رحمه الله ـــــ عند القول بثبوت نسبة القصيدة إليه ، وهذا السؤال هو :

أيكون بقصيدة الرجوع عدواً لدعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب السلفية ؟.

الجواب : كلا .. إنَّه مدح ابن عبدالوهاب لسلفيته لا لذاته .

ثم بلغه من الكذب على الشيخ ما جعله يرجع عن مدحه ، وربما بلغه كلام مجمل أزال ابن عبدالوهاب إشكاله في موضع آخر ، فَلَبَّـــس النـــاقل بـــالمُجْمَل المُحْتَمِل وأَخْفَى المُفَصَّلَ المُزيلَ لِلَّبْس .

فالشيخ ابن عبدالوهاب مبرور لأنَّه مفترىً عليه ، والصنعاني معـــــذور لأنَّ تراجعه مشروط بصدق ما بلغه عن ابن عبدالوهاب ، وقـــــد أداه اجتهـــاده إلى تصديق الناقل .(٣)

وربما طُرح سؤال آخر فقيل : إذا ثبتت القصيدة عن الصنعاني ألا يلزمـــــه الذَمّ بكل عبارة قالها ابن سحمان (٤) في كتابه تبرئة الشيخين ؟ .

---

(١) – ديوان الأمير الصنعاني ص ١٣٧ .

(٢) – رجوع ابن الأمير الصنعاني ص ١٦٢ .

(٣) – المرجع السابق ص ٢١٣– ٢١٤ .

(٤) – هو : العالم المصنف واللسان المدافع عن الدعوة السلفية سليمان بن مصلح بن حمدان بن مسفر الخثعمي العسيري ، ولد سنة ١٢٦٦هـ ، كان شاعراً قوياً ، دافع عن الدعوة السلفية بلســـانه

الجواب : لا يلزمه ؛ وذلك أنَّ القصيدة لا تناقض مذهب الصنعاني السلفي في كتابه تطهير الاعتقاد ، ولأنَّه جعل العهدة على الناقل ، وهو مربد وزميله .

ونحن نعتقد خطأ مربد فيما خالف به الشيخ محمد بن عبدالوهاب ، ولا نجرده من العبادة والفضل ، وتحري الحق والخطأ في إصابته ، فلا يلام ابن الأمير الصنعاني إذا صَدَّق مثل هذين ، وإنَّما يلام بعدم زيادته في التحري لأنَّهما خصمان ، والخصم قد تَضْعُف عدالته فلا يكون مؤتمناً في النقل والبلاغ .

واتهام ابن سحمان لِمِرْبَد وزميله بالتزوير يعتبر في حدِّ ذاته عذراً للإمام الصنعاني ـــ رحمه الله ـــ .

قال ابن سحمان : « ولا آمن أن يكون هذا الرجل المسمى مربداً قد أدخل في رسائل الشيخ ـــ أي محمد بن عبدالوهاب ـــ التي زعم أنَّه أتاهم بها من الكذب والزور ما هو اللائق بعقله ودينه » (١).

وقلمه ، توفي سنة ١٣٤٩هـ ، انظر : علماء نجد خلال ثمانية قرون ٣٩٩/٢ ، للشيخ عبدالله بن عبدالرحمن آل بسام ، دار العاصمة ، الرياض ، ط٢، ١٤١٩هـ .

(١) - رجوع ابن الأمير الصنعاني ص ٢١٥-٢١٧ ، بتصرف يسير .

المطلب الخامس : مكانته ووفاته ورثاؤه

أولاً : مكانته :

إنَّ من يطالع كتب من ترجم لابن الأمير الصنعاني ــ رحمه الله ــ يجد فيها من المدح لهذا العَلَم الجليل ، ومن التكريم له والتبجيل ، وإبراز ما له من المفاخر والمآثر ، شيئاً تطيب به النفوس من المدح للعلماء الأجلاء ، الذين هم ورثة الأنبياء ، ومنهم الإمام محمد بن إسماعيل الصنعاني ــ رحمه الله ــ .

ومما قيل في مدحه :

١- **ما ذكره ابنه عبدالله جامع الديوان** ، فقد قال في مقدمته للديوان :

« أمَّا بعد : فإنِّي أردت في هذه الأوراق أن أجمع مما رقَّ من الأشعار وراَق وكان له في سوق الأدب نَفَاق أي نَفَاق ، إذ هو من درر أصداف البحر الدفَّاق والبدر الساطع نوره في الآفاق ، وبقية المجتهدين على الإطلاق ، شيخ الإسلام والمسلمين ، وناصر سنة سيد المرسلين ، محيي مآثر الشريعة المحمدية ، مجدد المائة الثانية بعد الألف على التحقيق ... العلامة العَلَمُ الشهير وبَدْر العلوم المنير محمد ابن إسماعيل الأمير »(١) .

٢- وقال عنه الإمام الشوكاني ــ رحمه الله ــ :

« الإمام الكبير المجتهد المطلق صاحب التصانيف ... برع في جميع العلوم ، وفاق الأقران ، وتفرد برئاسة العلم في صنعاء وتظهر بالاجتهاد ، وعمل بالأدلة ونَفَّرَ عن التقليد وزَيَّفَ مالا دليل عليه من الآراء الفقهية » .(٢)

---

(١) - ديوان الأمير الصنعاني ص ٣ .

(٢) - البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع ١٣٣/٢.

وقال أيضاً : ((وبالجملة فهو من الأئمة المجددين لمعالم الدين)) .[1]

٤- وقال عنه إبراهيم بن عبدالله الحوثي [2] ــ رحمه الله ــ :

((الإمام العلامة المجتهد المُتقِن المُتَفَنِّن المُحَدِّث الحافظ الضابط خاتمة المحققين سلطان الجهابذة وأستاذ الأساتذة ، صاحب المصنفات المشهورة مفتي الزمان سيد العلماء قدوة العاملين ، فخر المفاخرين المعروف بالبدر الأمير)) . [3]

٣- وقال عنه صديق حسن خان القنوجي ــ رحمه الله ــ [4]:

((له مصنفات جليلة ممتعة تنبئ عن سعة علمه وغزارة اطلاعه على العلوم النقلية والعقلية ، وكان ذا علم ورياسة عالية ، وله في النظم اليد الطولى ، بلغ رتبة الاجتهاد المطلق و لم يقلد أحداً من المذاهب ، وصار إماماً مُكَمَّلاً بنفسه)) .

وقال أيضاً بعد ذكر عدد من مؤلفاته : ((وكلها فريدة في بابها خطيب في محرابها ، حجّ وزار ، واستفاد من علماء الحرمين الشريفين ، وغيرهم من فضلاء الأمصار ، فهو أكرم من أن يصفه مثلي ، وقفت له على قصائد بديعة ونظم

---

(١) – البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع ١٣٨/٢ .

(٢) – هو : العلامة الفهامة المجتهد المطلق إبراهيم بن عبدالله بن إسماعيل الحوثي الصنعاني ، ولد سنة ١١٨٧هـ ، له مؤلفات عدة من أشهرها : نفحات العنبر بفضلاء اليمن في القرن الثاني عشر توفي بصنعاء سنة ١٢٢٣هـ ، انظر : نيل الوطر من تراجم رجال اليمن ١/ ٦٩ .

(٣) – نشر العرف لنبلاء اليمن بعد الألف ٥٠٩/٢ .

(٤) – هو : أبو الطيب صديق بن حسن علي بن لطف الله الحسيني البخاري القنوجي ، نزيل بهوبال ولد سنة ١٢٤٨هـ ، تزوج بملكة بهوبال شاهجهان بيكم سنة ١٢٨٧ ، وجعلته معتمد المهام ولقبته الدولة البريطانية الحاكم بالهند ، وفي عام ١٣٠٣هـ مُنع من التدخل في الحكومة ونظمها وفي سنة ١٣٠٧ توفي ــ رحمه الله . انظر ترجمته في التاج المكلل من جواهر مآثر الطراز الآخر والأول ص ٥٤٦ ، لصديق حسن خان القنوجي ، مكتبة دار السلام ، الرياض ط١، ١٤١٦هـ – ١٩٩٥م . و الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام المسمى " نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر ١٢٤٦/٣ ، " للشريف : عبدالحي بن فخر الدين الحسني ، دار ابن حزم ، بيروت ، ط١ ، ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩ .

رائق ، وكان له صولة في الصدع بالحق ، واتباع السنة وترك البدعة ، لم يُرَ مثله في هذا الأمر » .(1)

٥- وقال عنه العلامة الفاضل ، مؤرخ نجد الشيخ عثمان بن بشـــر (2) ـــ رحمه الله ـــ :

« وفيها - أي سنة ١١٨٢هـــ - توفي الأمير العالم العلامة فريد عصره في قطره ، عالم صنعاء وأديبها المحقق محمد بن إسماعيل ـــ رحمه الله ـــ .

وكان ذا معرفة بالعلوم الأصلية والفرعية ، صنف عدة كتب في الرد علـــى المشركين المعتقدين في الأشجار والأحجار والرد على أهل وحدة الوجود ، وغير ذلك من الكتب النافعة .(3)

والشيخ ـــ رحمه الله ـــ شمسُ فضائله شارقة في الأقطار ، عالية مكارمه على كل منار ، ومن وقف على مصنفاته عَلِمَ فضله ونور عِلْمِه » .(4)

وما ذكر قليل من كثير في مدح العلماء له والثناء عليه ، والله أعلم .

---

(1) - أبجد العلوم ، الوشي المرقوم في بيان أحوال العلوم ١٩٢/٣ ، صديق حسن خان القنوجـــي ، دار الكتب العلمية ، بيروت .

(2) - هو الشيخ عثمان بن عبدالله بن عثمان بن أحمد بن بشر الحرقوصي ، ولد سنة ١٢١٠هـــ ، في بلدة جلاجل إحدى بلدان مقاطعة سدير ، توفي ـــ رحمه الله ـــ في ١٩من جمادى الآخرة عام ١٢٩٠هـــ في بلدة جلاجل . انظر : علماء نجد خلال ثمانية قرون ٧٠/٥ .

(3) - عنوان المجد في تاريخ نجد ١٠٢/١ ، للعلامة المحقق عثمان بن بشر النجدي الحنبلي ، حققه وعلق عليه د. محمد بن ناصر الشثري ، دار الحبيب ، الرياض ط١ ، ١٤٢٠هـــ -١٩٩٩م

(4) - المرجع السابق ١٠٥/١ .

ثانياً : وفاته :

وكانت وفاته ــ رحمه الله تعالى ــ بعد عمر قضاه في الدعوة إلى منهج أهل السنة والجماعة ، والذبِّ عن العقيدة الصحيحة ، ونبذ ما يخالفها « في سنة ١١٨٢ هـ في يوم الثلاثاء ثالث شهر شعبان »(١) عن عمر يقرب من ثلاث وثمانين سنة ــ رحمه الله تعالى ورضي عنه وأرضاه ــ .

ثالثاً: رثاؤه :

لقد رثاه بعض تلامذته ، فمن ذلك :

– رثاه تلميذه عبدالله بن أحمد بن إسحاق (٢) بقصيدة عامرة منها :

أحقاً قضى شيخ الشيوخ محمد ... وعَطَّلَ من بدر الكمال منازله

هو الشمس عَمّ البَرَّ والبحر نورها ... وما ضَرَّ ذاك النور من هو جاهله

فَمَنْ لكتاب الله والسنة التي ... رأى نشرها فرضاً فَعَمَّت نوافله

ولم يُثْنِه من نشرها عذل عاذل ... وقد رشقته بالسهام عواذله (٣)

---

(١) – انظر : البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع ١٣٩/٢ ، ونشر العرف لنبلاء اليمن بعد الألف ٥٢٣/٢ .

(٢) – العلامة المحقق الجليل الشاعر البليغ عبدالله بن أحمد بن إسحاق بن إبراهيم ابن الإمام المهدي أحمد ، كان أحد العلماء المبرزين بصنعاء ، اشتغل بعلوم الكتاب والسنة وبلغ منهما غاية الأمل وفاز بالقدح المعلى من العلم والعمل ، وفاق أقرانه ، وأتقن النحو والمنطق والمعاني والبيان توفي سنة ١١٩١هـ ، انظر: البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع ٣٧٥/١ ، ونشر العرف لنبلاء اليمن بعد الألف ٧٥/٢ .

(٣) – نشر العرف لنبلاء اليمن بعد الألف ٥٢٣/٢ .

- وقد رثاه ــ أيضاً ــ تلميذه المولى محمد بن هاشم بن يحيى الشـــامي (١) في أبيات وضمنها تاريخ وفاته ، منها :

عَزَّ الأماجد من أهل المفـــاخر في ... طَوْد من العلم لا أَعني به رجـــلا

بل طود علم ينابيع العلـــوم بـــه ... تجري بحاراً بلا نهر لمـــن ســـألا

وليهن من بعده البشرى مؤرخـــة ... "محمد في جنان الخلد قد وصـــلا"

١١٨٢هـ (٢)

---

(١) - هو : العلامة محمد بن هاشم بن يحيى الشامي ، ولد سنة ١١٤٠هـ ، اشتغل بعلم الحديث من حداثته وأجازه والده ، وكان زاهداً متعففاً ، متقللاً من الدنيا ، لا يبالي بما ظفر منها ولا بمـــا فاته ، توفي سنة ١٢٠٧هـ ، انظر : نيل الوطر من تراجم رجال اليمن في القـــرن الثـــالث عشر ٣٧٢/٢ .

(٢) - انظر: نشر العرف لنبلاء اليمن بعد الألف ٥٢٣/٢ .

الفصل الأول

دعوة الإمام ابن الأمير الصنعاني ــ رحمه الله ــ

المبحث الأول : موضوعات الدعوة عند ابن الأمير الصنعاني

المطلب الأول : دعوته إلى العقيدة الصحيحة ونبذ ما يخالفها .

المطلب الثاني : دعوته إلى الاجتهاد ونبذ التقليد .

المطلب الثالث : دعوته إلى القيام بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

المطلب الرابع : جهوده الدعوية في نشر الحديث وعلومه في بلاد اليمن .

المبحث الثاني : أصناف المدعوين في دعوة ابن الأمير الصنعاني .

المطلب الأول : دعوة ابن الأمير الصنعاني للحكام والولاة .

المطلب الثاني : دعوة ابن الأمير الصنعاني للعلماء .

المطلب الثالث : دعوة ابن الأمير الصنعاني لطلبة العلم .

المبحث الثالث :الوسائل والأساليب في دعوة ابن الأمير الصنعاني .

المطلب الأول : الوسائل في دعوة ابن الأمير الصنعاني

المطلب الثاني : الأساليب في دعوة ابن الأمير الصنعاني

المبحث الأول :

موضوعات الدعوة عند ابن الأمير الصنعاني

المطلب الأول :دعوته إلى العقيدة الصحيحة ونبذ ما يضادها

إنَّ الله تعالى قد خلق الخلق ليعبدوه ، قال تعالى : ﴿ وما خلقت الجنَّ والإنس إلا ليَعبُدون ﴾ (١) ثم أَمَرَ بإخلاص العبادة له تعالى وحده دون سواه ، فقال تعالى : ﴿ وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة وذلك دين القَيِّمَة ﴾ (٢). فالعبادة الصحيحة يجب أن تقوم على أمرين مهمين هما : الإخلاص والمتابعة .

الإخلاص لله تعالى وعدم صرف شيء من العبادة لغيره كائناً من كان ، لا لنبي مرسل ولا لمَلَك مقرب قال الله تعالى : ﴿ واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً ﴾ (٣) .

والمتابعة لما جاء في كتاب الله وما جاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال تعالى : ﴿ فمن كان يرجو لقاء ربه فليَعمَل عملاً صالحاً ولا يشرك بعبادة ربه أحداً ﴾ .(٤)

ومن المسائل الواجب علمها في مجال الدعوة أنَّ العقيدة الصحيحة هي

---

(١) – سورة الذاريات الآية : ٥٦ .

(٢) – سورة البينة الآية : ٥ .

(٣) – سورة النساء الآية : ٣٦ .

(٤) – سورة الكهف الآية : ١١٠

أساس الدعوة إلى الله تعالى « وأنّ الله تعالى بعث الأنبياء ـــ عليهم السلام ـــ من أولهم إلى آخرهم يدعون العباد إلى إفراد الله تعالى بالعبادة » .(١)

وقد عنى ابن الأمير الصنعاني ـــ رحمه الله ـــ عناية كبيرة بجانب العقيـــدة فألّف الكتب والرسائل ، ومن أعظمها في هذا الجانب كتابه العظيم : « **تطهير الاعتقاد عن أدران الإلحاد** » الذي بيّن فيه العقيدة الصحيحة وردّ فيه على شبه كثيرة من شبه أهل الزيغ والإلحاد ، وكذلك كتابه الآخر « **الإنصاف في حقيقة الأولياء وما لهم من الكرامات والألطاف** » والذي بيّن فيه حقيقة الأوليـــاء ، وردّ على الشبه التي تثار حول الأولياء وتقديسهم ، بل وعبادتهم من دون الله .

وقد دعا في هذين الكتابين وغيرهما إلى الاعتصام بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم .

ويتبين اهتمامه ـــ رحمه الله ـــ بالدعوة إلى العقيدة ونبذ مايضادهـــا مـــن خلال **بيانه الأصول والقواعد التي تجب معرفتها على الموحدين**

فقد ذكر ابن الأمير الصنعاني في كتابه تطهير الاعتقاد عن أدران الإلحـــاد أصولاً خمسة ، هي قواعد الدين ، ومن أهم ما تجب معرفته على الموحديـــن ، فقال : « **الأصل الأول** : أنّه قد عُلِم من ضرورة الدين : أن كل ما في القـــرآن فهو حق لا باطل ، وصدق لا كذب ، وهدىً لا ضلالة ، وعلم لا جهالـــة ، ويقين لا شك فيه ، فهذا الأصل أصل الإسلام ، لا يتم إسلام أحد ولا إيمانه إلا بالإقرار به ، وهذا مجمع عليه لا خلاف فيه .

الأصل الثاني : أنّ رسل الله ـــ من أولهم إلى آخرهم ـــ بُعثوا بالدعاء إلى توحيد الله بتوحيد العبادة ، وكل رسول أول ما يقرع به أسماع قومـــه قولـــه :

---

(١) – تطهير الاعتقاد عن أدران الإلحاد ص ٢٠ .

﴿ يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره ﴾ (١) ﴿ أن اعبدوا الله واتقوه وأطيعون ﴾ (٢) وهذا الذي تضمنه قول " لا إله إلا الله " فإنّما دَعَت الرسل أممها إلى قول هذه الكلمة واعتقاد معناها لا مجرد قولها باللسان .

الأصل الثالث : أنَّ التوحيد قسمان :

القسم الأول : توحيد الربوبية والخالقية والرازقية ونحوها .

القسم الثاني : توحيد العبادة : ومعناه : إفراد الله وحده بجميع أنواع العبادات .

فالرسل بعثوا لتقرير الأول — لأنَّ المشركين مُقِرُّون به — ودعاء المشركين إلى الثاني ، مثل قولهم في خطاب المشركين ﴿ أفي الله شكٌّ فاطر السموات والأرض يدعوكم ليغفر لكم من ذنوبكم ﴾ (٣) ونهيهم عن شرك العبادة ، ولذا قال تعالى : ﴿ ولقد بعثنا في كل أمة رسولاً أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت ﴾ (٤) — أي قائلين لأممهم : أن اعبدوا الله — فأفاد بقوله : ﴿ في كل أمة ﴾ أنَّ جميع الأمم لم ترسل إليهم الرسل إلا لطلب توحيد العبادة ...

وبهذا تعرف أنَّ المشركين لم يتخذوا الأصنام والأوثان ولم يعبدوها ولم يتخذوا المسيح وأُمَّه ، ولم يتخذوا الملائكة شركاء لله تعالى ، لأنَّهم أشركوا في خلق السموات والأرض ، بل اتخذوهم لأنَّهم يقربونهم إلى الله زلفى — كما قالوا — فهم مُقِرّون بالله في نفس كلمات كفرهم ، وأنَّهم شفعاء عند الله تعالى

---

(١) – سورة هود الآية : ٥٠ و٦١و٨٤ .

(٢) – سورة نوح الآية : ٣ .

(٣) – سورة إبراهيم الآية : ١٠ .

(٤) – سورة النحل الآية : ٣٦ .

﴿ ويعبدون من دون الله ما لا يضرهم ولا ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله قل أتنبئون الله بما لا يعلم في السموات ولا في الأرض سبحانه وتعالى عما يشركون ﴾ (١). فجعل الله تعالى اتخاذهم للشفعاء شركاً ، ونَزَّه نفسه عنه ، لأنه لا يشفع عنده أحد إلا بإذنه ، فكيف يثبتون شفعاء لهم لم يأذن الله لهم في شفاعة ولا هُمْ أَهْلٌ لها ، ولا يغنون عنهم من الله شيئاً .

الأصل الرابع : أنَّ المشركين الذين بَعَثَ الله الرسل إليهم مُقِـــرّون أنَّ الله خالقهم ، وأنه الرزاق الذي يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ...إلخ .

الأصل الخامس :أنَّ العبادة أقصى باب الخضوع والتذلل ، ولم تستعمل إلا في الخضوع لله ، لأنَّه مُوْلِي أعظم النِّعم ، وكان لذلك حقيقاً بأقصى غاية الخضوع .

ثم إنَّ رأس العبادة وأساسها : التوحيد لله ، الذي تفيده كلمته التي إليهـــا دعت جميع الرسل ، وهي قول « لا إله إلا الله » والمراد اعتقاد معناها ، والعمل بمقتضاها لا مجرد قولها باللسان .

ومعناها : إفراد الله بالعبادة والإلهية ، والنفي والبراءة من كل معبود دونه . وقد عَلِمَ الكفارُ هذا المعنى ، لأنَّهم أهل اللسان العربي فقالوا : ﴿ أَجَعَلَ الآلهة إلهاً واحداً ﴾ (٢) » (٣) .

فهذه الأصول الخمسة التي ذكرها في كتابه وأرشد إلى معرفتها دليل قـــوي على اهتمامه بجانب الاعتقاد في دعوته ، وما يجب على العباد في حق الله تعالى ، وهو عبادته وحده ، وعدم صرف شيء من العبادة لغيره .

---

(١) – سورة يونس الآية : ١٨.

(٢) – سورة ص الآية : ٥ .

(٣) – انظر : تطهير الاعتقاد عن أدران الإلحاد ، باختصار من ص ١٣ – ١٩ .

المطلب الثاني : دعوته إلى الاجتهاد ونبذ التقليد (١)

اهتم ابن الأمير الصنعاني أشدّ الاهتمام بموضوع الاجتهاد ونبذ التقليد في كثير من كتبه ، بل إنَّه لا يكاد يخلو كتاب من كتبه إلا وتحدث فيه عن موضوع الاجتهاد ومشروعيته ، وعن التقليد الأعمى وشناعته ، ولشدة اهتمامه بهذا الموضوع أُطْلِقَ عليه المجتهد المطلق (٢) .

ومما يبين اهتمامه بهذا الموضوع أنه أفرد رسالة أسماها : « **إرشاد النقاد إلى تيسير الاجتهاد** » ، وكتب عدة قصائد يدعو فيها إلى الاجتهاد ونبذ التقليد .

وكان ابن الأمير الصنعاني يرى سهولة الاجتهاد في العصور المتأخرة ، وأنَّه أسهل من العصور المتقدمة ، ومن ذلك قوله : « قد علمت مما سقناه ـــ أي من

---

(١) – معنى الاجتهاد لغة : بذل الجهد واستفراغ الوسع في تحقيق أمر من الأمور الشاقة .

واصطلاحاً : هو استفراغ الجهد في درك الأحكام الشرعية ، فهو إذاً : بذل الفقيه أقصى الوسع في استنباط الأحكام الشرعية . انظر: الاجتهاد في الشريعة الإسلامية القسم الثاني ص ١٦٧-١٦٨ للدكتور وهبة الزحيلي ضمن مجموعة بحوث (الاجتهاد في الشريعة الإسلامية وبحوث أخرى) من البحوث المقدمة لمؤتمر الفقه الإسلامي الذي عقدته جامعة الإمام محمد ابن سعود الإسلامية بالرياض سنة ١٣٩٦هـ ، من إصدارات المجلس العلمي رقمه ٢٠ ، أشرفت على طباعته ونشره : إدارة الثقافة والنشر بالجامعة مطابع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ١٤٠٤هـ -١٩٨٤ م .

– أما التقليد لغة : من القلادة : وهي ما جعل في العنق ، ومنه تقليد الولاة الأعمال ، وغير ذلك . انظر : القاموس المحيط ، ص ٣١٢ ، مادة قلد .

وفي الاصطلاح : قبول قول الغير من غير حجة .انظر : إرشاد النقاد إلى تيسير الاجتهاد لابن الأمير الصنعاني ص ٨١ ، ضبط نصه وعلق عليه وخرج أحاديثه محمد صبحي حسن حلاق ، مؤسسة الريان ، بيروت ، ط ١ ، ١٤١٣هـ -١٩٩٢م .

(٢) – انظر : البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع ١٣٣/٢ .

أخبار العلماء في طلب العلم وحفظه ـــ (١) أنّ الله ـــ وله الحمد والمنّة ـــ قـــد قيّض للمتأخرين أئمة من المتقدمين جمعوا لهم العلوم اللغوية والحديثية من الأفواه والصدور ، وحفظوها لهم في الأوراق والسطور ، وذلّلوا لهم صعاب المعارف ، وقادوها إلى كل ذكي عارف ، ودونوا الأصول واللغة بأنواعها مع انتشـــارها واتساعها ، وأدخلوا علوم الاجتهاد لأهلها من كل باب ...

وبعد هذا فالحق الذي ليس عليه غبار الحكم بسهولة الاجتهـــاد في هـــذه الأعصار ، وأنه أسهل منه في الأعصار الخالية لمن له في الدين همة عالية ، ورزقه الله فهماً صافياً ، وفكراً صحيحاً ، ونباهة في علمي الســـنة والكتـــاب ، فـــإنّ الأحاديث في الأعصار الخالية كانت متفرقة في صدور الرجال ، وعلوم اللغة في أفواه سكان البوادي ورؤوس الجبال ، حتى جمعت متفرقاتها ، ونفقت ممزقاتهـــا حتى لا يحتاج طالب العلم في هذه الأعصار إلى الخروج من الوطن ، وإلى شدِّ الرحل والظعن (٢)، فيا عجباه حين تفضل الله بجمعها من الأغـــوار والأنجـــاد ، وسهل سياقها للعباد حتى أينعت رياضها ، وأترعت حياضها ، وأجريت عيونها وتَهَدَّلَت (٣)بثمراتها غصونها ، وفاض في ساحات تحقيقها مَعِينُهـــا ، واشـــتد عَضدها وجَلَّ ساعدها وكَثُر مُعِينُها ، تقول : تعذر الاجتهاد ، ما هـــذا والله إلا من كفران النعمة وجحودها ، والإخلاد إلى ضعف الهمة وركودها ، إلا أنّه لابد مع ذلك أولاً من غَسْلِ فكرته عن أدران العصبية ، وقَطْعِ مادة الوساوس المذهبية

---

(١) – انظر : إرشاد النقاد إلى تيسير الاجتهاد ص ٣٠ – ٣٥ .

(٢) – الظعن : ظَعَنَ كمَنَعَ ، ظَعْنَاً بالفتح يُحَرَّك ، وظُعوناً ذهب وسار لنجعة أو حضور ماء ، وقـــد يقال لكل شاخص لسفر في حج أو غزو أو مسير من مدينة إلى أخرى ظاعِن . انظر : تـــاج العروس من جواهر القاموس ٣٦٢/١٨ . مادة ظعن .

(٣) – تهدَّلت الثمار : تَدَلَّت وكذلك الأغصان فهي مُتَهَدِّلَة ، وذلك لثقلها بالثمرة . المرجـــع الســـابق ٧٩٧/١٥ . مادة هدل .

وسؤالٍ للفتح من الفتاح العليم ، وتعرض لفضل الله ، فإنَّ الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم .

فالعجب كل العجب ممن يقول بتعذر الاجتهاد في هذه الأعصار وأنَّه محال !! ماهذا إلا مَنْعٌ لِمَا بَسَطَهُ اللهُ من فضله لفحول الرجال ، واستبعاد لما خرج من يديه ، واستصعاب لما لم يكن لديه ، وكم للأئمة المتأخرين من استنباطات رائقة واستدلالات صادقة ما حام حولها الأولون ، ولا عرفها منهم الناظرون ، ولا دارت في بصائر المستبصرين ، ولا جالت في أفكار المفكرين » .(١)

وقد عقد ـــ رحمه الله ـــ فصلاً في الرَدِّ على من قال باستحالة الاجتهاد في العصور المتأخرة ، وأنَّ هذا تهويل ليس عليه تعويل ، ومجرد استبعاد لا تهول قعاقعه الأذكياء النقاد .(٢)

وقد بين ـــ رحمه الله ـــ **شروط الاجتهاد** فذكر خمسة شروط أذكرها باختصار وهي :

الشرط الأول : معرفة علم العربية .

الشرط الثاني : معرفة أصول الفقه ، وهو رأسها وعمودها بل أصلها وأساسها .

الشرط الثالث : معرفة علم المعاني والبيان .

الشرط الرابع : معرفة الآيات القرآنية الشرعية .

الشرط الخامس : معرفة جملة من الأخبار النبوية .(٣)

---

(١) – إرشاد النقاد إلى تيسير الاجتهاد ص ٣٦-٣٧ .

(٢) – انظر : المرجع السابق ص ٣٠ -٣٤ .

(٣) – انظر : المرجع السابق ص ٦٠-٦٢

وقد كان ابن الأمير الصنعاني ينهى عن التقليد تأسياً بالعلماء والأئمة الفضلاء الأئمة الأربعة (١) ــ رحمهم الله تعالى ــ حيث ذكر نصوصاً عنهم تنهى عن التقليد ، وأنَّه لا يجوز اتباعهم فيما كان مخالفاً لكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ، ومما ذكره عن **الإمام أبي حنيفة (٢)ــ رحمه الله ــ** أنه سُئِلَ : إذا قُلْتَ قولاً وكتابُ الله يخالفُه . قال : اتركوا قولي لخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم . فقيلَ له : إذا كان قولُ الصحابة يخالفُه . قال : اتركوا قولي لقول الصحابة ــ رضي الله عنهم ــ . (٣)

وذَكَرعن الشافعي ــ رحمه الله ــ قوله : « إذا قلت قولاً وكان عن النبي صلى الله عليه وسلم خلافه ، فما يصح من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم أولى فلا تقلدوني » (٤) .

ونقل عن الشافعي : « إذا صَحَّ خبر يخالف مذهبي فاتبعوه واعلموا أنه مذهبي » (٥) .

---

(١) وهم : ١- الإمام أبو حنيفة النعمان بن ثابت ٢- الإمام مالك بن أنس
٣- الإمام محمد بن إدريس الشافعي ٤- الإمام أحمد بن حنبل

(٢) – هو : الإمام فقيه الملة ، عالم العراق ، أبو حنيفة النعمان بن ثابت بن زوطي التميمي الكوفي ، ولد سنة ثمانين في حياة صغار الصحابة ، وعُني بطلب الآثار ، وارتحل في ذلك ، وأما الفقه والتدقيق فإليه المنتهى والناس عليه عيال في ذلك ، توفي سنة خمسين ومائة وله سبعون سنة انظر : سير أعلام النبلاء ٦/٣٩٠ .

(٣) – إيقاظ أولي الأبصار للاقتداء بسيد المهاجرين والأنصار وتحذيرهم عن الابتداع الشائع في القرى والأمصار من تقليد المذاهب مع الحمية والعصبية بين فقهاء الأعصار ص ٥٠ ، للشيخ الإمام صالح بن محمد بن نوح الشهير بالفُلَّاني ، طبع ضمن سلسلة السلفيون يتحدثون رقم ٦.

(٤) – انظر : سير أعلام النبلاء ١٠/٣٣ .

(٥) – انظر : إيقاظ أولي الأبصار للاقتداء بسيد المهاجرين والأنصار ص ٥٠ .

وذَكَر عن الإمام أحمد [١]**ـــ رحمه الله ـــ قوله** : « لا تقلِّد في دينك أحداً من هؤلاء ، ما جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه فخذ به ثم التابعين بعد الرجل فيه مُخَيَّر » .

وقال أيضاً: « من قِلَّة فقه الرجل أن يُقَلِّد دِينَه الرجال »[٢] .

ثم قال بعد إيراد هذه الأقوال : وعندما صح لنا هذا عن هـــؤلاء الأئمـــة جزاهم الله أفضل الجزاء عن الأمة ، قلنا في أبيات :

علام جعلتم أيها النـــاس ديننـــا ... لأربعة لا شك في فضلهـــم عنـــدي

هم علماء الدِّين شـــرقاً ومغربـــاً ... ونور عيون الفضل والحق والزهـــد

ولكنَّهم كالناس ليـــس كلامهـــم ... دليلاً ولا تقليدهم في غـــدٍ يُجـــدي

ولا زعموا حاشاهم أنَّ قولهـــم ... دليل فيستهدي به كـــل مســـتهد

بل صـــرحوا أنَّا نقـــابل قولهـــم ... إذا خالف المنصوص بالقدح والرد[٣]

وهذه نصوصهم ـــ رضي الله عنهم ـــ وأقوال أهل العلم في هذه كثيرة جداً [٤].

وقال في قصيدة له أرسلها إلى شيخه أبي الحسن السندي ـــ رحمه الله ـــ :

مـــن قـــال إنِّـــي تـــابع لمحمـــد ... ومتـــابع الآثـــــار والقـــرآن

قالوا أتيـــت عظيمـــة في ديننـــا ... وركبت متن الجهـــل والخـــذلان

قَلِّـــد فلانـــاً في الديانـــة واتبـــع ... فيمـــا تديـــن مقالـــة لفـــلان

---

(١) - هو الإمام حقاً ، وشيخ الإسلام صدقاً ، أبو عبدالله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني ، ولد سنة ١٦٤هـــ ، طلب العلم وهو ابن خمس عشرة سنة ، وامتحن في فتنة القول بخلـــق القـــرآن ، فصبر وثبت فنصر الله به هذا الدين ، انظر : سير أعلام النبلاء ١١/١٧٧ .

(٢) - انظر : إيقاظ أولي الأبصار للاقتداء بسيد المهاجرين والأنصار ص ١١٣ .

(٣) - ديوان الأمير الصنعاني ص ١٣٠ .

(٤) - انظر : إرشاد النقاد إلى تيسير الاجتهاد ص ٦٩-٧٢.

قلنا لهم لسنا نعيب علـــى الـــذي قد قَلَّـــد الأمـــوات في الأديـــان

لكنَّ من عرف الأصول وحقق ال آثـــار والتفســـــير للقـــرآن

وله نقـــادة عـــارف متصـــرف في النحو والتصريـــف والمـــيزان

وإحاطـــة بدقـــائق ولطــــائف قد ضمنت وأتى بهـــا العلمـــان

علم الكتاب وســـنة للمصطفـــى هـــو أول وهـــي المحـــل الثـــاني

أيجوز أن يغـــدوا أســـيراً بعدهـــا ويقـــاد بـــالتقليد كالعميـــــان

ويتـــابع الآبـــاء في أديـــــانهم هذي مقالـــة عـــابدي الأوثـــان

هذا عمـــي بصـــيرة لا نـــاظر هذا انسداد القلـــب لا الآذان(١)

---

(١) - ديوان الأمير الصنعاني ص ٣٨٧ .

المطلب الثالث :
دعوته إلى القيام بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

اهتمَّ ابن الأمير الصنعاني بموضوع الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر اهتماماً بالغاً ، فقد فَصَّل كثيراً من أحكامه وبين أوامر الله فيها ، وردّ على بعض الشبه حول الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

ويمكن بيان دعوته للقيام بالأمر بالمعروف من عدة جوانب منها على سبيل المثال لا الحصر :

أولاً – قوله بوجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر :

لقد أَمَرَ الله تعالى بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فقال تعالى :﴿ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون ﴾ (١) وقال تعالى : ﴿كنتم خير أمة أُخرِجَت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله ﴾ (٢)

وقال صلى الله عليه وسلم : « **من رأى منكم منكراً فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان** » (٣).

ففي الآيتين السابقتين دعوة قوية وبيان صادق من الله تعالى إلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وأنَّ ذلك واجب على الأمة وجوباً حتمياً ، وأنَّ

---

(١) – سورة آل عمران الآية : ١٠٤.

(٢) – سورة آل عمران الآية : ١١٠.

(٣) – أخرجه مسلم في كتاب الإيمان ، باب بيان كون النهي عن المنكر من الإيمان وأن الإيمان يزيد وينقص ، وأنَّ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجبان ، حديث رقم ١٧٥ ، صحيح مسلم بشرح النووي ١/٢١١-٢١٢ .

القيام بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يدل على خيرية هذه الأمة ، وأنــــه لا تزال هذه الأمة بخير ما دامت هذه الشعيرة قائمة وما دام هناك أناس يقومون بها

وأمَّا الحديث فقد أوجب الله فيه « على كل مكلف الأمر بمـــا علمـــه معروفــاً والنهي عما علمه مُنْكَراً ، والتعبير بالمُنْكَر دون المعصية لأنَّ المُنْكَــر أَعــمُّ مــن المعصية ، فإنَّ من رأى صبياً أو مجنوناً شرب خمراً وجب عليه أن يريق خمـــره ، وهذا لا يسمى معصية في حق المجنون ، ولا فاعله عاصياً ، فلفظ المُنكَر أَعَمّ ولذا وقع التعبير به .

وحقيقة المنكر هو ما يكون محذور الوقوع في الشرع فدخل فيه الصغيرة من المعاصي والكبيرة فلا يختص الإنكار بالكبائر ، بل كشف العورة في الحمـــام والخلوة بالأجنبية والنظر إلى الأجنبيات يجب إنكاره ، وقد عَـــدُّوا ذلـــك مـــن الصغائر » (١).

وقال في موضع آخر عند التعليق على قول صاحب ضوء النهـــار: **يجــب عقلاً على كل مكلف مسلم كفاية** .

قال ــ رحمه الله ــ : « قوله : **كفاية** ، أقول : هذا في غير الكراهة القلبية ، التي هي آخر رتب الإنكار في الحديث ؛ فإنَّها فَرْضُ عَيْن ، وهـــذا بالنســـبة إلى المُنْكَرِ فإنَّه يجب عيناً كراهة وقوعه ، وهو المراد من قوله صلى الله عليه وسلم : « **وإلا فبقلبه وذلك أضعف الإيمان** » .

والحاصل أنَّه لابد من كراهة المُنْكَرِ عند العِلْم به ، وتغييره باليد أو باللسان فإن عجز غيّره بالقلب ، بمعنى استمرار كراهته ، وكراهة وقوعه فهو فرض عين

---

(١) - منحة الغفار حاشية على ضوء النهار المشرق على صفحات الأزهار ٢٥٩٥/٤ ، لابن الأمير الصنعاني ، وضوء النهار للحسن بن أحمد الجلال ، الجمهورية اليمنيـــة ، الناشـــر مجلـــس القضاء الأعلى ، طبع بموجب أمر عال ، تصوير وطبع ونشـــر الـــتراث اليمنـــي ، مكتبـــة غمضان لإحياء التراث اليمني .

وهذا دقيق قلّ من تَنَبَّه له ، بل يطلقون أنّ الإنكار من فروض الكفايات » (١).

وهذا الكلام من ابن الأمير الصنعاني نستفيد منه عدة فوائد منها :

١- أنه اشترط للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر العِلْمَ بأنَّ هذا الذي يأمر به معروفاً ، وأنَّ الذي ينهى عنه منكراً .

٢- أنَّه ذكر حقيقة المُنْكَر وأنَّه : **ما كان محذور الوقوع في الشرع** وهذا هو الضابط الصحيح للمُنْكَر ، فلا يخضع لأعراف الناس واتجاهاتهم وآرائهم بل يُقَيَّد ذلك بالشرع ، فإنْ رَخَّصَ فيه فذلك هو المعروف سواءً كان واجباً أو مندوباً إليه ، وإنْ مَنَعَ منه وحَذَّر فهو المُنْكَر الذي يُنْكَر على فاعله .

٣- أنَّ المُنْكَر أعمُّ من المعصية ، فتدخل فيه الصغائر والكبائر ، ولذلك كان التعبير به في الكتاب والسنة وفي عرف العلماء .

٤- أنَّ إنكار المُنْكَر لا يسقط بحال عن المسلم المكلف ، فإنَّه إذا كان لا يستطيع أن ينكره بيده أنكره بلسانه وإلا فبقلبه ، وذلك هو كراهة المُنْكَر وكراهة وقوعه ، وكراهة فاعله ، فإنَّه لا يبقى للإيمان أثر في قلب المسلم إذا كان لا يُنْكِر ذلك حتى بقلبه ، ولذلك عَبَّر عنه النبي صلى الله عليه وسلم بأنَّه «**أضعف الإيمان**» فيبقى إنكار المُنْكَر فَرْضُ عَيْنٍ ولو في آخر مراتبه .

---

(١) - منحة الغفار حاشية على ضوء النهار ٢٥٩٦/٤ .

ثانياً – بيانه لدرجات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

تحدث ابن الأمير الصنعاني ــ رحمه الله تعالى ــ عن درجات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في أكثر من موضع .

ومن هذه المواضع ما بينه عند التعليق على قول صاحب ضوء النهار :

وعلى الآمر والناهي أن لا يخشن .

حيث قال : هذه إشارة إلى بيان رتب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ودرجات ذلك **وهي خمس رتب :**

الأولى : التعريف بأنه مُنْكَر ؛ فإنَّ فاعل الْمُنْكَر قد يُقْدِم عليه لجهله به ، وإذا عَرَفَ أنَّه مُنْكر تَرَكَه ، فيجب تعريفه بأنَّه مُنْكَر باللطف من غير عُنْف .

الثانية : بالوعظ والزجر والتخويف بغير غضب ولا تعنيف ، ولْيَحْذَرْ آفة ذلك وهو : أنْ يَرَى لنفسه عِزَّةَ العِلْم ولغيره ذِلَّة الجهلِ ، فربما يقصد به بَيَانَ مَالَهُ من العِلْم وإظهار التميّز بشرف ذلك .

فإذا كان الباعث ذلك فقد أتى مُنْكَراً أَقْبَحَ من الذي نَهَى عَنْه .

الثالثة : التعنيف بالقول الخشن ، وذلك لا يعدل إليه إلا عند المنع باللطف ومبادئ الإصرار والاستهزاء بالوعظ والنصح ؛ وذلك بأن يقول : يا جاهل ، يا فاسق ، يا أحمق ، أَمَا تخاف الله ؟ ولا يسرف فيما يخاطبه به ، ويقتصر على قدر الحاجة .

الرابعة : التغيير باليد ؛ ككسر الملاهي ، وإراقة الخمر ، وخَلْع الحرير من رأسه وعن بدنه ، ومنعه من الجلوس عليه ، وأَخْذِ مَالِ الغيرِ مِنْ يَدِه ، وإخراجه من الدار المغصوبة بالجرِّ بِرِجْله (١) .

الخامسة : التخويف بالضرب أو مباشرة الضرب حتى يمتنع منه ، وهذا

---

(١) – انظر : منحة الغفار حاشية على ضوء النهار ٤/٢٥٩٩ .

قد يحتاج فيه إلى أعوان السلطان .(١)

ففي هذه المراتب الخمس التي ذكرها ابن الأمير الصنعاني توجيه إلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر على ضوئها ، وعدم تقديم المرتبة المتأخرة منها مع صلاحية المرتبة السابقة لها لدعوة فاعل المنكر ، ثم بعد ذلك يُنْكِر عليه بالمرتبة التي بعدها إذا رأى عدم الجدوى في السابقة وهكذا .

(١) - انظر : منحة الغفار حاشية على ضوء النهار ٢٥٩٦/٤ .

المطلب الرابع :
جهوده الدعوية في نشر الحديث وعلومه في بلاد اليمن

لقد سبق ذكر شوق ابن الأمير الصنعاني لطلب علم الحديث ، واشتياقه للجلوس على أئمته ومدارستهم ، والأخذ بالسند العالي بعد أن كان غالب طلبه في هذا المجال عن طريق الوجادة (١) .

فلما تيسر له ـ رحمه الله ـ الذهاب إلى بلاد الحرمين استغل ذلك في طلب الحديث ودراسته على علمائها ، والاستجازة منهم ،فحصل له من علم الحديث خير كثير ، وحصل له كذلك من الإسناد عن أشياخ بلاد الحرمين في حججه الأربع .

ثم إنَّه لَمّا رأى حاجة بلاد اليمن إلى علم الحديث ، والجلوس لتدريسه ، وتبليغه إلى الناس ونشره بينهم ؛ ليعودوا إلى المنبع الصافي الكتاب والسنة ، لم يأل جهداً في نشره والكلام على فضل الحديث وأهله ، فدرَّس وعَلَّم وأجاز من أجاز من طلبة العلم ، وقد بذل قصارى جهده لنشر الحديث وعلومه في بلاد اليمن .

كل ذلك الجهد لنشر هذا الفن في بلاد اليمن حتى إنَّ ابن الأمير الصنعاني ـ رحمه الله ـ يُعَدُّ من المجددين لنشر علم الحديث في بلاد اليمن بعد أنْ صار هذا الفن مستغرباً بين علمائها ، لا يكاد يوجد إلا النادر ممن يُعرف في هذا الفن

وقد اهتم ابن الأمير الصنعاني ـ رحمه الله ـ بنشر الحديث وعلومه اهتماماً بالغاً فكتب وألَّف وحقق كثيراً من مسائله ، حيث بيَّن في كتبه كثيراً من علوم الحديث ومصطلحاته ، بل نَظَم كتباً في الحديث والمصطلح وشرح أخرى وعَلَّق عليها تعليقات مهمة في بابها .

ونظراً لهذا الاهتمام من ابن الأمير الصنعاني بعلم الحديث ونشره بين الناس فقد عُدَّ من أمراء المؤمنين في الحديث ، فقد حلاه الوجيه الأهدل ـ وجيه الدين

---

(١) - انظر ص : ٤٨ .

عبدالرحمن بن سليمان الأهدل الزبيدي اليمني [1] عند ترجمته له : بأمير المؤمنين في الحديث[2].

وهذا ذكر بعض مؤلفات ابن الأمير الصنعاني ـ رحمه الله ـ في علم الحديث وشروحه :

١- سبل السلام الموصلة إلى بلوغ المرام .

٢- توضيح الأفكار لمعاني تنقيح الأنظار .

٣- قصب السكر نظم نخبة الفكر .

٤- العدة حاشية على العمدة .

٥- منظومة بلوغ المرام .

٦- ثمرات النظر في علم الأثر .

٧- إسبال المطر على قصب السكر .

وبهذا يتضح أنَّ أهم الموضوعات الدعوية عند ابن الأمير الصنعاني هي : دعوته إلى العقيدة الصحيحة التي يرتكز عليها دين العبد ، ودعا إلى نبذ ما يخالفها من الاعتقادات الباطلة ، وقد دعا ـ رحمه الله ـ إلى الاجتهاد ونبذ التقليد وأنَّه سهل ميسر لمن يسره الل عليه وسلك طرقه ، ووجه إلى القيام بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، ولم يأل جهداً في الدعوة إلى نشر الحديث وعلومه في بلاد اليمن .

---

(١) - هو العلامة الحافظ المحدث عبدالرحمن بن سليمان بن يحيى الأهدل الزبيدي اليمني ولد سنة ١١٧٩هـ ، وأخذ عن والده في العلوم العقلية والنقلية وله منه إجازة عامة ، وأخذ عن غيره وهو من تلاميذ تلاميذ الإمام ابن الأمير الصنعاني ، له من المؤلفات النفس اليماني ، وفتح القوي ...وغيرهما ، انظر : نيل الوطر من تراجم رجال اليمن في القرن الثالث عشر ٤٧/٢.

(٢) - انظر : جواب الحافظ أبي محمد عبدالعظيم المنذري عن أسئلة الجرح والتعديل ص١١٩ ، اعتنى به عبد الفتاح أبو غدة ، ويليه للمعتني به أمراء المؤمنين في الحديث وكلمات في كشف أباطيل وافتراءات ، نشر مكتب المطبوعات الإسلامية بحلب ، ط١، ١٤١١هـ .

المبحث الثاني :

أصناف المدعوين في دعوة ابن الأمير الصنعاني

المطلب الأول : دعوة ابن الأمير الصنعاني للحكام والولاة

١ــ دعوته للإصلاح بين المتوكل على الله القاسم بن الحسين بن أحمد بن القاسم وابنه المنصور بالله الحسين بن القاسم :

اختلف الحسين بن القاسم مع والده ، فهبّ لمحاربته وأعانه على ذلك بعض القبائل من بكيل وحاشد ، « وكان خروج المنصور الحسين على والده المتوكل لأسباب قضت بذلك ، وكان المنصور الحسين بن القاسم في مدينة عمـــران (١) عاملاً لأبيه .

ثم خرج منها في جيش كثيف قاصداً صنعاء ، فخاف الناس من شرّ الفتنة وفرَّ إلى صنعاء عَالَم من أهل القرى.

فجمع ابن الأمير الصنعاني العلماء الأعلام بصنعاء كالمولى هاشم بن يحيـــى الشامي ، والمولى عبدالله بن علي الوزير وغيرهم ، إلى قبة محسن حـــول بـــاب السبحة (٢) وأرشدهم إلى الدخول على المتوكل ومناصحته . فساروا إليه فتلقاهم هنالك قاضي القضاة وواسطة عقد حكام الديوان المولى المحسن بـــن المؤيـــد (٣)

---

(١) – عَمْرَان : مدينة بأعلى البون تبعد عن صنعاء ٤٨كم ، وترتفع عـــن سـطح البحـر بحوالـــي ٢٤٠٢متراً، وأراضيها خصبة ذات مياه جوفية،انظر: معجم المدن والقبائل اليمنية ص٢٩٧.

(٢) – لم أجدها .

(٣) – هو : العلامة الإمام المحسن ابن المؤيد بالله محمد ابن المتوكل على الله إسماعيل ، أخذ عـــن أكابر أهل عصره ، وكان عالماً جليلاً عظيماً حسن الأخلاق توفي سنة ١١٤١هـــ انظـــر : البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع (الملحق) ١٩٢/٢ .

فسألهم عن موجب الوصول . فأخبروه بأن القصد الدخول على المتوكل ، فطلع بنفسه لأخذ الإذن لهم .

وقال للمتوكل : قد ألقت إليك صنعاء أفلاذ أكبادها . فقال : ومـا ذاك ؟ قال : هؤلاء العلماء في الباب . فاستدعى المتوكل المولى أحمد بن عبد الرحمن الشامي (١) فاستفهم عن موجب وصولهم ، وشاوره في كيفية الجواب ، ومـاذا يتلقاهم به من الخطاب .

ثم أذن لهم في الدخول ، فلما مَثَلُوا بين يديه سألهم عن موجب الوصول ، فقال المولى هاشم بن يحيى الشامي : الولد محمد الذي جمعنا فيتكلم . فقال ابن الأمير الصنعاني : لكنَّ في المقام من هو أسنّ مني وأحق بالكلام .

فتكلم المولى هاشم بأنَّ هؤلاء القبائل قد أفزعوا الخاص والعام ، وأخافوا برعبهم الرجال والأطفال والأرحام ، فلا عذر عن جهادهم أو إصلاحهم . ثم كمّل ابن الأمير الكلام بإيضاح النصيحة للإمام .

فحمد اللهَ المتوكلُ وتشهّد ، ثم قال : عرفتم أنَّ الفتن لا تزال في كل زمن وقد قال الله تعالى في العصر الذي هو أشرف الأوائل والأواخر ﴿ إذ جاءوكم من فوقكم ومن أسفل منكم وإذ زاغت الأبصار وبلغت القلوب الحناجر ﴾(٢)

ونحن عازمون على جهاد هؤلاء البغاة ، إنما مرادنا نَسْتَدْنيهم .

ثم قال للسيد أحمد بن عبد الرحمن : عَرِّف السيد محمد بما عرفناك .

فقام إلى أدنى المجلس وأقام ابن الأمير الصنعاني معه .

فقال ابن الأمير الصنعاني: إنَّ الإمام ليس مُهْتَمًّا بالقبائل ، إنَّما ولده حسين

---

(١) - هو : العلامة أحمد بن عبدالرحمن بن عزالدين بن الحسن المعروف بالشامي ، ولد سنة ١٠٥٩هـ ، وكان أحد أعيان حضرة المتوكل وأحد رؤساء أعلام دولته ، توفي سنة ١١٧٢هـ ، انظر : نشر العرف لنبلاء اليمن بعد الألف ١٤٨/١ .

(٢) - سورة الأحزاب الآية : ١٠ .

خرج معهم يومنا هذا من مدينة عمران — ولم يكن قد شاع في الناس أن الحسين مُوَالٍ لهم مُنتَظِمٌ في سِلْكِهم — .

ثم قال السيد أحمد بن عبدالرحمن : إنَّما يحسن كتاب من العلماء إلى الحسين مناصحة له عسى أن يرعوي عن غَيِّه ويقلع عن بَغْيِه .

فخرج العلماء إلى مكان آخر ، وأتوا بدواة وقرطاس وحرر ابن الأمير الصنعاني كتاباً إلى الحسين فيه ترغيب وترهيب ، وإرشاد إلى مايرضاه القريب المجيب .

فلمَّا قرأه المتوكل أعجبه وقال : لايحسن أن يخرج بهذا إلا السيد محمد لأنَّه سيصدق الولد حسين . فَعُرِض ذلك على ابن الأمير الصنعاني ، فرآه واجباً عليه في تلك الحال ، فَعَوَّضَ الكتاب بخط آخر وخرج ابن الأمير الصنعاني إلى الحسين وهو في قرية لؤلؤة من بلاد همدان صنعاء (١) فناصحه ووعظه .

وكان المتوكل قد وَعَدَ بخروج السيد أحمد بن عبدالرحمن وغيره في ثاني ذلك اليوم لإتمام الصلح ، فلم يخرج ووصل من المتوكل كتاب يستدعي فيه دخول ابن الأمير الصنعاني ، فدخل ورءاه قد أعرض عن الصلح ، فعاتبه ابن الأمير الصنعاني على ذلك وقال : لاعذر لك عند الله عن الصلح أو دفع شرهم عن العباد بالقتال .

ثم خرج المتوكل ووقع حرب بين الفريقين ، ولمَّا وصل الحسين إلى قرية

---

(١) – هَمْدَان : أشهر قبائل اليمن ، وهي من أمنع القبائل الكهلانية وأكثرها عدداً ، وتحتل رقعة واسعة من اليمن تبدأ من شمالي صنعاء وتنتهي بصعدة شمالاً ، ومن مأرب شرقاً إلى البحر الأحمر غرباً ، وتأخذ قبيلة بكيل القسم الشرقي من هذه الرقعة ، بينما تأخذ قبيلة حاشد القسم الغربي ، وتنقسم بطون حاشد الهمدانية إلى همدان بني يزيد ، وحاشد ... وبنو يزيد تطلق حاليا على ناحية همدان المتصلة بصنعاء من جهة الشمال الغربي ، ومن أهم أماكنها الأثرية : حاز والمنقب ووادي ضهر ، ولؤلؤة ، انظر : معجم المدن والقبائل اليمنية ص ٤٥٠ – ٤٥١ .

ضلاع (١) أمر المتوكلُ ابن الأمير الصنعاني بالخروج إليه لتمام الصلح . فخرج ابن الأمير وانتظم خوض (٢) الصلح بيوم وصوله .

وفي اليوم الثاني خرج المولى المحسن بن المؤيد والمولى أحمد بن عبدالرحمن الشامي فكتم المولى الحسين عنهما ما دار بينه وبين ابن الأمير الصنعاني في أمر الصلح .

ثم استدعى المتوكل ابن الأمير الصنعاني ومن معه ، فدخلوا وكان الخُلْف من المتوكل . فنهض ابنه الحسين إلى قرية حَدَّة (٣) ولما استقر فيها كتب إلى والده المتوكل يسترضيه .

فطلب المتوكل ابن الأمير الصنعاني وأطلعه على كتاب ابنه الحسين ، وأمره بالخروج لتمام الصلح ، فخرج ابن الأمير الصنعاني إلى حَدَّة وكمل خوض الصلح على أحسن حال وانتقل الحسين بن المتوكل إلى مدينة عمران » .(٤)

فهذا هو موقف الداعية المخلص لدينه وشعبه ولولي أمره ، يسعى للإصلاح بين المتخاصمين ممن ولاه الله أمر المسلمين ، حيث قام ابن الأمير الصنعاني بالإصلاح بين الأب الحاكم وابنه ، ليخفف من نزيف الدماء بين الناس ، وذلك أنَّه شَعَرَ بِعِظَمِ المسؤولية ، وأحس أنه يستطيع ذلك ـ بمشيئة الله ـ ، فكان هو الساعي في الصلح وقد وفقه الله لذلك ، وتم الصلح بين الفريقين المتنازعين .

---

(١) – ضُلاع : أحد منتزهات صنعاء الشمالية الغربية بمسافة ٥كم . وهي من همدان ولذلك يقال لها (ضلاع همدان) ، انظر معجم المدن والقبائل اليمنية ص ٢٥٩ .

(٢) – الخَوْض : خاض الماء يخوضه خوْضا وخياضاً بالكسر دخله ومشى فيه ، ومن المجاز : خاض القوم وتخاوضوا في الحديث أي : تفاوضوا ، انظر تاج العروس من جواهر القاموس ٥٠/١٠ ، مادة خوض .

(٣) – حدَّة : قرية من حازّة بني شهاب في ناحية بني مطر غربي صنعاء بمسافة ٥كم ، وهي كثيرة الأشجار ، فيها غيل يسمى حُمَيْس ، انظر معجم المدن والقبائل اليمنية ص ١١٢ .

(٤) – نشر العرف لنبلاء اليمن بعد الألف ٥١٥/٢ – ٥١٦ .

٢ــ مناصحته للمولى الحسن بن القاسم [١] في ظلم عامله على بلاد وصاب [٢]

كان بعض الولاة في عصر ابن الأمير الصنعاني يظلمون الناس ويأخذون ما لهم فيه حق وما ليس لهم بحق ، وكما هو معلوم أنَّ الظلم لا يرضاه أحد .

وهاهو موقف لابن الأمير الصنعاني لم يرتض فيه الظلم الذي حلَّ بإحدى البلاد التي كان يحكمها بعض المسؤولين من قبل المولى الحسن بن القاسم ، فقد كان إلى المولى الحسن بن القاسم ابن المؤيد ولاية بلاد وصاب والنظر في جميع أعمالها وحقوقها إليه ، وكان العامل من جهته عليها علي بن عبدالله بن القاسم ابن المؤيد [٣] فاشتد ظلمه للرعية وأعانه جماعة من عسكر شهارة .

فناصح ابن الأمير الصنعاني المولى الحسن بن القاسم بأنَّه لا يحل بقاء تلك البلاد تحت حكمه اسماً ، وليس له التصرف فيها إلا وهْمَاً [٤].

فاسْتَمَعَ النصيحةَ وأَرْجَعَ أَمْرَها إلى المنصور الحسين مع عجزه عن رفع

---

(١) – هو : الإمام الحسن بن القاسم ابن المؤيد بالله محمد بن القاسم الشهاري ، ولد سنة ١٠٧٦هـ بشهارة ، وكان من جبال الحلم وبحار المكارم والعلم ، صبور وقور حمال للأذية ، توفي سنة ١١٥٦هـ ، انظر : نشر العرف لنبلاء اليمن بعد الألف ١/٤٩٥ .

(٢) – بلاد وصاب : جبل متسع بالغرب الجنوبي من صنعاء بمسافة ١٨٢كم ، ويشمل ناحيتين : وصاب العالي ، ووصاب السافل ، ومنهم من يقول لها : " إصاب " وهو الاسم الأصلي ثم أبدلت الهمزة واواً ، انظر : معجم المدن والقبائل اليمنية ص ٤٦٥ .

(٣) – هو : العلامة جمال الدين علي بن عبدالله بن القاسم ابن الإمام المؤيد بالله محمد بن القاسم الشهاري ، أخذ العلم عن أبيه وكان رئيساً مشهوراً ، له عدة مؤلفات منها كتاب الأصول الأربعة ، وكتاب النور المتلالي في الرد على تمويهات ظلمات الغزالي ، انظر : نشر العرف لنبلاء اليمن بعد الألف ٢/٢٥٠ .

(٤) – الوَهْمُ : من خطرات القلب ، والجمع أوهام ، وتَوَهَّم : ظَنَّ ، وهو سبق الذهن إلى الشيء ، وتوهم الشيء : تخيله وتمثّله كان في الوجود أو لم يكن ، انظر : تاج العروس من جواهر القاموس ١٧/٧٣٥ – ٧٣٦ .

الظلم عن الرعية .

فولاها المنصور ورفع ما فيها من العسكر الشهاريين (١).

٣ــ نصيحته للإمام المهدي عباس في تحريم شراء الأوقاف التي بباب شعوب (٢):

كان لابن الأمير الصنعاني عند الإمام المهدي عباس أذن مسموعة ، وكانا يتبادلان التقدير ، وكان ابن الأمير الصنعاني يحب هذا الإمام لفعله الخير ، وينصحه من كل ما يشينه من السوء وجلساء السوء ، ويحذره ممن يزيّن له الباطل من جلسائه .

وقد حصل أنّ بعض جلساء الإمام المهدي عباس زيّن له أن يشتري بعض الأوقاف في صنعاء ، وكان من جملة تلك الأوقاف " **أوقاف شعوب** " وهذه الأوقاف كانت متميزة بمردودها وخيراتها وجودتها ، فزينها للإمام المهدي بعضُ أصحاب الباطل ليشتريها ويضمها إليه . فلما سمع ابن الأمير الصنعاني بذلك ، وعرف السبب الذي جعل الإمام المهدي يريد أن يقدم على هذا الأمر ، كتب إليه نصيحة جميلة مهذبة مؤدبة محلاة بكريم النصح وجميل الأخلاق ، وبيّن له فيها حكم شراء الأوقاف . وهذه شذرات من تلك النصيحة ، حيث قال :

« مولانا أمير المؤمنين ــ حفظه الله وتولاه وأعانه على ما وَلاه وأوزعه شكر ما أَوْلاه وزاده من كل خير أعطاه ووفقه في أفعاله وأقواله إلى ما يرضاه ــ صدرت لتعريف مولانا أنّي ــ ولله الحمد ــ بلغت هذه السنة سنّ الثمانين ورأيت من عجائب الدهر وتَقَلُّبِ أحوالِ أهله ، وتَلَوّن طباعهم في معاملتهم ما لا يدخل تحت عبارة ولا تتسع له المجلدات ، فأحببت أن أذكر لمسامعكم الشريفة

---

(١) – انظر : نشر العرف لنبلاء اليمن بعد الألف ٢/ ٥١٧ .

(٢) – شَعُوب : بفتح الشين وقد تضم ، هي ضاحية صنعاء الشمالية ، وكانت عامرة بالبساتين والفواكه المثمرة ، وتنسب إلى شعوب بن جشم بن عبدشمس ، انظر : معجم المدن والقبائل اليمنية ص ٢٣٥ .

بعض ما يجب ؛ لئلا ألقى الله عز وجل وأنا غاشٌّ لكم ، فإنَّه لا يمرّ بي أسبوع إلا وأنا أتوقع هجوم الحِمَام ، الذي يدور كأسه على كل الأنام .

ثم ذكر بعض محاسن الإمام المهدي ومناقبه وما أعطاه الله من النعم وماأجراه على يديه من الخيرات .

ثم قال : إلا أنه على مثل ما أعطاكم الله تُحْسَدُون ، وأعظم حاسد هو من حَسَدَ الأبوين وأخرجهما من الجنة – وهو إبليس – فإنَّه بحسده لكم ومكره أوحى إلى بعض أوليائه من الإنس كما قال الله تعالى : ﴿ شياطين الإنس والجن يوحي بعضهم إلى بعض زخرف القول غروراً ﴾ .(١)

فأوحى إلى وَلِيِّه من الإنس أن يزين ويحسن لكم شراء الأطيان في جميع الأوطان .

وقد عرفتم أنَّ الأئمة لا يحتاجون إلى ذلك فإنَّها لا تنبت حَبَّةٌ في جِرْبَة (٢) إلا وعُشْرها يساق إليهم ، ولذلك قال بعض ملوك العباسية يخاطب السحاب ويقول : أمطري حيث شئت فخراجك إليَّ (٣).

وما زال يحسِّن لكم ذلك حتى انتهى بكم إلى الطامة الكبرى ، وهي : شراء الأوقاف من الأموال وإخراجها عن الوقفية إلى الملكية ، ومولانا ــ حفظه الله ــ قد أبطل ما باعه عامل الأوقاف الذي قبل الشيخ عبدالله العراسي (٤)

---

(١) – سورة الأنعام الآية : ١١٢ .

(٢) – الجِرْبَة : بالكسر كالجريب : المزرعة ، أو الجربة هي : الأرض المُصلَّحَة لزرع أو غرس ، انظر : تاج العروس من جواهر القاموس ٣٦١/١ ، مادة جرب .

(٣) – الذي قال هذه المقولة هو الخليفة هارون الرشيد ــ رحمه الله ــ .

(٤) – هو: القاضي الشيخ العلامة الحافظ الضابط عبدالله بن محيي الدين العراسي الصنعاني ولد سنة ١١٣٤هـ ، وقد تتلمذ على ابن الأمير الصنعاني ، وهو من أعيان عصره تولى الأوقاف بصنعاء واليمن كله ، توفي بصنعاء سنة ١١٨٧هـ ، وكان عامل الوقف قبله القاضي أحمد

وأرجعها كما كانت وهو الحق ، فما عَدَا مما بَدَا (١) .

وقد عرفتم أقوال علماء عصركم وحكامهم بتحريم بيع الأوقاف ، وعندكم بخطوطهم قائمة ملصقة وعليها خَطِّي في أَوَّلها ، وقد عرفتم أنَّ أول وقف كان في الإسلام وقف عمر بن الخطاب ـ رضى الله عنه ـ **وأنَّه أتى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، فقال : يارسول الله إني أصبت مالا لم أصب مثله قط ، وقد أردت أن أتقرب به إلى الله تعالى . فقال صلى الله عليه وآله وسلم** : « **حَبِّس الأصل وسَبِّل الثمرة** » . وفي لفظ البخارى **أنَّه قال صلى الله عليه وآله وسلم** : « **لايباع ولايوهب ولكن ينفق ثمره** » (٢) ...

فجعل صلى الله عليه وآله وسلم عدم بيعه من حقيقة الوقف ، ولذا قال الفقهاء : إنَّه مُلْك لله لايخرج عن الوقفية بحال ، ومولانا أولى خلق الله بالتنفيذ لأمر جَدِّه صلى الله عليه وآله وسلم ، فلا يحل بيع الوقف ولا المناقلة به .(٣)

وقد تجلّى من هذه النصيحة كيف أن ابن الأمير الصنعاني بَيَّن للإمام الحكم وفصل ووضح له الأمر ، وأتى له بالأدلة الواضحة ، وأقام الحجة في هذه المسألة

بن محمد قاطن ، انظر : نشر العرف لنبلاء اليمن بعد الألف ٢/١٥٠ .

(١) ـ ما عدا مما بدا : أي ما منعك مما ظهر لك أولاً ، وهذا المثل قاله علي بن أبي طالب للزبير بن العوام ـ رضي الله عنهما ـ يوم الجمل ، يريد ما الذي صرفك عما كنت عليه من البيعة انظر : مجمع الأمثال ٢/٣٥٠ ، رقم المثل : ٣٩٩٨ ، لأبي الفضل أحمد بن محمد الميداني ، قدم له وعلق عليه نعيم حسن زرزور ، منشورات دار الكتب العلمية ، بيروت .

(٢) ـ أخرجه البخاري في كتاب الشروط باب الشروط في الوقف حديث رقم ٢٧٣٧، فتح الباري شرح صحيح البخاري ٥/٤٣٥، للحافظ ابن حجر العسقلاني ، حقق عدة أجزاء منها سماحة الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز ـ رحمه الله ـ ورقم كتبها وأبوابها وأحاديثها الشيخ محمد فؤاد عبدالباقي ـ رحمه الله ـ مكتبة دار السلام ، الرياض ، ومكتبة دار الفيحاء دمشق ، ط١، ١٤١٨هـ -١٩٩٧م ، وأخرجه مسلم في كتاب الوصية باب الوقف حديث رقم ٤٢٠٠ ، صحيح مسلم بشرح النووي ٦/٨٨ .

(٣) ـ نشر العرف لنبلاء اليمن بعد الألف ٢/ ٨-١١ .

التي يتهاون بها الكثير فيبيعون الأوقاف التي أوقفها أسلافهم ، ويشترونها ـــ مع علمهم بأنّها أوقاف ـــ وهذا حرام لا يجوز فعله ، ولم يُجِز العلماء بيع الوقف أو المناقلة به إلا إذا كان ذلك عائد على مصلحة الوقف بعد الرجوع إلى أهل العلم والخبرة للنظر في المصالح والمفاسد المترتبة على بيع الوقف أو المناقلة به .

٤ ــ نصيحته لأشراف مكة المكرمة سنة ١١٨٢هــ بحماية البيت الحرام وإقامة الأمن فيه .

لم يكن ابن الأمير الصنعاني يقتصر في نصيحته على حكام اليمن فحسب ، بل كان يراسل ويناصح ويرشد غيرهم لما يراه الحق ويصلح شأنهم به .

ومن هذه النصائح التي أرسلها خارج اليمن الرسالة التي بعثها إلى أشــراف مكة المكرمة مع ابنه إبراهيم [١] في سنة ١١٨٢هــ ــ وهي سنة وفاتــه ــ يسلم عليهم فيها وينصح لهم في حفظ الأمن ، وإقامة الجنود والعساكر الذيــن يحافظون على أعراض الناس وأموالهم ، ويرشدهم فيها إلى قطع الشــر وإزالــة أسبابه من المخربين ، والذين يسرقون الحجاج ويخيفونهم في حرم الله ، فقال في رسالته إليهم :

إلى الأشــراف أعيــان الأنـــام	وأهــل البيــت والبلــد الحــرام
بنــو حســن وآل أبــي نمــي	وأبنــا أحمــد خــير الأنـــام
سلام لا يــــزال علــى ربـاكم	من الرب السلام علــى الــدوام
ولا زلتــم حمــاة البيــت ممــن	يحــاول فيــه أنــواع الأثــام
أتانــا عنكــم خــبر غريـــب	تواتــر مــن يمــانيٍ وشـــام
بأَنَّ عبيدكم أَضْحَــوا لصوصــاً	يخيفــون الحجيــج بكــل عــام
إذا ظنوا بمــــال عنــد شــخص	ببطن الجيــب أو تحــت الحــزام
تواثــب الجميــع ليــــأخذوه	ولو في الحِجْــرِ كــان أو المَقَــام
ولــو بــالقتل إنْ عَنْهُــم تَــأَبّى	بلا خوف هنـــاك ولا احتشـــام

---

[١] ـ هو : العلامة الإمام إبراهيم بن محمد بن إسماعيل الأمير ، ولد بصنعاء ســنة ١١٤١هــ ، تخرج بوالده فأخذ عنه في علوم الآلة والحديث والتفسير ، وأكثر مؤلفاته . وكان ذا سنة قوية ومحبة للطريقة النبوية ، زاجراً عن الطريقة المذهبية .انظر : نيل الوطر من تراجم رجــال اليمن في القرن الثالث عشر ٩١/١ .

وحاشا أنّكم ترضون هذا   فما يرضاه ذو الهمم السوامي

إلى أن قال :

أيَأْمَنُ مَنْ يحج بكل فجٍّ   ويلقى الخوف في البلد الحرام
أتوا من كل أرض لم يريدوا   سوى البيت المحرم والمقام
وفارقوا الأحبة في هواه   وساروا في المفاوز والإكام(١)
يلاقون الأمان بكل أرض   وفي حرمٍ يلاقون الحرامي

إلى أن قال :

فإن الناس قد لاموا سكوتاً   جرى منكم بعام بعد عام
على أشياء تنكرها عقول   لتحرير من العلماء وعامي
وأنتم عمدة العظماء طُرّاً   وعين العين في البيت الحرام
تَسَنَّمتُم سَنام المجد قدماً   فيالله ذلك من سنام
ولكن أفضل التطهير قطعاً   هو التطهير من فعل حرام
ونهي للعصاة عن المعاصي   وحدهم على شرب المدام(٢)
ونفي للبغاة مع البغايا   وطردهم إلى مصر وشام
فما البلد الأمين محل عاص   وليس بها لعاصٍ من مقام
وكيف ومن يرد فيه بظلم   يذاق من العذاب على الدوام

---

(١) – الإكام : جمع أكَم مثل جبال ، وهو التلّ من القُفّ ، وهو الموضع الذي يكون أشد ارتفاعاً مما حوله وهو غليظ لا يبلغ أن يكون حجراً ، انظر تاج العروس من جواهر القاموس ١٦/٢٣ - ٢٤ ، مادة أكم .

(٢) – المدَام : الخمر ، كالمدامة ، وسميت بذلك لأنه ليس شراب يستطاع إدامة شربه إلا هي ، وقيل غير ذلك ، انظر: المرجع السابق ١٦/٢٥٣ مادة دوم .

ففيها البيت أفضل كـــل بيـــت | بإجمـــاع وأضيـــاف الأنـــام
ودونكم النصيحـــة مـــن محـــب | بلطف قد أحـــاط بـــه نظـــامي
وأختـــم بـــالصلاة وبالســـلام | علـــى المختـــار والآل الكـــرام
محمـــد الرســـول أَجَـــلّ عَبْـــدٍ | ختام الرسل يالك مـــن ختـــام[1]

ذلك أكثر رسالته ــ رحمه الله ــ التي أرسلها إلى أشراف مكـــة المكرمـــة لنصيحتهم ودلالتهم على ما هو خير لهم ، ويحفظ عليهم مكانتهم وأمنهم ، فإنّ في الأمن راحة للحجيج في أداء مناسكهم ، وهدوء بالهم ، وتوجههم لعبـــادة ربهم بطمأنينة تامة ومن ثَمَّ دعاؤهم لمن كان السبب في هذا الأمن .

وهذه مكاسب لهم قد لايتفطنون إليها ، ولذلك ذكّرهم بها لعـــل الحـــال يصلح والشر ينقطع أو يَخِفّ .

---

(١) – ديوان الأمير الصنعاني ص٣٧٠ – ٣٧٢ .

المطلب الثاني :
دعوة ابن الأمير الصنعاني للعلماء

١- نصيحته للعلماء في أمور مهمة :

اهتم ابن الأمير الصنعاني بدعوة العلماء ، وحثهم على الخير ، وقد أوصاهم بالنصح للناس وترك الاختلاف في الدين ، وغير ذلك .

ومن الشواهد على ذلك هذه الأبيات التي قال فيها :

فقد غشَّ في الأديان من كان عالماً ... وصوَّب من أخطى السلام وسلَّما

وقد أخذ الرحمن جَلَّ جلاله ... على من حوى عِلْمِ الرسول وعَلَّما

بِنُصْحِ جميع الخلق فيما ينوبهم ... ولا سيما فيما أحلَّ وحرَّما

ولا سيما علم العقيدة أنها الأ ... ساس عليه ينبني العبد كلما

فصَحِّحْ أساساً للبناء فكم ترى ... على جرفٍ هارٍ بناءً تهدَّما

وناصح بني الدنيا بترك ابتداعهم ... فقد صيّروا نور الشريعة مظلماً

وقد فتحوا باب العدوات بينهم ... على بدعٍ كلٌ بها قد تَحَكَّما

فجانب مهاوي الابتداع متابعاً ... لِمَا سنَّه المختار فينا مسلماً

فما الحق إلا ما أتى عن محمد ... فصلى عليه الله عزَّ وسلَّما(١)

ففي الأبيات السابقة مجموعة نصائح عظيمة جليلة هي للعلماء باب خير إن عملوا بها ، فهي نصيحة من عالم عرف طريق الهدى والرشاد .

وقد وجه عدة نصائح لإخوانه العلماء الذين تحملوا العلم ، وذلك لأنَّهم قدوة المجتمع والناس يستمعون إليهم ، ومن تلك النصائح :

---

(١) – ديوان الأمير الصنعاني ، ص ٣٤٠ –٣٤١ .

أولاً : أنَّه يجب على العالم أن يُبَلِّغ ما حُمِّل من دين الله ، وأن لا يقعد عن النصح ويتهاون به ، وأنَّه يجب عليه أن لا يكتم الحق بل يبين ويوضح ما أحـــلَّ الله وحرمه ، وذلك وفاءً بالعهد الذي أخذه الله تعالى على أهل العلم من تبليـــغ العلم إلى الناس قال تعالى : ﴿ وإذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه ﴾ (١).

ثانياً :أنَّه يجب على العَالِم البدء بالأهمّ فالمهم في دعوته إلى دين الله فيبـــدأ بالأساس الذي هو علم العقيدة الذي هو أساس بناء هذا الدين ، وذلـــك أنَّ أيَّ عبادة بدون عقيدة صحيحة فهي باطلة ، فالدين يقوم على أساس العقيدة فـــإذا تهدم الأساس تهدم البناء ، وكل بناء بدون أساس فهو على شفا جـــرفٍ هـــارٍ سريع التهدم .

ثالثاً : أنَّه يجب العالم أن يدعو الناس إلى التمســـك بكتـــاب الله تعـــالى ، والاعتصام به وترك الابتداع والتفرق والعداوات ، واتباع ما جاء عن خير البرية وسيد البشرية محمد صلى الله عليه وسلم فإنَّه الحق المبين ، والصراط المستقيم فلا يزيغ عنه إلا هالك .

---

(١) – سورة آل عمران الآية : ١٨٧ .

٢- نصيحته للعلامة ناصر بن الحسين المحبشي (١) ــ رحمه الله ــ .

قال ابن الأمير الصنعاني ــ رحمه الله ــ مُقَدِّماً لهذه النصيحة :

الشيخ ناصر بن الحسين المحبشي قرأ علينا في شهارة سبع سنين في عدة فنون وأدرك مع تقوى وورع وحسن حال ، ثم دخل صنعاء لعله في رجب سنة ١١٦٩هـ وتولى بها القضاء ، فكرهت له ذلك لما علمناه من أحوال قضاة عصرنا ، وكان حاله قبل ذلك حال المعرضين عن الولايات والاتصال بالملوك ، فكتبت إليه وقد بلغ سن الستين :

ذبحت نفسك لكن لا بسكين ... كما رويناه عن طه ويس(٢)

ذبحت نفسك والستون قد وردت ... عليك ماذا تُرَجِّي بعد ستين

ذبحت نفسك يا لهفي عليك لقد ... كنا نعدك للتقوى وللدين

إلى أن قال :

---

(١) - هو : الشيخ العلامة القاضي الحافظ ناصر بن الحسين بن ناصر المحبشي الشهاري ثم الصنعاني ينتهي نسبه إلى عمر بن الخطاب ــ رضي الله عنه ــ ولد تقريباً سنة ١١١٠هـ ونشأ بشهارة وأخذ عن علمائها وقد طلب العلم على ابن الأمير الصنعاني سبع سنين وأجازه إجازة عامة كان ورعاً زاهداً تولى القضاء عندما بلغ الستين توفي سنة ١١٩١هـ ، انظر : نشر العرف لنبلاء اليمن بعد الألف ٧٦٣/٢ .

(٢) - يقصد في ذلك حديث أبي هريرة ــ رضي الله عنه ــ قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " مَنْ وَلِي القضاء أو جُعِل قاضياً بين الناس فقد ذبح بغير سكين " . أخرجه الترمذي في كتاب الأحكام باب ما جاء في القاضي يصيب ويخطئ ، حديث رقم ١٣٢٥ ، تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي ٦٣٥/٤، للإمام محمد بن عبدالرحمن المباركفوري ومعه شفاء الغلل في شرح كتاب العلل والشمائل المحمدية والخصائص المصطفوية لأبي عيسى الترمذي ، اعتنى بها : علي محمد معوض وعادل أحمد عبدالموجود ، دار إحياء التراث العربي ومؤسسة التاريخ العربي ، بيروت ، ط١، ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م . وأخرجه أبو داوود في كتاب الأحكام باب في طلب القضاء حديث رقم ٣٥٦٦و ٣٥٦٧ ، عون المعبود شرح سنن أبي داود المجلد الخامس الجزء ٣٥١/٩، قال عنه الألباني : صحيح ، انظر : صحيح الجامع الصغير وزيادته ١٠٦٥/٢، حديث رقم ٦١٩٠ .

وحيث قد صرت مذبوحاً فَخُذْ نُبَذاً	للنصح ما بين تخشـــين وتليـــين
إيَّـــاك إيَّـــاك كُتَّابـــــاً تَخَـــالهم	إنساً وهم مثل إخوان الشياطين
واحذر حِجاباً وحُجَّاباً مــع خـــدم	فَهَمُّهُم أكل أمـــوال المســـاكين
وجانب الرشوة الملعـــون قابضهـــا	نَصّاً فسحقاً لإخوان الملاعــــين
وفي الرشـــا خفيـــات ويعرفهــــا	من ذا همة في الحفظ والديــــن
واحذر قريناً تقل بئس القرين غـــداً	كم حاكم بقرين السوء مقرون
ولا تقل ذا أمين الشــــرع أُرْسِــلُهُ	فكم وجدنا أميناً غـــير مـــأمون
ولا تنفذ أحكامـــاً ومســـتند الــــ	أحكام رجم بتبخيت وتخمـــين
لا تجعلـــن بيـــوت الله مَحْكَمَــــةً	ولا تحلق من خلف الســـلاطين
لتنظـــرن بـــين أقـــوام صراخهـــم	صراخ ثكلى ولكن غير محـــزون
لا يستطيع المصلي مــــن صراخهـــم	يأتي بفرض ولا يأتي بمســـنون
واحذر وكيلاً يريك الحـــق باطلـــه	يزفـــه بـــين تنميـــق وتحســـين
وثَمّة أشـــياء مــــا بينتهـــا لــــك في	نظمي وتعرفها من غـــير تبيـــين
إن عشت سوف ترى منها عجائبها	إن كان قلبك حياً غير مفتـــون
ومن يمت قلبـــه لا يهتـــدي أبـــداً	لو جئتـــه بصحيـــح الـــبراهين
هذي النصائح إن كان القبول لهـــا	مهراً ظفرت غداً بالخُرَّد(١) العين
ما لم ظفرت أنا بـــــالفوز منفـــرداً	بأجر نصحي يقيناً غير مظنـــون
ثم الصلاة على المختـــار من مضـــر	وآله السادة الغُـــرِّ الميـــامين (٢)

تلك النصيحة كانت من عالم مجرِّب إلى عالم كبير كان من قبل أحد طلبته

---

(١) – الخُرَّد : بضمّ فتشديد ، جمع خَرِيدَة وهذا الجمع نادر لأنَّ فَعِيلَة لا تُجْمَع على فُعّل ، والخريدة من النساء : البكر التي لم تمسس قطّ ، انظر : تاج العروس من جواهر القـــاموس ٤/٤٣٤ ، مادة خرد .

(٢) – ديوان الأمير الصنعاني ص ٤٠٧– ٤٠٨ .

فلما صار عالماً حصل أنّه تولى القضاء عندما قارب الستين ، فأرسل إليـــه ابـــن الأمير الصنعاني نصيحة يتبين فيها الإشفاق عليه والرحمة به .

وفي هذه الأبيات وجه إليه عدة نصائح ، وحذره من أمور يجب على كـــل من وليَ من أمر المسلمين شيئاً أن يحذرها ، ومن أهمها :

١- نصيحته من الكُتّاب الخونة الذين لا يخافون الله تعالى في كتاباتهم .

٢- نصيحته من الاحتجاب عن الناس ، أو جعل الحُجّاب والخدم دونـــه ، فإنّ همّ هؤلاء هو أَكْلُ أموال المساكين .

٣- تحذيره من الرشوة وأصحابها ، فإنّها سبب اللّعن والطرد من رحمة الله تعالى ، وأنّ هناك أموراً خفيات في الرشوة لا يعرفها إلا أهل العلم .

٤- حذّره من القرناء والجلساء الخونة الذين يُظَنّ فيهم الأمانة وهم ليســـوا كذلك .

٥- حذّره من جعل بيوت الله تعالى محاكم ، وتنزيهها من الخصومـــات ، فإن المتخاصمين يحصل بينهم من الصياح وارتفاع الأصوات مالا يستطيع معـــه المصلي من أداء الفرائض والنوافل .

وغير ذلك مما ورد في ثنايا هذا النظم من النصح والتوجيه لِخَـــيْرَي الدنيـــا والآخرة ، ثم في الختام دعا له بالقبول إن هو استجاب للنصيحة .

« ولَمّا وصلت تلك النصيحة إلى القاضي ناصر بن حسين المحبشي بكـــى ، وقال : أَمْرٌ كُتِبَ على ناصر ، وقد عاهدت الله أن لا أَحِيف ولا أَمِيل .

وكانت هذه النصيحة نصب عينيه حتى توفاه الله تعالى » .[1]

---

(١) - نشر العرف لنبلاء اليمن بعد الألف ٧٦٦/٢ .

٣- نصيحته للعلامة إسماعيل بن محمد بن إسحاق (١)لما نهب أصحابه سوق الصلبة بحجة (٢).

قال ابن الأمير الصنعاني ــ رحمه الله ــ :

« لمّا خرج المولى العلامة محمد بن إسحاق ــ رحمه الله ــ في سنة ١١٣٠هـ فاراً من صنعاء إلى شاطب (٣) في أيام ابن عمه المتوكل قاسم بن حسين ــ رحمه الله ــ ودعا هنالك وتكنى بالمؤيد بالله .

وخرج معه ولده العلامة إسماعيل بن محمد ــ رحمه الله ــ وتجهّز في طائفة من حاشد وبكيل ونهبوا الصلبة ، وكان إسماعيل قد لازم القراءة عليّ نحو سبع سنين في فنون عديدة ، وأدرك تلك الفنون ، كتبت إليه أناصحه ، وأذكر له قبيح ما أتاه :

أَمِثْلُكَ يرضى بارتكاب العظائم ... ونهب الرعايا وانتهاك المحارم

كأنك لا تخشى ملامة لائم ... ولا في الردى الجاري عليهم بآثم

أَيُقْسَمُ أموالُ الرعايا تجارياً ... وأنت بِمَرْأَى كل طاغ وظالم

تداولها أيدي الطغاة كأنّها ... تراث أبيهم أُحْضِرت للتقاسم

أَبِنْ لِي أَبِنْ لِي أيُّ ذنب لمسلم ... مصلٍّ لربِّ العالمين وصائم

---

(١) – هو : السيد الإمام المحقق المدقق إسماعيل بن محمد بن إسحاق ابن الإمام المهدي أحمد بن الحسن ابن الإمام القاسم الحسيني الصنعاني ، ولد سنة ١١١٠هـ ، لازم ابن الأمير الصنعاني سبع سنوات ، وبرع في العلوم ولا سيما الأصول ، كان عالماً كبيراً من أوسع آل إسحاق علماً ، توفي سنة ١١٦٤هـ ، انظر : نشر العرف لنبلاء اليمن بعد الألف ١/٣٩٤ .

(٢) – حَجَّة : مدينة كبيرة في الشمال الغربي من صنعاء بمسافة ١٢٧كم ، وهي مركز اللواء وتقع على جبل متوسط ارتفاعه ١٩٠٠متر من سطح البحر ، بها كثير من المعالم والآثار التاريخية مثل حصن القاهرة ، ونعمان ، انظر : معجم المدن والقبائل اليمنية ص ١١٠ .

(٣) – شاطب : بلدة من أعمال ذي بَيْن لقبائل سفيان ، وبيت الشاطبي : من قرى سنحان . انظر : المرجع السابق ص ٢٢٢ .

غدا ماله نهباً وأضحى مُرَوَّعاً وأصبح يَذْري دمعه كالغمائم
يَرَى مالَه في كل كفٍّ مفرقاً يُبَاع بأدنى سَوْمَةٍ لِمُسَاوِمِ
وأمواله كانت عليه عزيزة معظمة مدخورة للعظائم
وكان غنياً آمناً متنعماً فأضحى فقيراً خائفاً غير طاعم
تضيق عليه أرضه وسماؤه كأنَّ بلاد الله حلقة خاتم
أَنَهْبُ الرعايا دأب من ينصر الهدى وترويعهم شأن الهداة الفواطم
وإخراجهم من أرضهم وديارهم فعال ذوي التقوى وأهل المكارم
ثَكِلْتُ الهدى إنْ كان ذا فعل أهله وذُقْتُ الرَّدَى إنْ كان ذا فعل حازم

إلى أن قال :

أما آن بعد الذي قد رأيتم لكم أن تعودوا عنه عود مسالم
وأن تتركوا ما قد جنيتم وتُقْبِلُوا على توبة تمحو عظيم الجرائم
إذا اعتل دين المرء داوته توبة فما غيرها للدين أشفى المراهم
ودونكها مني نصيحة مشفق حريص عليكم إنَّه غير آثم
يُحِبُّ لكم أن تبلغوا كل رتبة وأن ترتقوا فوق السها والنعائم
وأن تملكوا الدنيا وتضحوا أئمة ترون اتباع الحق ضربة لازم
فقابل نصيحي بالقبول فإنَّه سيهديك نهجاً لست فيه بنادم
هدانا إليه خير من وطئ الحصا وأفضل هادٍ للأنام وقائم
فصلِّ عليه ما حييت مُسَلِّماً كذا آله سادات أبناء هاشم[1]

هذه نصيحة من عالم سبر أحوال الناس ، وخاصة الذين يخرجون مع المناهضين للدولة ، فإنَّ همهم هو أكل أموال الناس بالباطل ، ونهب الرعايا ،

---

(١) - ديوان الأمير الصنعاني ص ٣٥١ -٣٥٣ .

وانتهاك المحارم .

ولما كانت هذه حال هؤلاء الجماعة من الناس حذر ابن الأمير الصنعاني العلامة إسماعيل بن محمد بن إسحاق من شرهم ، معاتباً له ، ومنكراً عليه ما وقع من جنده في حَجَّة من نهب الرعايا ، وسلب الأموال ، وانتهاك المحارم ، وتخويف الآمنين ، وبيع أموالهم بأدنى سومة لمساوم .

ثم ينكر عليه أيضاً أنَّ هذه الطريق التي سلكها ليست هي طريق أصحاب الحق ، ومن أراد نصرة الهدى ، لاوالله ما ذاك هو الطريق الصحيح لنصرة الحق .

وفي آخر رسالته يرشده إلى التوبة والعودة إلى الله ، وترك ما عزم عليه ، ثم يبين له أنَّ هذه النصيحة نصيحة محب يتمنى له أن يملك الدنيا هو وإخوته ، ويطلب منه قبول النصيحة لينال الهدى ، وغير ذلك مما ورد في القصيدة .

المطلب الثالث : دعوة ابن الأمير الصنعاني لطلبة العلم

١- جملة نصائح لطلاب العلم :

قال ابن الأمير الصنعاني ـ رحمه الله تعالى ـ فيما يجب على العبد في طلب المعارف : « لكن على العبد طلب المعارف والتماسها من كل عارف ، وسهر الجفون في إحراز دقائق الفنون ، وإخلاص النية وطلب الفتح من باري البرية ، فالخير كله بيده ولا يلتمس إلا من عنده » .(١)

ودعا ـ رحمه الله تعالى ـ طلاب العلم إلى الدعاء لمن سلف من العلماء الذين كانوا سبباً في جمع العلوم لنا ، وتسهيل سبل الاجتهاد ، فقال في ذلك :

« إذا عرفت ما قررناه (٢) فاعلم أنَّ الذي سهل الاجتهاد وألان منه الصعاب الشداد ، هو ما قدمنا لك من سعي أئمة الدين في جميع علوم الأولين ، وجمعها من الشتات في نفائس المصنفات .

فَلْنُكْثِرْ لهم الدعاء ولْنُحْسِنْ عليهم الثناء ، ولا نكن من كُفَّار النِّعَم وأشباه النَّعَم ، وإنَّما يعرف الفَضْلَ لأُولي الفَضْلِ مَنْ هو منهم ، وإليه أشار مَنْ قال :

إذا أفادك إنسان بفائدة ... من العلوم فأكثر شكره أبداً

وقل فلان جزاه الله صالحة ... أفادنيها وخلِّ اللؤم والحسدا(٣)

---

(١) - إرشاد النقاد إلى تيسير الاجتهاد ، ص ٥٨ .

(٢) - أي في قضية الاجتهاد .

(٣) - المرجع السابق ص ٥٩

٢- نصيحته لابنه إبراهيم في طلب العلم والحذر من أهل الخمول والكسل .

قال ابن الأمير الصنعاني ـــ رحمه الله ـــ موصياً ابنه بعدة نصائح في اكتساب العلوم ، وترك الخمول والكسل :

أُشِيرُ وإنْ كنتَ لا تَقْبَلا — مقالي وشوري بأن تُقْبَلا
على طلب العلم في رغبة — بلا مَلَلٍ لِتَسُود الملا
بحفظ المتون وجمع الفنون — وإلقاء دَلْوِكَ بين الدِّلا
فما بالتمني تنال المنى — ولا بالترجي تنال العلا
ومن يزدرع في سباخ [١]المنى — بـ « علَّ » سيحصد كلا ولا
أراك حَوَيتَ الذَّكا كله — ففي أفْقِه أنت فينا ذُكَا[٢]
ولكنه ليس يجدي الذكا — أرى السيف في الغمد لن يقتلا
ومن يربط الصافنات الجياد — فما النفع فيها بأن تصهلا
ولكن بأن يُعتلى ظهرها — ويُغْزَى عليها ببطن الفَلا
يُصَبِّح قوماً على غِرَّة — وقوماً يباشرهم في المسا
يحوط الذمار ويخلي الديار — ويسبي ذراريهم والنسا
ولا الرمح ينفع أربابه — إذا لم يُر في بطون الكِلا
فَخُضْ في الفنون وجُلْ في المتون — وكن رجلاً رِجْلُه في الثرى

---

(١) – سِباخ : جمع سَبَخَة ، والسَّبَخَة : محركَة ومسكَنة : أرض ذات نزٍّ وملح ، وقد سَبِخَت سَبَخَاً فهي سبخة وهي : الأرض التي تعلوها الملوحة ولا تكاد تنبت إلا بعض الشجر ، انظر : تاج العروس من جواهر القاموس ٢٧٦/٤ مادة سبخ .

(٢) – ذُكا : بالضم غير مصروفة : الشمس ، تقول هذه ذكاء طالعة مشتقة من ذَكَت النار تذكو ، انظر : المرجع السابق ٤٢٩/١٩ -٤٣٠ ، مادة ذكو .

وخـلِّ الأمـــاني لأربابهـــا	فإنَّ المنـــى رأس مـــالي الهبــا[1]
ومـــن زَوَّجَ العجـــز أمَّ المنـــى	فلا شـــك تُنْتِـــج ابـــن البـــلا
كثـــير الكـــلام طويـــل المنـــام	شـــديد الخصـــام عـــدو العـــلا
خلوف الوعود نقـــوض العهـــود	كذوب اللســـان عديـــم الوفـــا
كثـــير العنـــاد جبـــان الفـــؤاد	عريض الوســـاد عريـــض القفـــا
أُعِيـــذُكَ بالله مـــن وَصْـــفِه	وصانك مـــولاه عَـــمَّا تـــرى[2]

هذه النصيحة من نصائح الوالد لولده ، والمعلم لتلميذه ، فقد نصـح ابـن الأمير الصنعاني ابنه في هذه الأبيات بنصائح جميلة جداً ، يتبين فيها حضه لابنـه على طلب العلم ، ومن هذه النصائح :

١- على طالب العلم أن يُقْبِل على طلب العلم في رغبة ولهفة ، وأن لا يملَّ وأن لا يَكِلَّ ، فمن طلب العلا سهر الليالي .

٢- أن يحفظ المتون وأن يجمع الفنون ، فمن حفظ المتون حاز الفنون .

٣- حذر ابن الأمير الصنعاني ابنه من الأمور التي تؤخر طالب العلم عـن نيل مراده ، كالتمني والترجي فإنَّ العلا لا تنال بهما ، ونبهه إلى أنَّ الذَّكَـاء لا ينفع صاحبه إذا لم يستخدمه في المجال الصحيح ، وضرب له بذلك أمثلة بالخيول المربوطة التي لا يغزى عليها ، والسيوف المغمدة والرماح في كنانتها لا تنطلق .

٤- حذره من العجز في طلب العلم ، وتزداد الطامة إذا اجتمع مع العجـز التمني فإنَّ النتيجة كما قال : تنتج ابن البلا .

وحذره من أوصاف العاجز الكسول،ككثرة الكلام فيما لا ينفع ، وطول المنام ،وشدة الخصام ، وعداوته للعلا وأصحابه،وغير ذلك مما ورد في النصيحة .

---

(١) - الهباء : كسماء : الغبار مطلقاً أو غبار يشبه الدخان ساطع في الهواء ، ومن المجاز : الهباء القليلوا العقول من الناس . انظر : تاج العروس من جواهر القاموس ٣٢٣/٢٠ مادة هبو .

(٢) - ديوان الأمير الصنعاني ص ٩ .

٣- نصيحته لتلميذيه إبراهيم بن الحسين المحبشي (١) وأخيه ناصر المحبشي في إجازة لهما .

لما رحل ابن الأمير الصنعاني إلى شُهارة سنة ١١٤٠هـ ومكث بها ردحاً من الزمن ، كان من بين الطلبة الذين جلسوا لطلب العلم على يديه الأَخَوَان إبراهيم بن الحسين المحبشي وأخوه ناصر المحبشي ، فكتب لهما ابن الأمير الصنعاني إجازة عامة ، وضمنها جملة من النصائح والوعظ ، فقال في مطلعها :

أَجَزْتُكُمَا يا أهل ودي روايتي ... لما أنا من علم الحديث أرويه

ومنها :

ألا واعلما والعلم أشرف مكسب ... وقد صِرتما شَمْسَينِ في أُفْقِ أَهْلِيه

بأنَّ أساس العلم تصحيح نِيَّة ... وإخلاص ما تخفيه منه وتبديه

وبَذْلكما منه لما قد عرفتما ... وحققتما من لفظه ومعانيه

مع الصبر في تفهيم من ليس فاهماً ... فكم طالب عَدَّ الجليَّ كخافيه

وأوصيكما بالصبر والبرِّ والتقى ... فهذا الذي بين الأنام تواصيه

به أَمَرَتْنَا سورة العصر فاشكروا ... لمولاكما ما جاكما من أياديه

إلى أن قال :

فما كان في عهد الرسول وصحبه ... سواه دليلاً قاهراً لأعاديه

فلا تأخذا إلا مقالته التي ... تنادي إلى دار النعيم دواعيه

عسانا نُلَبِّي من دعانا إلى الهدى ... ننال غداً من ربنا ما نُرَجِّيه

إلى أن قال :

ودونكما نصحاً أتى في إجازة ... ودأبي نشر العلم مع نصح أهليه

---

(١) – هو : العلامة التقي إبراهيم بن الحسين بن ناصر المحبشي ، أخذ عن علماء شهاره ولما وفد إليها ابن الأمير الصنعاني كان هو وأخوه من أعيان من أخذ عنه ، وكان علامة في جميع الفنون انتهت إليه رياسة الفتيا بشهارة ، انظر : نشر العرف لنبلاء اليمن بعد الألف ١٩/١.

ولا تنسياني من دعائكما عسى عسى دعوة تشفي الفؤاد وتحييه
وتهدي إلى حسن الختام فإنّه منائي الذي أدعو به وأرجيه(١)

هذه إجازة من المعلم لتلميذيه ، ضمنها نصحاً كريماً بليغاً ، يتضح منه اهتمام ابن الأمير الصنعاني بطلبته ، وحرصه عليهم فبدأ بأهمّ أساس للعلم وهو : تصحيح النية في طلب العلم ، والإخلاص في السر والعلن ، ثم بعد تحصيله تبليغه للناس ، والصبر في تفهيم من لا يفهم بسرعة ، فإنّ الناس تتفاوت في القدرات ، وسرعة الفهم .

وقد بين لهما أنّ هذه الأمور وردت في سورة العصر ، فقد قال تعالى : ﴿ والعصر . إنّ الإنسان لفي خسر . إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر ﴾ (٢) .

ثم أوصاهما باتباع ما جاء عن محمد صلى الله عليه وسلم وصحبه الكرام ، بأن لا يأخذا إلا مقالته التي تنادي إلى دار النعيم ، ونعم أجر العاملين .

وأخيراً : طلب منهما الدعاء له ، عسى دعوة تهدي إلى حسن الختام ، الذي يطلبه ، وهو أمنيته .

ومن هذا العرض لأبرز أصناف المدعوين في دعوة ابن الأمير الصنعاني يتبين اهتمامه بدعوة هذه الأصناف من الحكام والولاة والعلماء وطلبة العلم لمراكزهم المهمة في التوجيه وتبني القضايا الدعوية والأمور الإصلاحية .

وقد نفع الله بهذه النصائح حيث التزم كثير ممن راسلهم بما أشار عليهم وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم .

---

(١) – ديوان الأمير الصنعاني ص ٤٣٤ –٤٣٦ .

(٢) – سورة العصر الآيات : ١–٣ .

المبحث الثالث : الوسائل والأساليب في دعوة ابن الأمير الصنعاني

المطلب الأول : الوسائل في دعوة ابن الأمير الصنعاني

تعريف الوسائل :

الوسيلة لغة : المنزلة عند المَلك والدَّرَجة والقُرْبة والوُصْلَة ، والجمع : الوسائل ، والوسيلة : ما يُتَقَرَّبُ به إلى غيره . (١)

الوسيلة اصطلاحاً : « هي القناة الموصلة للغاية ، أو الأداة المستخدمة في نَقْل المعاني والأفكار للناس » (٢) .

وهذه الأداة تختلف باختلاف الجمهور المستهدف وطبيعة المادة المعروضة والملابسات الزمانية والمكانية الأخرى (٣).

والوسائل مهمة في حياة الداعية ، ولابد له من معرفة كيفية استخدامها ، ومتى يستخدمها .

ومن أ هم الوسائل **وسيلة القول** ، **ووسيلة القلم** ، فهما أكبر الوسائل الموجودة في أغلب الأزمنة والأمكنة ، وقد استخدم ابن الأمير الصنعاني هاتين الوسيلتين في دعوته . وبيان ذلك كما يلي :

---

(١) – انظر : تاج العروس من جواهر القاموس ١٥/٧٧٤ .

(٢) – ركائز الإعلام في دعوة إبراهيم عليه السلام ص ٤٣ ، هامش ٦ ، أ.د سيد محمد ساداتي الشنقيطي ، دار عالم الكتب – الرياض ط ١ ، ١٤١٥هـ – ١٩٩٤م .

(٣) – المرجع السابق ص ٤٣ هامش ٦ .

أولاً : وسيلة القول :

تبرز أهمية وسيلة القول من عدة وجوه :

١- من حيث إنّها وسيلة فِطْرية متوفرة لدى جميع الناس إلا من شَذّ منهم بسبب خرس أو نحوه

٢- اهتمام القرآن الكريم بها ، فقد ورد لفظ (قل) في القرآن في أكثر من ثلاثمائة آية ، كما جاءت مشتقاته وتصريفاته في القرآن أكثر من ألفي آية .

٣- استخدام جميع الأنبياء والرسل ـــ عليهم الصلاة والسلام ـــ لها ، فما من رسول إلا وقد قال لقومه شيئاً وبيّن لهم بلسانه ، قال تعالى : ﴿ وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه ليبيّن لهم ﴾ . (١)

٤- كثرة أقواله صلى الله عليه وسلم التي جمعت في كتب السنة ، والتي تمثل السنة القولية الشريفة . (٢)

وقد استَخْدَم ابن الأمير الصنعاني ـــ رحمه الله ـــ هذه الوسيلة كثيراً ، ومن أهم المجالات التي استَخْدَم فيها هذه الوسيلة مايلي :

١ : الإفتاء والتدريس :

اهتم ابن الأمير الصنعاني بالتدريس والإفتاء حتى صار عادة له .

ومن شدة حرصه على التدريس والجلوس لتعليم الناس وإفتائهم أنه فضّل التدريس على تولي الوزارات التي عُرضت عليه ، فإنه لما سار في سنة ١١٣٦هـ إلى مدينة كحلان ، ورجع منها إلى صنعاء ، وعَرَض عليه المتوكل القاسم بن الحسين تولي القضاء في بندر (٣) المخا فامتنع ، ثم عرض عليه الوزارة فامتنع ، ثم

---

(١) – سورة إبراهيم الآية : ٤ .

(٢) – انظر : المدخل إلى علم الدعوة ص ٣١١-٣١٢ .

(٣) – بندر : البَنْدَر في اصطلاح سَفَر البحر : المرسى والمَكَلأ، أي : مربط السفن على الساحل .

القضاء العام والتصدر على الأعلام فامتنع من قبول جميع ذلك ، واستقر على عادته في التدريس ونشر العلم (١).

ولما رجع من حجته الرابعة ووصل إلى مدينة صعدة (٢) بلغه أنَّ أمر الخلافة قد استقر للإمام الناصر محمد بن إسحاق ، فاجتمع به في شبام (٣)، ومنها عزم إلى شُهَارة في ذي القعدة سنة ١١٤٠ هـ ولازم التدريس والفتيا والتأليف بها ، وقد بقي في شُهارة إلى سنة ١١٤٨هـ ، ورجع إلى صنعاء وعكف على التدريس والتأليف والإرشاد (٤).

وقد درّس ــ رحمه الله ــ في المسجد الجامع في تفسيرالكشّاف ، وكان يمزج ذلك بإيراد الزواجر عن السيئات ، والترغيب في الحسنات ، فأقبلت عليه أفئدة الخاص والعام ، وحضر مجلس التدريس كل ليلة بين العشاءين العامة والعلماء ودَرّس بعد صلاة العصر في الترغيب والترهيب (٥) .

وفي عام ١١٦٦هـ ، قصد الشيخُ العلامة أحمد بن صالح الرومي (٦) من مدينة قسطنطينية ابنَ الأمير الصنعاني لما بلغته أخباره هنالك ، فوصل هذا الشيخ

انظر تاج العروس من جواهر القاموس ١١٥/٦. مادة بندر .

(١) – انظر : نشر العرف لنبلاء اليمن بعد الألف ٥٠٧/٢ .

(٢) – صعدة : مدينة تاريخية في الشمال من صنعاء بمسافة ٢٤٣ ، وهي على ارتفاع ٢٢٦١متراً عن سطح البحر ، كانت تسمى قديماً (جُمَاع) ، انظر : معجم المدن والقبائل اليمنية ص ٢٤٨ .

(٣) – شبام : تطلق على عدة أماكن في اليمن ، والمراد بها هنا ــ والله أعلم ــ شبام كوكبان وهي : مدينة أثرية قديمة تقع بسفح جبل كوكبان نخار غربي صنعاء بمسافة ٣٤كم ، انظر : المرجع السابق ص ٢٢٣ –٢٢٤ .

(٤) – انظر : نشر العرف لنبلاء اليمن بعد الألف ٥٠٨/٢.

(٥) – المرجع السابق ٥١٨/٢ .

(٦) – لم أجد له ترجمة .

لحلّ مشكلات عرضت له في مسائل ، فكتب له ابن الأمير الصنعاني إجاباتها .

ووصل إليه ــ أيضاً ــ السيد لطف الرومي (١) وقــرأ عليــه في صحيــح البخاري ، ووصل إليه جماعة من أهل زبيد (٢) كالشيخ عبد الخالق بــن علــي المزجاجي صاحب المؤلفات المتقنة وأخذ عن ابن الأمير الصنعاني أوائل الأمهات الست (٣).

و لم يزل في التدريس والتصنيف ، والإقبال على العبادة ، ومناصحة ملوك عصره ، وإرشاد الخاصة والعامة والدعاء إلى الله ، والذبّ عن الضعفاء والفقراء والمطارحة للبلغاء والأدباء حتى مات ــ رحمه الله ــ (٤).

ومن هذا العرض المختصر لقيام ابن الأمير الصنعاني بالتدريس والإفتاء يتبين أنّ العامة والعلماء قد تنافسوا في حضور حلقات درسه ، وعملوا بقوله ، وكَثُرَ أتباعه ، وذلك فضلاً عن طلبة العلم الذين ثَنَوا ركبهم للأخذ عنه ، والنهل من جميل علمه وخصاله .

---

(١) – لم أجد له ترجمة .

(٢) – زبيد : بالفتح واد مشهور يصب في تهامة ثم البحر الأحمر ، به سميت مدينة زبيد وكانت تسمى (الحُصيب) نسبة إلى الحصيب بن عبد شمس بن وائل ، وقد غلب عليها الاسم الجديد لوجودها في وادي زبيد ، معجم المدن والقبائل اليمنية ص ١٨٩-١٩٠ .

(٣) – انظر : نشر العرف لنبلاء اليمن بعد الألف ٢/ ٥٠٨ -٥٠٩ .

(٤) – انظر : نشر العرف لنبلاء اليمن بعد الألف ٢/٥٠٩ .

٢- الخطابة :

كان لابن الأمير الصنعاني ـــ رحمه الله ـــ في استخدام هـــذا المجـــال مـــن وسائل تبليغ دين الله تعالى بالقول باع طويل ، حيث تولى مهمـــة الخطابـــة في جامع صنعاء أكثر من خمس عشرة ســـنة فقـــد ولاه الإمـــام المنصـــور ســـنة ١١٥١هـ(١) وبقي خطيباً إلى عهد ولده الإمام المهدي سنة ١١٦٦هـ (٢).

فقام ـــ رحمه الله ـــ بالمهمة ، واستغلها فرصة لتبليغ ديـــن الله إلى النـــاس الذين قد لا يجتمعون إلا في هذه الساعة من يوم الجمعة ، حيث يجتمع لحضـــور الخطبة الشريف والوضيع والعالم والمتعلم ، وغيرهم من فئات المجتمـــع ، فكـــان ينصح ويعظ ويبين ، وكان يبالغ في النصح في خطبه ، ويبين الأحكام في كل ما حدث (٣).

وقد واجه ـــ رحمه الله ـــ في سبيل ذلك كثيراً من الأذى من أعدائه ممن لا يريدون للسنة انتشاراً ؛ فدبروا المكائد والحيل لإنزاله عن المنـــبر ، ولكنّهـــم لم يفلحوا ، حتى وقعت حادثة أخذوها حجة لهم ، وتشددوا في إثارة الفتنة ، فأمر المهدي عباس بعزل ابن الأمير الصنعاني عن الخطابة ، درءاً للفتنة (٤).

---

(١) – انظر : نشر العرف لنبلاء اليمن بعد الألف ٦٧/١ ، وكذلك من نفس المرجع ٥٠٨/٢ .

(٢) – المرجع السابق ٥٠٨/٢ .

(٣) – المرجع السابق ٥١٨/٢ .

(٤) – سبق ذكرها ص : ٥٢ .

ثانياً : وسيلة القلم :

القلم هو رأس الوسائل الدعوية ، وأكثرها نفعاً واستمراراً في النفع ، وهـو العمل الذي لا ينقطع عن العبد فضله وأجره ؛ وذلك عند تسخيره للعلم النافع .

وقد أمر النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه بكتابة الوحي من كتـاب الله ، وأباح لهم كتابة حديثه وكان صلى الله عليه وسلم يكاتب الملوك ، كل ذلـك يدل على أنَّه وسيلة دينية (١).

يقول ابن القيِّم عن فضل القلم : « ويكفي في جلالة القلم أنَّـه لم تُكْتَب كتب الله إلا به ، وأنَّ الله سبحانه أقسم به ، وتَعَرَّف إلى غـيره بأنَّـه ﴿ علَّم بالقلم﴾ (٢) . وإنَّما وصل إلينا ما بُعِثَ به نبينا صلى الله عليه وسـلم بواسـطة القلم » (٣).

فالقلم إذن من خير الوسائل الدعوية التي يُبَلَّغُ بها دينُ الله تعالى إلى النـاس فينتفع بكتابة ذلك العَالِم مَنْ كان معاصراً له ، وكذلك مَنْ بعده ممن بلغهم علمه فهذه مؤلفات الأئمة الأعلام كم انتفع بها العلماء مِنْ بعدهم ، وكـم اسـتفاد الناس من استنباطاتهم واجتهاداتهم لما اطَّلَعُوا على كتبهم .

وقد استخدم ابن الأمير الصنعاني ــ رحمه الله ــ هذه الوسيلة في مجـالات عِدَّة ، من أهمها :

---

(١) – انظر : منهج ابن القيم في الدعوة إلى الله تعالى ٣٨١/١ .د.أحمد بن عبدالعزيز الخلف رسالة دكتوراه ، قسم الدعوة بالجامعة الإسلامية ، المدينة النبوية ، أضواء السلف ، الرياض ، ط١ ١٤١٩هـ -١٩٩٨م .

(٢) – سورة العلق الآية : ٤ .

(٣) – التبيان في أقسام القرآن ص ٢١٢ ، لابن القيم الجوزية ، صححه وعلق هوامشه الشيخ محمد حامد الفقي ، دار المعرفة ، بيروت .

١- التأليف :

يعتبر مجال التأليف من أوسع مجالات الدعوة إلى الله تعالى ، ففيه يُعَبِّر الكاتب عن فكرته بأحسن عبارة ، وأجمل أسلوب ، ويطرح فكرته التي يريد الكتابة فيها بما يتناسب مع مَنْ يريد إيصال تلك الفكرة إليهم .

وفي مجال التأليف يستطيع الكاتب أن يُحْكِم ما يريد كتابته ، ولدى الكاتب الوقت الكافي لصياغة مؤلفه أو مقالته ، فيأتي بمقدمات ونتائج ، بل ومسلمات لإقناع القارئ بفكرته التي يدعو إليها .

والداعية الموفق ـــ بإذن الله ـــ يستخدم مجال التأليف لخدمة دينه ، فيؤلف ويكتب ويشرح ، ويجمل تارة ، ويفصل تارة ، في سبيل الدعوة إلى الله وتبليغهاعن طريق تأليف الكتب والرسائل .

وقد كان لابن الأمير الصنعاني ـــ رحمه الله ـــ في مجال التأليف اليد الطولى فقد اهتم بهذا الجانب اهتماماً بالغاً فألّف كثيراً من الكتب والرسائل .

وقد تتبع أحد الباحثين مؤلفات ابن الأمير الصنعاني فاجتمع له ما يقرب من تسعين مؤلفاً (١) ، سواءً ما كان منها منثوراً أم منظوماً .

وقد تنوعت كتابات ابن الأمير الصنعاني في فنون العلم فقد كتب في باب الاعتقاد والحديث وعلومه ، والتفسير وعلومه ، والفقه وأصوله ، واللغة العربية وغيرها ، وشرح كثيراً من الكتب وعلق عليها ، وفصل وبيّن كثيراً من فنون العلم عن طريق هذه المؤلفات والتي طُبِع الكثير منها ، ولا يزال كثير منها حبيس مكتبات المخطوطات لم تر النور بعد .

---

(١) -انظر : مؤلفات ابن الأمير الصنعاني ، ج٩و١٠ ، س٧ الربيعان ١٣٩٣هـ ص ٦٨٠ ، جمعها عبدالله الحبشي .

٢- الرسائل :

الرسائل وسيلة قوية من وسائل تبليغ الدعوة إلى الناس ، فقد استخدمها رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث أرسل الرسل إلى الملوك مثل ملك مصر وكسرى وقيصر ، واستخدمها الخلفاء من بعده في تبليغ دين الله والنصح للناس.

ومكانة الرسالة في الدعوة مكانة عالية ، يحتاج إليها الداعية في مراسلة القريب والبعيد والعدو والصديق ، ليبين له الحق ويدله على طريق الرشد .

وقد استخدم ابن الأمير الصنعاني ـــ رحمه الله ـــ الرسائل استخداماً كثيراً بل إنَّ بعضاً من مؤلفاته الموجودة في أصلها رسائل ، أو إجابات على رسائل كانت تأتيه لبيان مسألة من المسائل أو نحو ذلك .

وكان ـــ رحمه الله ـــ يراسل الحكام والعلماء وطلبة العلم وغيرهم ، وكان يستدل في رسائله بالنصوص من الكتاب والسنة وأقوال العلماء ، ويصيغها صياغة حسنة جذابة ، ويحسنها بالشعر والمحسنات البديعية فتخرج في ثوب جميل ويصيغها بأسلوب علمي رصين ، ليتوصل من خلالها إلى إقناع المدعو أو المرسل إليه (١) .

---

(١) - سبق ذكر شيء من رسائله ، انظر مثلاً ص : ٨٦ و٨٩ و٩٤ .

المطلب الثاني :
الأساليب في دعوة ابن الأمير الصنعاني

تعريف الأساليب :

الأسلوب لغة : الأُسلوب السطر من النخيل . والطريقُ يأخذ فيه ، وكل طريق ممتد فهو أُسلوب .

والأسلوب : الوجه والمذهب ، يقال : هم في أُسلوب سوء . ويُجمع على أساليب ، وقد سلك أُسلوبه : طريقته . وكلامه على أساليب حَسَنَة .

والأُسلوب بالضم : الفَنّ ، يقال أخذ فلان في أساليب من القول أي : أفانين منه .(١)

الأسلوب اصطلاحاً : هو : صيغ التبليغ في الدعوة (٢) .

قبل البدء في بيان أهم الأساليب التي استخدمها ابن الأمير الصنعاني في الدعوة إلى الله تعالى يجب أن نعلم أن الله تعالى قد حث نبيه صلى الله عليه وسلم على الدعوة إلى سبيله بالحكمة والموعظة الحسنة ، والمجادلة بالتي هي أحسن فقال تعالى : ﴿ ادعُ إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن ﴾ (٣)

والأمة من بعده صلى الله عليه وسلم تقتدي به ، وعلى رأس هذه الأمة علماؤها فهم خير من يقوم بمهمة الدعوة إلى الله تعالى .

ومن هؤلاء العلماء الذين قاموا بواجب البلاغ بهذه الأساليب الإمام العالم

---

(١) – انظر : تاج العروس من جواهر القاموس ٨٢/٢

(٢) – انظر : ركائز الإعلام في دعوة إبراهيم عليه السلام ص ٤٨، هامش ٣ .

(٣) – سورة النحل الآية : ١٢٥ .

ابن الأمير الصنعاني ــ رحمه الله ــ حيث إنّه قد استخدم عدة أساليب في دعوته إلى الله تعالى ، أهمها ما يلي :

أولاً : أسلوب الحكمة :

يُعَدُّ أسلوب الحكمة من أهم الأساليب الدعوية الناجحة ، بل هو رأس الأساليب ، فأغلب التصرفات التي يقوم بها الداعية تدخل تحت مسمى الحكمة ، فعندما يعظ الداعية مثلاً لابد أن يكون حكيماً في موعظته ، وكذلك إذا جادل أحد المدعوين وهكذا يقال في غالب تصرفات الداعية .

وعند التتبع لمؤلفات ابن الأمير الصنعاني وما ذُكِرَ عنه نجد أنّه قد استخدم هذا الأسلوب كثيراً .

وهذه بعض الأمور التي تدل على استخدامه لأسلوب الحكمة في دعوته :

الأمر الأول : استدلاله بالأدلة من الكتاب والسنة وأقوال العلماء وذلك لإقناع المدعو ، حيث كان يدعم الحديث عن القضايا التي يريد أن يصل فيها إلى إقناع المدعو بتحريم شيء ما حرمه الله تعالى بالنصوص الواردة في ذلك من الكتاب والسنة .

فمن الأمثلة على ذلك : **كتابته عن تحريم الذبائح عند القبور** وغيرها من الذبائح التي تكون لغير الله ، حيث قال في جواب عن سؤال ورد إليه في ذلك :

« وأقول : تحقيق المقام وإيضاح المرام في كل ما سرده السائل ــ دامت إفادته ــ وغيرها مما ذكره ما في معناه مبني على أصلين ثابتين :

الأول : أنّه لا يخفى أنّ الله سبحانه جعل إراقة دماء الأنعام التي خلقها لانتفاع الأنام عبادة يعبدونه بها ويتقربون إليه بنحرها ، فشرع لهم التضحية بإراقة دمائها قربة يتقربون إليه بها .

إلى أن قال : فإذا عرفت هذا الأصل ، **فالأصل الثاني :**

هو أنَّ العبادة لا يجوز أنْ تكون إلا لله وحده لا شريك له بنص قوله تعالى : ﴿ وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه ﴾ (١) ونص قوله تعالى : ﴿ وما أُمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين ﴾ (٢)

وهذا الأصل متفق عليه بين المسلمين ، وبه بعث الله أعداد رسله الأولين والآخرين، فكل نبي يقول لأمته :﴿ اعبدوا الله مالكم من إله غيره ﴾(٣)» (٤).

الأمر الثاني : أن يمدح المدعو بما فيه قبل أن يبين له ما يري بيانه .

ومن ذلك مدحه للإمام المهدي عباس في رسالته التي أرسلها إليه بشأن الأوقاف ، ومن هذه الرسالة قول ابن الأمير الصنعاني ــ رحمه الله ــ :

« ورأيت الله ــ وله الحمد ــ مَنَّ علينا بدولتكم ، وهي رابعة الدول التي عرفتها ، فأجرى الله على يديكم محاسن فاقت الأولين منها :

مَنْع صرف البيوت وكانت والله مصيبة في الدِّين .

ومنها بقاء صرف الدراهم على حالة واحدة ، وكان الأولون لا يزالون يقلبونها في كل عام مرة أو مرتين ...

ومنها كسر مزامير النوبة التي كانت نائبة من النوائب ، وهذا لا ينكره إلا

---

(١) – سورة الإسراء الآية : ٢٣ .

(٢) – سورة البينة الآية : ٥ .

(٣) – سورة الأعراف ومن هذه الآيات : الآية ٥٩و ٦٥ و٧٣ و٨٥ .

(٤) – مسألة في الذبائح على القبور وغيرها من ص ٣٢ – ٤١ ، باختصار ، ابن الأمير الصنعاني ، حققها وخرج أحاديثها : عقيل بن محمد المقطري ،راجعها فضيلة الشيخ العلامة مقبل بن هادي الوادعي ــ حفظه الله ــ ، مكتبة دار القدس ، صنعاء ، دار ابن حزم ، بيروت ، ط١، ١٤١٣هـ – ١٩٩٢م .

من كان عن الشريعة غائب .

ومنها المحافظة على صلاة الجمعة في الجامع التي هي من أعظم شعائر الإسلام في أول وقتها .

ومنها منع سلام الجمعة في الجامع فلقد كانت مفسدة عظيمة تخطي رقاب المسلمين ، وشغلة قلوب المصلين ...

ومنها تطهير صنعاء عما كان ظاهراً من الفساد والمغاني وتكشف الحريم...

ومنها عمارة مساجد كثيرة .

والمحاسن التي أجراها على يديكم ــ بفضله كثيرة ــ ونعم الله عليكم أوسع ، ولولا نعم الله عليكم ما فعلتم محسنة ، وإنّما أجراها الله على يديكم فضلاً منه » [1] .

---

(١) - نشر العرف لنبلاء اليمن بعد الألف ٩/٢ .

ووصف الله تعالى كتابه العزيز بأنّه موعظة فقال تعالى : ﴿ هـذا بيان للناس وهدى وموعظة للمتقين ﴾ (٣).

وقد استخدم ابن الأمير الصنعاني هذا الأسلوب فتنوعت فيه استخداماته ومن ذلك أنّه كان يعظ تارة بالترغيب والترهيب ، وتارة بضرب الأمثال ، وتارة بالْمُشَاهَد من آيات الله تعالى ، وبيان ذلك على النحو التالي :

١- أسلوب الترغيب والترهيب :

يعد أسلوب الترغيب والترهيب من أهم أساليب الموعظة ، فبالترغيب يحث الداعية المدعو على فعل الخير ، وذلك بالوعد بما عند الله تعالى من النعيم لمن أطاعه ، وبذكر عاقبة أهل الخير في الدنيا والآخرة وغير ذلك .

وبالترهيب يُخَوِّفُ الداعيةُ المدعو بالعقاب الدنيوي والأخروي لمن عصى وكفر واتبع غير سبيل المؤمنين .

والأدلة على هذا الأسلوب من القرآن والسنة كثيرة ، فمن الأدلة على هذا

---

(١) – سورة النحل الآية : ١٢٥.

(٢) – سورة النساء الآية : ٦٣ .

(٣) – سورة آل عمران الآية : ١٣٨ .

الأسلوب من القرآن قوله تعـــالى : ﴿ إِنَّ الأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ. وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ﴾ (١) .

ومن السنة قوله صلى الله عليه وسلم : « **لا يدخل الجنة قَتّات (٢)**» (٣).

وقد استخدم ابن الأمير الصنعاني ــ رحمه الله ــ هذا الأسلوب كثيراً ومن الأمثلة على ذلك ما يلي :

المثال الأول : ترغيبه ــ رحمه الله ــ في طلب العلم والتفقه في الدين :

حث ابن الأمير الصنعاني على طلب العلم ورغب فيه .

ومن ذلك أنَّه ذكر فضائله ، وفضل طالب العلم ، وما يجنيه من طلـــب العلم فقال ــ رحمه الله تعالى ــ :

« ولله دَرُّ العلمِ فإنَّه يأتي بكلِّ خير ، وإن كان علماً غير مفيد في الآخرة ، فالعِلْمُ لا يأتي منه في الأَغْلَبِ إلا الخير ، إلا لمن غلبت عليه الشقاوة ، كعلمـــاء أهل الكتاب الذين علموا أنَّ محمداً صلى الله عليه وسلم رسول الله وعرفوه كما يعرفون أبناءهم ولم يؤمنوا به .

ولقد عظَّم الله شأن العِلْم ، وجعل الفطرة الإنسانية وغيرها والعقول قاضية بتعظيمه ، وما زال العِلْم يُنَجِّي من كل شر ويقود إلى كل خير .

وانظر إلى هدهد سليمان ــ عليه السلام ــ فإنَّه لَمَّا لم يَرَهُ تَوَعَّدَهُ بـــالذبح والعذاب إلا أن يأتي بسلطان ــ أي : بحجة على تخلفه ــ فلمَّا جـــاءَه قـــال :

---

(١) – سورة الانفطار الآيتان : ١٣و١٤ .

(٢) – قَتّات : القَتُّ : نَمُّ الحديث ، وهو إبلاغه على جهة الفساد وهو يقتّ الأحاديث قتاً أي : ينمّهـــا نماً ، انظر : تاج العروس من جواهر القاموس ٣/١٠٦.

(٣) – أخرجه البخاري في كتاب الأدب باب ما يكره من النميمة حديث رقم ٦٠٥٦ ، فتـــح البـــاري شرح صحيح البخاري ١٠/٥٨٠ ، وأخرجه مسلم في كتاب الإيمان باب بيان غلـــظ تحريـــم النميمة حديث رقم ٢٨٧و٢٨٨ ، صحيح مسلم بشرح النووي ١/٢٩٥ –٢٩٦ .

﴿ أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِۦ ﴾ (١) فكان هو السلطان المبين ، كَونه أحاط وعَلِمَ بما لم يحط به سليمان ــ عليه السلام ــ ولا عَلِمَ به .

ولِشَرَفِ العِلم ذَكَرَ الله الكلاب المُعَلَّمة ، وأَمَرَ العباد بأكل مــا أَمْسَكْنَ عليهم ، وأثنى تعالى على العلماء غاية الثناء ، وأخبر أنَّه يَجْتَبِي يوسف ــ عليه السلام ــ بعلمه تأويل رؤيا ملك مصر ، وهي مما علمه من تأويل الأحاديث .

وامتنَّ على رسوله صلى الله عليه وسلم بقوله : ﴿ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا ﴾ (٢).

وأمر الملائكة أن يسجدوا لآدم ــ عليه السلام ــ بعد أن أنبـأهم بأسمـاء المسميات ، والأحاديث في فضله بَحْرٌ لا يُبْلَغُ سَاحِلُه » (٣).

وهذا الكلام الرائع من ابن الأمير الصنعاني ــ رحمه الله ــ في بيان فضــل العلم يريد منه أن يشوق القارئ لطلب العلم ، ويرغبه فيه ، وقد بين أنَّ العلماء لم يبلغوا هذه المنزلة التي بلغوها إلا بعد أن طلبوا العلم ، فرفعهم العلم مكانـة وزانهم بنوره ، وزادهم هيبة ووقاراً بين الناس .

---

(١) – سورة النمل الآية : ٢٢ .

(٢) سورة النساء الآية : ١١٣ .

(٣) – مفاتح الرضوان في تفسير الذكر بالآثار والقرآن ص ٨٤- ٨٥ ، لابن الأمـير الصنعـاني ، حققه ودرسه عبدالله بن سوقان بن عبدالله الزهراني ، رسالة ماجستير غير منشورة ، المدينة النبوية ، الجامعة الإسلامية الدراسات العليا ، شعبة التفسير ، عام ١٤١٠هـ .

المثال الثاني : الترغيب في اتباع سنة النبي صلى الله عليه وسلم والترهيب من مخالفتها .

اتباع سنة محمد صلى الله عليه وسلم حتم لازم ، ومن رغب عن سنته صلى الله عليه وسلم فليس منه .

وقد تكلم ابن الأمير الصنعاني ـــ رحمه الله ـــ عن اتباع السنة ، وقصد التوسط في الأمور ، وترك مخالفة السنة والتشدد في الدين بما ليس منه ، وذكر أنَّ ذلك يخالف المصالح التي جاء بها هذا الدِّين ، ولأنَّ في ذلك ـــ أيضاً ـــ مخالفة لهدي نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ، فمن ذلك كلامه عند شرحه لحديث أنس بن مالك ـــ رضي الله عنه ـــ أنَّ النبي صلى الله عليه وسلم حمد الله وأثنى عليه ، وقال : « **لكنِّي أنا أصلي وأنام ، وأصوم وأفطر ، وأتزوج النساء فمن رَغِبَ عن سُنَّتي فليسَ منِّي** » (١) .

حيث قال ـــ رحمه الله ـــ : « وهو دليل على أنَّ المشروع هو الاقتصاد في العبادات دون الانهماك والإضرار بالنفس ، وهجر المألوفات كلها ، وأنَّ هذه الملة المحمدية مبنية شريعتها على الاقتصاد والتسهيل ، والتيسير وعدم التعسير : ﴿ يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر ﴾ (٢).

ثم قال : والأَوْلى التوسط في الأمور ، وعدم الإفراط في ملازمة الطيبات فإنَّه يؤدي إلى التَرَفُّه والبَطَر ، ولا يَأْمَن من الوقوع في الشبهات ، فإنَّ من اعتاد ذلك قد لا يجده أحياناً ، فلا يستطيع الصبر عنه فيقع في المحظور ، كما أنَّ من

---

(١) – أخرجه البخاري في كتاب النكاح باب الترغيب في النكاح حديث رقم ٥٠٦٣، فتح الباري شرح صحيح البخاري ١٣١/٩، وأخرجه مسلم في كتاب النكاح باب استحباب النكاح لمن تاقت نفسه إليه ووجد مؤنة ، واشتغال من عجز عن المؤن بالصوم ، حديث رقم ٣٣٨٩ ، صحيح مسلم بشرح النووي ١٧٨/٥.

(٢) – سورة البقرة الآية : ١٨٥ .

مَنَعَ من تناول ذلك أحياناً قد يُفْضِي به إلى التَنَطُّع وهو : التكلف المــــؤدي إلى الخروج عن السنة المنهي عنه ، ويَرُدُّ عليه صريح قوله تعالى : ﴿ قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق ﴾ (١).

كما أنَّ الأخذ بالتشديد في العبادة يؤدي إلى المَلَــــل القـــاطع لأصلهـــا ، وملازمة الاقتصار على الفرائض مثلاً ، وترك النَّفْل يفضي إلى البطالـــــة وعــــدم النشاط إلى العبادة ، وخيار الأمور أوساطها .

وأراد صلى الله عليه وسلم بقوله : « **فمن رغب عن سنتي** » عن طريقتي . « **فليس مني** » أي ليس من أهل الحنيفية السهلة ، بل الذي يتعين عليه أن يُفْطِر ليقوى على الصوم ، وينام ليقوى على القيام ، وينكح النــساء لــيُعِفَّ نَظَــرَه وفَرْجَه » (٢) .

---

(١) - سورة الأعراف الآية : ٣٢ .

(٢) - سبل السلام الموصلة إلى بلوغ المرام ٦/٨-١٠ ، ابن الأمير الصنعاني ، علق عليــه وحققــه وخرج أحاديثه وضبط نصه محمد صبحي حسن حلاق ، دار ابن الجوزي ، الدمــــام ، ط١، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م .

٢- أسلوب ضرب المثل :

ضرب المثل للمخاطب فنٌّ جميل ، وأسلوب رائع جذاب ، فإنَّ ضرب المثل هو أحد الأساليب الأساسية والفعالة في العملية الدعوية ، وذلك لما للمثل من آثار في صياغة الأفكار ، وإفهام المدعو ببعض الأمور عن طريق الأمثال ، وكذلك لِمَا يتركه من الانطباعات الراسخة في ذهن المدعو (١).

والقرآن الكريم مليء بالأمثال ، قال تعالى مبيناً الغاية من ضرب الأمثال : ﴿ ولقد ضربنا للناس في هذا القرآن من كل مثل لعلهم يتذكرون ﴾ (٢). وقال تعالى : ﴿ وتلك الأمثال نضربها للناس لعلهم يتفكرون ﴾ (٣) وقال تعالى : ﴿ وتلك الأمثال نضربها للناس وما يعقلها إلا العالمون ﴾ (٤).

وهذه الغاية : هي الاعتبار بما جاء في هذه الأمثال ، والتفكر والتذكر ، ولا يتم ذلك إلا لمن أعمل فكره ، فاستفاد علماً نافعاً ، واعتبر بما جاء فيها .

ولضرب المثل آثار دعوية وتربوية كثيرة منها :

١- الترغيب في الفضائل .

٢- الترهيب من الرذائل .

٣- إبراز الفكرة عن طريق مقارنتها بضدها .

٤- تصوير الحالات النفسية .

٥- تقريب البعيد وجعل المتخيل متحققاً .

---

(١) - انظر : ظاهرة ضرب الأمثال في الكتاب والسنة وكلام العرب وآثارها في تربية الجيل المسلم ص ١٨٣، مصطفى عيد الصياصنة ، دار المعراج الدولية للنشر ، الرياض ، ط١، ١٤١٢هـ .

(٢) - سورة الزمر الآية : ٢٧ .

(٣) - سورة الحشر الآية : ٢١ .

(٤) - سورة العنكبوت الآية : ٤٣ .

٦- تقريب الوقائع والأحكام بذكر نظائرها .

٧- الاعتبار بقصص الغابرين .

٨- تنمية الحس الجمالي .

٩- إثارة ملكة التفكير .

١٠- إكساب القول قوة والمعنى روعة .

١١- التهوين من شأن الدنيا ، وغير ذلك من الآثار [١] .

وقد استخدم ابن الأمير الصنعاني ـــ رحمه الله ـــ هذا الأسلوب في تقرير وتقريب بعض المعاني في الدعوة ، وبيان أهمية الموضوع ، والناظر في ديوانـــه الشعري يجد من ذلك شيئاً كثيراً ، فهو يصور المعاني المراد الحديث عنها بضرب المثل لتقريبها إلى ذهن المخاطب ، في أسلوب شعري رائع .

ومن الشواهد الشعرية على استخدامه لأسلوب المثل هذه الأبيات التي يذكر فيها حال الدنيا ، وكيف أنها تخدع أصحابها الذين يسعون وراءها ، فقال :

ومن صحب الدنيا قليـــلاً تقلّبـــت	على عينه حتى يـــرى صدقهـــا كذبـــا
أرى هذه الدنيـــا تَصَيَّـــدُ أهلَهـــا	فكم نصبـــت فيهـــم حبائلهـــا نصبـــا
وقد جعلت حب الفتى الجاهَ صقرها	وحب الثنا والمال قـــد جعلـــت كلبـــا
إلى أن تراهم في حبـــائل مكرهـــا	فتعرض عنهـــم كلمـــا طلعـــت غِبّـــا
وتسلب من أعطته منهـــم نعيمَهـــا	فيا دمع ما أجرى ويا قلب مـــا أســـبا
وقد خـــدعتهم عند إسعادهم لهـــا	كـــخدع قصير عند حيلته الزَّبـــّا [٢]

---

(١) - انظر : ظاهرة ضرب الأمثال ص ٧٥- ١٨١ باختصار .

(٢) - ديوان الأمير الصنعاني ص ١٧ ، أما قصير فهو : قصير بن سعد اللخمي من جلساء جذيمـــة الأبرش الذي كان يملك شط الفرات ، وكانت الزباء ملكة على الجزيرة وتعـــد مـــن ملـــوك الطوائف لقبت بذلك لأنه كان لها شعر إذا أرسلته غطى بدنها كله ، وقيل : اسمها بارعـــة ، وقيل : ميسون بنت عمرو بن الظرب خدعه جذيمة الأبرش وأخذ عليه ملكه وقتله وقد قامت بأخذ ثأره ، فقتلت جذيمة الأبرش في قصة طويلة ، وكان قصير قد نصحه بعدم الاســـتجابة

ومن الشواهد النثرية التي تدل على استخدم ابن الأمير الصنعاني أسلوب المثل ، هذا النص الذي يحذر فيه من المعاصي ، ويبين مضارها ، وآثارها القبيحة وبعض العقوبات التي تلحق أصحاب المعاصي في الدنيا ، فقال ــ رحمه الله ــ:

« ومنها وحشة يجدها العاصي بينه وبين الله تعالى لا توازنها ولا تقارنها لذة أصلا ، ولو اجتمعت له لذات بأَسْرِها لم تَفِ بتلك الوحشة ، وهذا أمر لا يحس به إلا من قلبه في حياة ، ما لجرح بميت إيلام (1) ، فلو لم يترك الذنوب إلا حذار تلك الوحشة لكان العاقل حرياً بتركها .

ومنها : ظلمة يجدها العاصي في قلبه حقيقة يحس بها كما يحس بظلمة الليل البهيم فتصير ظلمة المعصية لقلبه كالظلمة الحسية لبصره ، فإنَّ الطاعة نور والمعصية ظلمة ، وكلما قويت الظلمة زادت حيرته حتى يقع في البدع والضلالات والأمور المهلكة وهو لا يشعر ، كأعمى خرج يمشي في ظلمة الليل وحده ، وتقوى هذه الظلمة حتى تظهر في العين ثم تزايد حتى تعلو الوجه

لطلب الزباء في القدوم والزواج منها ، فلم يطعه فقيل " لا يطاع لقصير أمر " فقتلته عند قدومه عليها ، أما قصير فإنه احتال بحيلة للانتقام من الزباء فطلب من ابن أخت جذيمة أن يجدع أنفه وأن يضربه ، وذهب إلى الزباء على أنه هارب من أبن أخت جذيمة فمضت حيلته عليها حتى إذا تمكن ووثقت به الزباء أدخل خمسمائة فارس جاء بهم من العراق على الجمال في الأعدال يوهمها أنّ ذلك أمتعة فلما دخلت المدينة خرج الرجال الذين في الأعدال واستولوا على المدينة فلما رأت الزباء ذلك امتصت سماً كان تحت فص خاتمها فماتت ، وملك قصير ملكها وسلمه إلى عمرو ابن أخت جذيمة . فقيل " لأمر ما جدع قصير أنفه " . انظر : تاج العروس من جواهر القاموس ٤٨/٢ مادة زبب ، و الوسيط في الأمثال ص ٢٠٣-٢٠٤ لأبي الحسن علي بن أحمد الواحدي تحقيق : عفيف محمد عبدالرحمن ، مؤسسة دار الكتب الثقافية ، الكويت ، حولي ، ١٣٩٥هـ -١٩٧٥م ، ومجمع الأمثال ٣٠١/١ ، رقم المثل ١٢٥٠ .

(1) – هذا الشطر الثاني من بيت لأبي الطيب المتنبي ، والشطر الأول منه قوله : " من يهن يسهل الهوان عليه " انظر : شرح ديوان أبي الطيب المتنبي ٢٠٨/١، شرحه وكتب هوامشه : مصطفى سبيتي ، دار الكتب العلمية ط١،١٤٠٦هـ-١٩٨٦م .

وتصير سواداً فيه حتى يراه كل أحد ...

ومنها : حرمان الطاعة ، فلو لم يكن للذنب عقوبة إلا أنَّه يَصُد عن طاعة تكون بدله ، ويقطع طريق طاعة أخرى ، ثم أخرى وهَلُمَّ جراً ، فتتقطع عليه طاعات كثيرة ، كل واحدة خير من الدنيا وما فيها ، ومثاله مثال رجل أكل أكلة أوجبت له مرضاً طويلاً منعه من عدة أكلات أطيب منها » (١)

مما سبق يتضح لنا أن ابن الأمير الصنعاني قد استخدم أسلوب المثل في دعوته ، فيقرب المراد بتشبيهه بنظيره من الواقع المحسوس أو ما يدل عليه ويجلي معناه .

(١) - إيقاظ الفكرة لمراجعة الفطرة ص٤٦٠-٤٦٢ .

٣- الموعظة بالمشاهد من آيات الله :

آيات الله تعالى في الكون ظاهرة ، وسلطته على خلقه قاهرة ، ومن تدبر فيها وأمعن النظر زاد إيمانه ، وتعلق قلبه ووجدانه بربه ، فإن النظر في المخلوقات وأشكالها وأوصافها ، يهدي إلى مَنْ خلقها ويزيد تعظيم الناظر لمن بَرَأَهَا وصوّرها .

وقد أمر الله تعالى بالنظر إلى مخلوقاته بتفكر وتأمل ،فجاءت أغلب آيات طلب النظر مسبوقة بحرف الاستفهام ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ أفلم ينظروا إلى السماء فوقهم كيف بنيناها وزيناها وما لها من فروج . والأرض مددناها وألقينا فيها رواسي وأنبتنا فيها من كل زوج بهيج . تبصرة وذكرى لكل عبد منيب . ونزلنا من السماء ماءً مباركاً فأنبتنا به جنات وحب الحصيد . والنخل باسقات لها طلع نضيد . رزقاً للعباد وأحيينا به بلدة ميتاً كذلك الخروج ﴾ (١).

وقال تعالى : ﴿ أفلا ينظرون إلى الإبل كيف خلقت . وإلى السماء كيف رفعت . وإلى الجبال كيف نصبت . وإلى الأرض كيف سطحت ﴾ (٢).

وقد استخدم ابن الأمير الصنعاني ــ رحمه الله ــ هذا الأسلوب في بعض كتاباته ، وذلك لإدراكه لِمَا لهذا الأسلوب من فوائد على المدعو في حثه على التفكر والتأمل في مخلوقات الله ، ولما لذلك من أثر في تقوية الإيمان ، والسمو بالنفس ، والارتقاء بها ، فانبساط هذه الأرض وكون السماء سقفاً محفوظاً ، والنجوم في السماء منيرة يهتدي بها السائرون في الظلمات ، والشمس في النهار مضيئة ، وطول النهار في الصيف وقصره في الشتاء ، ورعاية الطفل الصغير

---

(١) – سورة ق الآيات : ٦-١١ .

(٢) – سورة الغاشية الآيات : ١٧-٢٠ .

وتهيئة الرزق له بسهولة ، وغير ذلك من الأدلة القوية التي تدل على وحدانية الله تعالى .

وقد قرر ابن الأمير الصنعاني وحدانية الله ، في هذه الأبيات والتي منها :

من ذا الذي بسط البسيطة للورى فرشاً وتوجهـا بسقف سمائـه
من ذا الذي جعل النجوم ثواقبـاً يهدي بها السارين في ظلمائـه
من ذا أتى بالشمس في أُفق السما تجـري بتقدير على أرجائـه
أسِواه سَوَّاه ضياءً نافعـاً لا والذي رفـع السما ببنائـه
من أطلع القمر المنير إذا دجى ليـل فشـابه صبحه بضيائـه
من طوّل الأيام عنـد مصيفهـا وأتت قصاراً عند فصـل شتائه
من ذا الذي خلق الخلائق كلهـا وكفى الجميـع ببره وعطائـه
وأدرّ للطفـل الرضيـع معاشـه من أمه يمتـص طيـب غذائـه
يا ويح من يعصي الإله وقد رأى إحسانه بنوالـه ونـدائه (١)

من هذا النص الشعري يتبين أنَّ ابن الأمير الصنعاني وُفِّقَ كثيراً في رسم واقع ذلك الملكوت الذي ينصرف في كليته لتوحيد الله تعالى وتسبيحه ، وهو بهذا الغرض الشعري قد ملأ فؤاد المسلم إيماناً وتصديقاً ، فزاده ثقة إيمانية حقيقية وأسعد ناظره ؛ فهو جذلان بمرأى الوجود في عناصره الكثيرة ، وآياته الواسعة ، انظر إليه يستجلي هذه العناصر الشاهدة على عظمة الخالق سبحانه ، وإتقان صنعه تعالى الله عما يصفون : ﴿ صنع الله الذي أتقن كل شيء ﴾ (٢).

فهذه الأرض شاهدة على مافيها من آيات ، وتلك السماء وقد جللت الوجود بدراريها ، وبديع صنعها ، وتلك الشمس قد عَظُمَتْ في الأفق ، فهي

(١) – ديوان الأمير الصنعاني ص ٥ .

(٢) – سورة النمل : ٨٨ .

تجري بحسبان ، وذلك القمر المنير ينير الوجود ، ويسعد الناظر بكماله وتمامه ، وتلك الأيام في تَقَلُّبِها بين القِصَرِ والطُّول ... وذلك الطفل الذي يمتص طيـب غذائه من أُمِّه في سيرورة عجيبة ، مَنْ خلق هذه الأسباب جميعها ، ومن كَوَّنَها ؟ إنَّه الله سبحانه وتعالى ، وهذه آياته ، ألا يستحق العبادة وحده دون سواه ، فما أبعد الجاحدين من الحق ! وما أعظم جبروت الطغاة الملحدين !! (١).

(١) – انظر : التصور الإسلامي في شعر الأمير الصنعاني ص ٤٦ –٤٧ ، د. عبدالله بن محمـد أبو داهش مجلة الفيصل العدد ٢٢٢، ذو الحجة ١٤١٥ – مايو ١٩٩٥ .

ثالثاً : أسلوب الجدل :

يعتبر أسلوب الجدل من الأساليب المهمة في نشر الدعوة وإيضاحها للمدعو وذلك إذا استدعى الحال ، ولم يستجب المدعو إلا بالمجادلة ، فيجادل بالتي هي أحسن .

وتظهر أهمية هذا الأسلوب في الدعوة من عدة أمور :

١- أنَّ الجدل أَمْر فِطْرِي جُبِلَ عليه الإنسان ، قال تعالى : ﴿ وَكَانَ الْإِنسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا ﴾ (١)، والأمور الفطرية لابد للداعية من مراعاتها .

٢- أنَّ الله تعالى قد أَمَرَ باستخدامه ، فقال تعالى : ﴿ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾(٢)وقال تعالى :﴿ وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾(٣)

٣- استخدام الأنبياء — عليهم السلام — للجدل في دعوتهم ، ومن ذلك قوله تعالى عن قوم نوح : ﴿ قَالُوا يَا نُوحُ قَدْ جَادَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ جِدَالَنَا ﴾ (٤) وغيرها.

٤- اهتمام الدعاة السابقين بهذا الأسلوب ، وما ذُكِرَ من ذم السلف للجدل فهو محمول على الجدال المذموم ، أو الجدال في القرآن الكريم وآياته البينات (٥).

وقد استخدم ابن الأمير الصنعاني — رحمه الله — هذا الأسلوب في دعوته وكان كثيراً ما يستخدم أسلوب المجادلة مع المدعو في بيان بعض القضايا ؛ وذلك بافتراض أنَّ هناك شخصاً يجادله ، فيعرض اعتراضاته وشبهه ، ثم يجيب عن هذه

---

(١) – سورة الكهف الآية : ٥٤ .

(٢) – سورة النحل الآية : ١٢٥ .

(٣) – سورة العنكبوت الآية : ٤٦ .

(٤) – سورة هود الآية : ٣٢ .

(٥) –انظر : المدخل إلى علم الدعوة ص ٢٦٥ .

الاعتراضات والشُّبه ، وهذا كثير شائع في كتبه ــ رحمه الله ــ .

ومن الأمثلة على ذلك : هذه المسألة التي حررها بهذا الأسلوب وهي :

مسألة قبول كلام الفاسق وخبره الذي يخبر به ، وذلك من خلال قوله تعالى :

﴿ يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوماً بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين ﴾ (١). حيث قال ــ رحمه الله ــ :

« وقرأ ابن مسعود ــ رضي الله عنه ــ ﴿ فتثبتوا ﴾ والتثبت والتبين متقاربان وهما طلب الثبات والبيان والتعرف ...

قلت : فالآية أمرت بالتبين كما في قوله تعالى : ﴿ إذا ضربتم في سبيل الله فتبينوا ﴾ الآية (٢)، وليس أمراً بالرَدِّ كما في قوله تعالى عند الأمر في القذف : ﴿ ولا تقبلوا لهم شهادة أبداً ﴾ (٣) وفي غيرهم ﴿ لولا إذ سمعتموه قلتم ما يكون لنا أن نتكلم بهذا سبحانك هذا بهتان عظيم ﴾ (٤) وفي الآية الأخرى ﴿ لولا إذ سمعتموه ظنَ المؤمنون والمؤمنات بأنفسهم خيراً وقالوا هذا إفك مبين ﴾ (٥).

فإن قلت : الأمر بالتبين لخبره في معنى الأمر برده .

قلت : لا ، بل رتَّبَ الله تعالى واجباً على خبره هو التَّبيُّن ، فقد ثبت بخبره حكم بخلاف الردّ ، فإنَّه لم يثبت بالمردود حكماً أصلاً ، إنما بقي شيئاً معه على الأصل ، وهو براءة الذمة عدم الحكم بشيء فوجوده وعدمه سواء ... وإذا

---

(١) – سورة الحجرات الآية : ٦ .

(٢) – سورة النساء الآية : ٩٤ .

(٣) – سورة النور الآية : ٤ .

(٤) – سورة النور الآية : ١٦ .

(٥) – سورة النور الآية : ١٢ .

تتبعت ما سلف علمت أنَّ الآية دلت على أنَّه يُتَوَقَّف في خبر الفاسق تصريحاً ، لا يُرَدُّ بل يقتضي البحث عما أخبر به لا ردُّ خبره !! .

فإن قلت : قد وقع الإجماع على عدم قبول خبره ورده ، فكيف نافى الإجماع الآية ؟.

قلت : لا نُسَلِّم الإجماع ، كيف وهؤلاء أئمة الحديث رَوَوا عن فساق التصريح ــ الذين يسبون الشيخين ويسبون علياً وغيرهم ــ ، وحينئذٍ فلابد من تخصيص الكبائر في رسم العدالة بما عدا سبِّ المسلم .

ومن هنا تزداد بصيرة في أنَّ رسم العدالة بذلك الرسم لا يتم في حق الرواة وأنَّ المرجع ليس في ظن الصدق .

فإن قلت : قد أبطل الله تعالى شهادة القاذف فقال : ﴿ ولا تقبلوا لهم شهادة أبداً ﴾ (١) والقذف كبيرة ، فيلحق به سائر الكبائر في عدم القبول لأخبار مرتكبها .

قلت : أما أولاً : فإنَّه قيا س فاسد الوضع ؛ لمصادمته آية التبين .

ثانياً : إنَّه لا قياس لكبيرة على كبيرة ؛ لعدم معرفة الوجه الجامع ، وإلا لزم إيجاب حد القذف في كل كبيرة بالقياس عليه .

فالحق أنَّ القذف لعِظَم حُرْمَة المؤمنات وهَتْك حجاب عِفَتِهِن كانت عقوبة القاذف شديدة في الدنيا بأمرين : جَلْده ثمانين جلدة ، ثم إسقاطه عن قبول الشهادة ولو في حبة خردل فلا يلحق به غيره .

فإن قلت : وكيف يُعْرَف أنَّ المُخْبِر يفيد خبره الظن ، فإنَّه إنَّما يَعْرِف ذلك مَنْ خالَط المُخْبِر ؟

قلت : ما يُعْرَف به عدالة المُخْبِرين الذين لم يَلْقَهُم المُخْبَر لَهُ يُعْرَف به صدق

---

(١) – سورة النور الآية : ٤ .

المُخْبِرين ، فإنَّ معرفةَ أحوالِ الرُّواة من تراجمهم يُفيدُ ذلك » (١) .

وهذا المثال السابق نموذج من كثير من أمثاله موجودة في مؤلفات ابن الأمير الصنعاني فهو يصيغها بأسلوب علمي سهل ويقرب القضية أو المسألة المراد بيانها ثم يَعْرِض للشبة التي يمكن أن يعترض بها عليه ثم يجيب عليها .

ومن خلال المثال السابق تتضح قوة ابن الأمير الصنعاني في المجادلة بالتي هي أحسن ، فلا يوجد فيها التعنيف على الخصم ، أو اتهامه بالجهل وعدم معرفة تفسير النصوص من الكتاب والسنة وأقوال العلماء .

ومن ذلك أيضاً : قوة الرد العلمي المترابط الجامع لعدة فنون ، من تفسير وفقه وأصوله ، ومصطلح حديث ، وغيرها .

ومن ذلك أيضاً : قوة الاستحضار للمادة العلمية التي يريد أن يقنع بها الخصم ، وكذلك استحضار الشبة التي قد ترد على ذهن الخصم فيستعد للإجابة عنها ، فهو إذن مستعد من جهتين :

الأولى : من جهة المادة العلمية المراد إقناع الخصم بها .

الثانية : من جهة معرفته للشُّبه التي يمكن أن يوردها الخصم عليه .

وهناك أمور أخرى غير ما سبق ـ والله أعلم ـ .

---

(١) – ثمرات النظر في علم الأثر ص ٩٨-١٠٢، ابن الأمير الصنعاني تحقيق رائد بن صبري بن أبي علفة ، دار العاصمة – الرياض ، ط١ ، ١٤١٧هـ – ١٩٩٦م .

الفصل الثاني

احتساب الإمام ابن الأمير الصنعاني ـــ رحمه الله ـــ

المبحث الأول : احتساب ابن الأمير الصنعاني في مجال العقيدة .

المطلب الأول : إنكاره الغلو في جانب العقيدة .

المطلب الثاني : إنكاره النذور والذبائح عند القبور .

المطلب الثالث : احتسابه في بيان حقيقة الأولياء .

المطلب الرابع : نهيه عن الإلحاد في أسماء الله وصفاته

المطلب الخامس : احتسابه في الرد على بعض الأقوال الإلحادية في أسماء الله وصفاته .

المطلب السادس : احتسابه في تحطيم أصنام البانيان في ميناء المَخَا .

المبحث الثاني : احتساب ابن الأمير الصنعاني في مجال الشريعة .

المطلب الأول : أمره بإحسان الظنِّ بالعلماء .

المطلب الثاني : احتسابه في إخراج اليهود من اليمن .

المطلب الثالث : احتسابه على من أنكر القياس .

المطلب الرابع : احتسابه على الزيدية في بعض المسائل الفقهية .

المطلب الخامس : إنكاره على إسبال ثياب الرجال .

المطلب السادس : احتسابه في الرد على القائلين بأنه يشترط في الآمر والناهي العدالة .

المبحث الثالث : احتساب ابن الأمير الصنعاني في مجال الأخلاق .

المطلب الأول : أمره بالتدبر لكتاب الله .

المطلب الثاني : أمره بالصمت وقلة الكلام .

المطلب الثالث : أمره بالتفريج عن المسلم والتيسير عليه وستره .

المطلب الرابع : احتسابه في آداب الجليس .

المطلب الخامس : نهيه عن الحسد .

المطلب السادس : نهيه عن الغيبة .

المبحث الأول : احتساب ابن الأمير الصنعاني في مجال العقيدة

المطلب الأول : إنكاره الغلو في جانب العقيدة

الغلو في الدين ضرره عظيم ، وصاحبه على خطر جسيم ، والموفق من وفقه الله للوقوف عند ما جاء في كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم والتقيد بذلك ، واهتدى بالهدي الصحيح وترك المغالاة والتشديد على نفسه أوعلى غيره بما لم يرد به نص من الكتاب والسنة ، قال تعالى : ﴿ يا أهل الكتاب لا تغلوا في دينكم ولا تقولوا على الله إلا الحق ﴾ (١) .

وقال تعالى : ﴿ قل يا أهل الكتاب لا تغلوا في دينكم غير الحق ولا تتبعوا أهواء قوم قد ضلوا من قبل وأضلوا كثيراً وضلوا عن سواء السبيل ﴾ (٢) .

فقد حذر الله تعالى بني إسرائيل كما في الآيتين السابقتين ونهاهم عن الغلو وذلك أنَّ الغلو يؤدي بصاحبه إلى الضلال ، وإذا كانوا جماعة فإنَّه طريق إلى التفرق والخروج عن الصراط المستقيم .

وعلى المسلم أن يسد كل ذريعة تؤدي به إلى الشرك وإن كانت حقيرة ، إلا أن مؤداها ليس بحقير وهو الإشراك بالله ، بل هو بداية هدم لجدار العقيدة ، وإذا استمرأ الإنسان الصغيرة هانت عليه الكبيرة ... وهكذا .

وقد حذر ابن الأمير الصنعاني من الغلو في الدين ، وفي جانب العقيدة

---

(١) - سورة النساء الآية : ١٧١ .

(٢) - سورة المائدة الآية : ٧٧ .

خاصة ، وبين أنّ سبب شرك بني آدم ــ عليه السلام ــ هو الغلو ، وأنّ الغلــو من أهم أسباب التفرق في الدين ، وبيّن أنّ أصل البدع وأساسها الغلو في الدين والتفريط فيه وخاصة جانب العقيدة الذي يجب على المسلم الحذر من كل مـــا يمكن أن يخرمه ، ومن ذلك قوله ــ رحمه الله ــ :

« فالغلو في الدين والإفراط والتقصير فيه والتفريط مفتـــاح كـــل بدعـــة ، وأساس كل ضلالة ، وناهيك بأنّ أصلَ عبادة الأصنام الغلوُّ ، فإنّ المذكور منها في سورة نوح أسماء قوم صالحين ، حزن عليهم أهلهم لَمّا حُرِمُوا مـــن خَـــيْرهم فصوروا صورهم لِلتّبرُّك والتّسَلّي بها ولم يعبدوها ، ثم تُنُوسِخَ العِلْم وجاء الآخِرِ وهو يرى توارث الآباء في العكوف عندها ، فألقى إليهم الشيطان أنّهم يعبدونها كما في حديث ابن عباس (١)... ثم تَدَرَّج الشيطان مع كلٍ في عُشّه ، وحَسّـــنَ لمن له انتماء إلى الشرع أنّهم يقربوكم إلى الله زلفى ونحو ذلك ، وكذلك عبادة سائر الأحجار سببها استعظام بعض أهل الحرم أن يغيبـــوا عنـــه في ســـفرهم فأخرجوا منه حجراً ثم صنعوا صنع من تقدم .

وكذلك أهل المذاهب حين رأى الشيطان رغبة قوم في خيرٍ مّا ، زَيّن إليهم الشر لما تركوا التّقيُّد ، فأَوْصَل مَنْ أَوْصَلَ مِنَ المتصوفة إلى درجة ابن عربـــي (٢) وهي رتبة ليس وراءها وراء ، وأَوْصَلَ مَنْ نزّه الله عن الشريك إلى نفي صفاتـــه كما مر ، وأوصل من أوصل إلى نسبة كل قبيح إلى الرب تعالى ؛ لئلا يكـــون مغلوباً ، وأوصل من أوصل إلى نفي حكمته تعالى لئلا يكون مُسْتَكْمَلاً بالغَيْرِ .

---

(١) – يقصد بحديث ابن عباس الذي أخرجه البخاري في كتاب التفسير ، باب ﴿ **وداً ولا سواعاً ولا يغوث ويعوق** ﴾ (سورة نوح الآية : ٢٣) حديث رقم ٤٩٢٠ ، فتح الباري شرح صحيـــح البخاري ٨٥١/٨ ، وقد ذكر معناه .

(٢) – هو: محيي الدين أبو بكر محمد بن علي بن محمد بن أحمد الطائي الحاتمي المرسي ابن عربي الصوفي ، نزيل دمشق ، قال عنه العز بن عبدالسلام : " شيخ سوء كذاب يقول بقدم العالم ولا يحرم فرجاً " . توفي سنة ٦٣٨ هـ ، انظر : سير أعلام النبلاء ٤٨/٢٣ .

فالإفراط والتفريط أساس كل شر ، وإنّه السَّدُّ المسدود إذا فُتِحَ خرجَ منه مِنَ البدع ما ضرره في الدِّين أعظم من يأجوج ومأجوج ، وأساس كـــل ضلالـــة وبدعة .

فمن بدعها التي انتحاها : الاختلاف بين المسلمين في الأقوال والأفعـــال ، حتى صاروا أحزاباً وفرقاً ، كفَّروا الملل ، ويلعن بعضهم بعضاً ، ويضلل بعضهم بعضاً ، ويتجالدون بالسيوف ، وقـــد قـــال الله تعـــالى : ﴿ أن أقيموا الدين ولاتتفرقوا فيه ﴾ (1)

وقصَّ علينا من شؤم تَفَرُّقِ مَنْ قَبْلَنَا ما قصَّ مِن تَفَرُّقِ بني إسرائيل كقولـــه تعالى : ﴿ وما تفرقوا إلا من بعد ما جاءهم العلم بغياً بينهم ﴾ (2) ﴿ وما تفرق الذين أوتوا الكتاب إلا من بعد ما جاءتهم البينة ﴾ (3) وقَصَّه تبـــارك وتعـــالى وكَرَّره لعلمه بضرره في الدِّين ، وشمول فساده للمسلمين كأنّه يقول : أحذركم مثل فعلهم مدلين بالشبهة وعدم تُبَين ذلك في دينكم ، فإنّكم إن فعلتموه فعلتموه بعد قيام الحجة عليكم ، ولا يحملكم عليه إلا البغي في الدِّين كما حملهم ، وإنَّ من أراد رضوان الله فهو يهديه سبل السلام ، ويخرجهم من الظلمات إلى النور ، كما قال : ﴿ فهدى الله الذين آمنوا لما اختلفوا فيه من الحق بإذنه والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم ﴾ (4) » (5).

---

(1) – سورة الشورى الآية : ١٣ .

(2) – سورة الشورى الآية : ١٤ .

(3) – سورة البينة الآية : ٤ .

(4) – سورة البقرة الآية : ٢١٣ .

(5) – إيقاظ الفكرة لمراجعة الفطرة ، ص ٦٤-٦٦ .

المطلب الثاني : إنكاره النذور والذبائح عند القبور

النذر للقبور والذبح عندها منكر عظيم ، يصل بصاحبه إلى الشـرك بـالله ولذلك فقد أنكر ابن الأمير الصنعاني أشدّ الإنكار على الذين يذبحون عند القبور وينذرون لها ، وبين شناعة هذا الفعل ، وأنّـه مدخل من مداخل الشرك فقـال ـ رحمه الله ـ :

« والنذر بالمال على الميت ونحوه ، والنحر على القبر والتوسل به وطلـب الحاجات منه ، هو بعينه الذي كانت تفعله الجاهلية ، وإنما كانوا يفعلونـه لما يسمونه وثناً وصنماً ، وفعله القبوريون لما يسمونه ولياً وقبراً ومشهداً ، والأسماء لا أثر لها ولا تغير المعاني ...

وكذلك تسمية القبر مشهداً ومن يعتقدون فيه ولياً لا يخرجه عـن اسـم الصنم والوثن ، إذ هم معاملون لها معاملة المشركين للأصنام ، ويطوفون بهـم طواف الحجيج ببيت الله الحرام ، ويستلمونهم اسـتلامهم لأركـان البيـت ، ويخاطبون الميت بالكلمات الكفرية ، من قولهم : على الله وعليك ، ويهتفـون بأسمائهم عند الشدائد ونحوها .

وكل قوم لهم رجل ينادونه ؛ فأهل العـراق والهنـد ينـادون عبدالقـادر الجيلي(١)، وأهل التهائم لهم في كل بلد ميت يهتفون باسمه يقولون يا زيلعي (٢)

---

(١) –هو : الشيخ الإمام محيي الدين عبدالقادر بن أبي صالح عبدالله بن جنكي دوست الجيلي الحنبلي شيخ بغداد ، ولد بجيلان سنة ٤٧١هـ ، وفي الجملة كان عبدالقادر كبير الشأن ، وعليه مآخذ في بعض أقواله ودعاويه ، توفي سنة ٥٦١هـ ، انظر سير أعلام النبلاء ٤٣٩/٢٠ .

(٢) – هو : أحمد بن عمر الزيلعي العقيلي ، فقيه متصوف ، كان صاحب قرية المحمول من قـرى وادي مور ، بقرب اللُّحَيَّة على ساحل البحر الأحمر . واللحية مدينة علـى سـاحل البحـر الأحمر تقع بالشمال الغربي من قضاء الزيدية بنحو ١٢كم ، توفي في اللحية سنة ٧٠٧هـ انظر :الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشـرقين

يا ابن العجيل (١)، وأهل مكة وأهل الطائف يا ابن العباس (٢) ، وأهل مصر يارفاعي (٣)يابدوي (٤)، والسادة البكرية وأهل الجبال يا أبا طير (٥)، وأهل اليمن يا ابن علوان (٦) ، وفي كل قرية أموات يهتفون بهم وينادونهم ويرجونهم

١٨٦/١، لخير الدين الزركلي ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ط٢، ١٩٩٧م ، ومعجم المدن والقبائل اليمنية ص ٣٥٦ .

(١) – هو : أحمد بن علي بن عمر بن عجيل ولد سنة ٦٠٨هـ ، برع في علم الفقه والتصوف ، كان ملوك بني رسول يصلونه ويعظمونه ، توفي سنة ٦٩٠ هـ ، انظر : مصادر الفكر الإسلامي في اليمن ص ٢٠٢، لعبدالله بن محمد الحبشي ، المكتبة العصرية ، بيروت ، ١٤٠٨هـ -١٩٨٨م .

(٢) – المراد به : الصحابي الجليل عبدالله بن عباس – رضي الله عنهما – .

(٣) – هو : أحمد بن علي بن أحمد بن يحيى الرفاعي المغربي ثم البطائحي ، مؤسس الطريقة الرفاعية الصوفية ، ولد سنة ٥١٢هـ ، سكن قرية أم عبيدة بالبطائح بين واسط والبصرة وبها توفي سنة ٥٧٨هـ ، انظر : الأعلام : ١٧٤/١، وسير أعلام النبلاء ٧٧/٢١ .

(٤) – هو : أحمد بن علي بن إبراهيم البدوي ، ولد بفاس سنة ٥٩٦هـ ، صاحب الطريقة الأحمدية ، وشارة أتباعه العمامة الحمراء والعلم الأحمر ، طاف البلاد وأقام بمكة والمدينة ثم استقر بمصر ، وعظم شأنه بها توفي ودفن في طنطا بمصر سنة ٦٧٥هـ ، انظر : الأعلام ١٧٥/١ ، والموسوعة العربية الميسرة ٣٣٣/١ .

(٥) – هو : الإمام المهدي أحمد بن الحسين بن أحمد بن القاسم ، وكان قيامه سنة ٦٤٦هـ وكان من أعلم أهل زمانه ، وأخبرهم بالأمور ، قُتل سنة ٦٥٦هـ ، ودفن في دبيين فقبر بها ، انظر : بلوغ المرام في شرح مسك الختام في من تولى ملك اليمن من ملك وإمام ص ٤٨-٤٩ ، للقاضي حسين بن أحمد العرشي ، وقد ختم حوادثه في سنة ١٣١٨هـ – ١٩٠٠م ، فأوصل حوادثه إلى آخر شهر ربيع الأول سنة ١٣٥٨هـ الموافق لمنتصف آيار (مايو) سنة ١٩٣٩م الأب أنستاس ماري الكرملي ، عضو مجمع اللغة العربية ، مكتبة الثقافة الدينية ، شارع بور سعيد ، الظاهر . والمقتطف من تاريخ اليمن ص ١٨٧ .

(٦) – هو : أحمد بن علوان أبو العباس الصوفي المشهور في اليمن ، قرأ شيئاً من النحو واللغة ونظم الشعر ، وعمل كاتباً في بعض الدواوين السلطانية ، ولد وتوفي بـ (يفرس) وهي مركز مديرية جبل حبشي من بلاد الحجرية بالجنوب الغربي من تعز بمسافة ٣٠كم ، توفي سنة ٦٦٥هـ ، ولا يزال بعض الجهلة يعتقدون فيه الضر والنفع ، انظر : الأعلام : ١٧٠/١و معجم المدن والقبائل اليمنية ص ٤٧٥ ، والموسوعة اليمنية ٥٦/١ ، إعداد

لجلب الخير ودفع الضر ، وهذا هو بعينه فعل المشركين في الأصنام .كما قلنا في الأبيات النجدية :

أعادوا بها معنى سُــواع ومِثْلــه ... يغوث وود ليس ذلـــك مـــن ود
وقد هتفوا عند الشدائد باسمهــــا ... كما يهتف المضطر بالصمد الفــرد
وكم نحروا في سوحها من نحــيرة ... أُهِلَّت لغير الله جهلاً علـــى عمــد
وكم طائف حول القبور مُقَبِّـــلاً ... ويلتمس الأركان منهن بالأيدي (١)

فإن قال : إنَّما نحرتُ لله وذكرتُ اسم الله عليه .

فقل : إن كان النحر لله فلأي شيء قربت ما تنحره من بابِ مشهدِ مَــــنْ تُفَضِّلُهُ وتعتقد فيه ؟ هل أردت بذلك تعظيمه ؟ إن قال : نعم .

فقل له : هذا النحر لغير الله ، بل أشركت مع الله تعالى غيره ، وإن لم ترد تعظيمه ، فهل أردت توسيخ باب المشهد وتنجيس الداخلين إليه ؟ أنت تعلـــــم يقيناً أنَّك ما أردت ذلك أصلاً ، ولا أردت إلا الأول ولا خرجت من بيتك إلا قصداً له .

ثم كذلك دعاؤهم له ، فهذا الذي عليه هؤلاء شرك بلا ريب . »(٢).

وقد بين ــ رحمه الله تعالى ــ **حكم هذه النذور والنحائر عند القبـــور** ، **فقال :**

« قد علم كل عاقل أنَّ الأموال عزيزة عند أهلها ، يسعون في جمعها ولـــو بارتكاب كل معصية ، ويقطعون الفيافي من أدنى الأرض والأقاصي ، فلا يبذل أحد من ماله شيئاً إلا معتقداً لجلب نفع أكثر منه أو دفع ضرر .

مجموعة من الأساتذة في جامعة صنعاء ، دار الفكر المعاصر ، بيروت ، ومؤسسة العفيــف الثقافية ، صنعاء ، ط١، ١٤١٢هـ -١٩٨٤م .

(١) – ديوان الأمير الصنعاني ص ١٢٩ .

(٢) – تطهير الاعتقاد عن أدران الإلحاد ، ص ٢٩ – ٣٤ .

فالناذر للقبر ما أخرج ماله إلا لذلك ، **وهذا اعتقاد باطل** ، ولو عرف الناذر بطلان ما أراده ما أخرج درهماً ، فإنَّ الأموال عزيزة عند أهلها ، قال تعالى :﴿ ولا يسألكم أموالكم . إن يسألكموها فيحفكم تبخلوا ويخرج أضغانكم ﴾[1].

فالواجب تعريف من أخرج النذر بأنه إضاعة لماله ، وأنَّه لا ينفعه ما يخرجه ولا يدفع عنه ضرراً ، وقد قال صلى الله عليه وسلم : « **إنَّ النذر لا يأتي بخير ، وإنَّما يستخرج به من البخيل** » [2] ويجب رده إليه .

وأما القابض للنذر فإنَّه حرام عليه قبضه ؛ لأنَّه أَكْلٌ لمال الناذر بالباطل لا في مقابلة شيء ، وقد قال تعالى : ﴿ ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل ﴾ [3] ولأنَّه تقرير للناذر على شركه وقبح اعتقاده ورضاه بذلك ، ولا يخفى حكم الراضي بالشرك ﴿ إنَّ الله لا يغفر أن يشرك به ﴾ الآية [4] ، فهو مثل حُلْوَان الكاهن ومَهْر البغي ، ولأنَّه تدليس على الناذر وإيهام له أنَّ الولي ينفعه ويضره .

فأيُّ تقرير لمنكر أعظم من قبض النذر على الميت ؟

وأي تدليس أعظم ، وأي رضى بالمعصية العظمى أبلغ من هذا ؟

وأي تصيير لمنكر معروفاً أعجب من هذا ؟ !!

وما كانت النذور للأصنام والأوثان إلا على هذا الأسلوب ، يعتقد الناذر

---

(١) – سورة محمد الآيتان : ٣٦ – ٣٧ .

(٢) – أخرجه البخاري في كتاب الأيمان والنذور ، باب الوفاء بالنذر وقوله تعالى:﴿ يوفون بالنذر ﴾ سورة الإنسان الآية : ٧ ، حديث رقم ٦٦٩٢ . فتح الباري شرح صحيح البخاري ٧٠١/١١ ، وأخرجه مسلم في كتاب النذر ، باب النهي عن النذر وأنه لا يرد شيئاً حديث رقم ٤٢١٥ ، صحيح مسلم بشرح النووي ١٠٠/٦ .

(٣) – سورة البقرة الآية : ١٨٨ .

(٤) – سورة النساء الآية : ١١٦ .

جلب النفع في الصنم ودفع الضرر فينذر له جزوراً من ماله ، ويقاسمه في غلات أطيانه ، ويأتي إلى سدنة الأصنام فيقبضونه منه ، ويوهمونه حقّيّة عقيدته ، وكذلك يأتي بنحيرته فينحرها بباب الصنم ، وهذه الأفعال هي التي بعث الله الرسل لإزالتها ، ومحوها وإتلافها والنهي عنها » (١).

وهذا الذي قاله ابن الأمير الصنعاني ــ رحمه الله ــ والله هو الحق فإنَّ الذين ينذرون للقبور ويذهبون إلى الكهنة يكون بعضهم بل أكثرهم في حاجة ماسّة إلى المال ، ولكن اعتقاده الباطل ، وجهله بهذا الأمر ، وما يشيعه بعض الجهلة حول الفائدة المرجوة من هذا القبر وأنه يشفي ، وأنه يساعد على كذا وكذا ... يجعله يبذل أَعَزَّ ما لديه من مال أو دواب أو يبيع أرضه أو يستدين ، من أجل أن ينذر لهذا القبر ، الذي يدعي مَنْ يقبض أمواله أنّه ولي من أولياء الله وأن من ينذر على قبره ، أو ينذر له يحصل له كذا وكذا من الخير ويبتعد عنه كذا وكذا من الشر ، ويبتعد الجن من بيته ، إلى آخر ما يزعمون من الأباطيل ، أعاذنا الله من ذلك وحمانا من شرورهم ، وهدانا الصراط المستقيم .

---

(١) – تطهير الاعتقاد عن أدران الإلحاد ، ص ٤٥ – ٤٧ .

المطلب الثالث : احتسابه في بيان حقيقة الأولياء

انتشر في اليمن خاصة وبلاد المسلمين عامة في القرن الثاني عشر الهجري وهو الزمن الذي عاش فيه ابن الأمير الصنعاني ــ رحمه الله ــ تمجيد الأولياء وتعظيمهم وزيارة قبورهم ، والذبح والنذر لهم ، وقيام سدنة على قبورهم ، والأطمّ والأدهى من ذلك من يدّعي أنّه ولي يُرْجَعُ إليه في شدائد الأمور ، وذلك لنهب أموال الناس وأكلها بالباطل ، وهناك من يؤلّف في تعظيم شأن الأولياء وذكر مالهم من الكرامات ، ويأتي بباطل من القول وزوراً ، ويذكر أشياء لا حقيقة لها اغتراراً بقبول العامة ، وبعض المتعلمين يُصَدّقُون بمثل هذه التُّرَّهَات .

وقد كان لابن الأمير الصنعاني ــ رحمه الله ــ جهد بارز في بيان حقيقة الأولياء وبيان صفاتهم ، والرد على من أتى بباطل من القول في هذا الموضوع في كتبه ، ومن شدة اهتمامه بهذه القضية خصص لها كتاباً أسماه :

« **الإنصاف في حقيقة الأولياء ومالهم من الكرامات والألطاف** »

فقد ذكر سبب تأليفه لهذا الكتاب فقال : « وبعد .. فإنّي وقفت على مقالة جواب سؤال عن شأن الأولياء الأحياء منهم والأموات ، وما لهم من الأحوال والكرامات ، مقتضى الجواب فيها :

أنّ للأولياء ما يريدون ، وأنّهم ممن يقول لأي شيء أرادوه كن فيكون ، وأنّهم من القبور لقضاء الحوائج يخرجون ، وأنّهم لمواقف جهاد الكفار يحضرون وأنّ العلماء منهم بعد الموت للعلوم يدرسون ، وأنّ الخَضِرَ ــ عليه السلام ــ أخذ عن أبي حنيفة علوم الشريعة بعد أن ضمه الرخام ، ولازم قبره خمسة عشر من الأعوام ، وأنّهم ينكحون في القبور ، ويأكلون ويشربون ويطعمون ، ولهم ما يشتهون ، ومن هذا الكلام الذي تَمُجُّهُ الأسماع وتَقْذِفُهُ الأفهام .

فتعين إيقاظ أهل الغفلة والمنام من القاصرين والعوام ، ببيان حقيقة الـولي ، وما ورد في صفته من الآثار ، وبيانه من الكتاب والسنة والأخبار .

ثم بيان ردّ ما أورده المجيب من الهذيان ، وأنّه جعل الأولياء مـن جملـة الأصنام والأوثان ، ووصفهم بأنّهم كالإله تقدس وتعالى ، وأنّهم يقولون للشيء كن فكان .

فرأيته يتعيّن إبانة الصواب ، وبيان حقيقة ما افتراه من الأوتـاد والأنجـاب والأقطاب ، وما خالف فيه بهذه البدعة من أدلة السنة والكتاب » (١).

وقد تحدث ــ رحمه الله ــ عن هذه القضية فأجاد وأفاد ، وفصـل فيهـا الجواب ، وبين شبهة صاحب الكتاب ، ووضح ما فيها من زيغ وارتياب ، مبيناً ذلك بالأدلة من السنة والكتاب ، فنسأل الله أن يجزل له الثواب .

وهذا شاهد من الردود التي ردّ بها على شبهة مـن الشـبهات حـول الأولياء وما يجوز لهم ، وما لا يجوز لهم من الكرامات ، وهل تشابه كرامـاتهم معجزات الأنبياء أو لا ؟ ثم هل أهل السنة ينكرون الكرامات أو يثبتونها ؟ .

هذا ما أوضحه ابن الأمير الصنعاني في الإجابة عن هذه المسائل ، **في معرض رده على من قال** : « **إنّ كل معجزة لنبيّ تصح أن تكون كرامة لولي** » **حيث قال ــ رحمه الله ــ** :

« وأما قوله : (**إنّ كل معجزة لنبيٍّ تصح أن تكون كرامة لولي**) فهـذه دعوى لا دليل عليها .

وقد نقل أقوام عوام كَذِبَات لقوم من الصالحين تجاوزوا حد الإعجاز ، كما

---

(١) – الإنصاف في حقيقة الأولياء وما لهم من الكرامات والألطاف ٢-٣ ، لابن الأمير الصنعـاني حققه مجموعة من طلاب العلم ، أشرف على تحقيقه وراجعه وزاد في حواشيه ووحد مراجعه حسن بن علي بن حسين العواجي ، ط١، ١٤١٧هـ – ١٩٩٦م .

في حلية أبي نعيم (١): أنه قال قائل لأبي يزيد البسطامي(٢): بلغني أنّك تَمُــرُّ في الهواء .

فقال : وأي أعجوبة في هذا ، طير يأكل الميتة ويَمُرُّ في الهـــواء والمؤمــن أشرف من طير . انتهى .

ولا يقول هذا عارف ، فإنّ الله تعالى جعل من آياته مرور الطـــير في جــو السماء : ﴿ ألم يروا إلى الطير مسخرات في جوّ السماء ما يُمسكهنّ إلا الله إنّ في ذلك لآيات لقوم يؤمنون ﴾ (٣) وقال : ﴿ والطير صافات ﴾ (٤). ونحوها مــن الآيات .

ولا يُعَابُ الطيرُ بأنّه يأكلُ من الميتة ، بل هي رزقه و لم يُحَرَّم عليه ، كمـــا أنّها حُرِّمَت الزكاة على الغني وأُحِلَّت للفقير ، والله سبحانه وتعالى لما أســـرى برسوله صلى الله عليه وسلم لم يَطِر في السماء بل أرسل إليه البراق ، ثم صعـــد إليها على المعراج .

فما هذا الكلام الفارغ الذي ينقلونه عن أبي يزيد ، إن صـــح فهـــو مـــن شطحات المُتَهَوِّكة .

ولقد راجت هذه الدعاوى الفارغة على جماعة من علماء الإسلام صـــاروا

---

(١) – انظر : حلية الأولياء وطبقات الأصفياء ١٠/٣٥ ، للحافظ أبي نعيم أحمد بن عبدالله الأصفهاني دار الفكر ، المكتبة السلفية .

(٢) – هو : أبو يزيد طيفور بن عيسى بن شروسان البسطامي ، أحد الزهاد ، ويحكـــى عنـــه فـــي الشطح أشياء منها ما يصح ومنها ما لا يصح ، أو يكون مقولاً عليه ، وكان يرجع إلى أحوال سنية ، توفي ببسطام سنة ٢٦١هـــ ، انظر : سير أعلام النبلاء ١٣/٨٦ .

(٣) – سورة النحل الآية : ٧٩ .

(٤) – سورة النور الآية : ٤١ .

كالعامة في قبول المحالات ، فقد ألف السيوطي [1]رسالة سماهـا : المتجلـى في تطورات الولي ، وأتى فيها بحكايات باطلة وأقوال عن الأدلة عاطلة ، حتى كأنّه ما عرف السنة والكتاب ولا ملأ الدنيا بمؤلفاته التي أتى فيها بكل عجاب .

فلا يغتر الناظر بنقل ما يخالف السنة والكتاب ، وإنْ حكاه من العلماء بحر علم عُباب .

وما أحسن ما قاله ابن الجوزي [2] في كتابه صيد الخاطر [3] قال :« فاعلم أنَّ المحقق لا يهوله اسم مُعَظَّم ، كما قال رجل لعلي ـــ رضي الله عنه ـــ : أتظن أنّا نظن أنَّ طلحة والزبير كانا على باطل ؟

فقال له علي ـــ رضي الله عنه ـــ : إنَّ الحق لا يعرف بالرجال ، اعـرف الحق تعرف أهله » .[4]

إلى أنْ قال ـــ رحمه الله ـــ :

« ولا يقول قائل : إنَّ هذا منّا إنكار للكرامات ، إنّا قد قدمنا أنّه لا ينكرها بإجابة الدعوات وتيسر المطلوبات ودفع المحذورات إلا جاهل بالحقائق ، لكنّا لا نَخُصُّها بفريق معين مثل هؤلاء الذين يَنُصُّون عليهم منهم ، مِنَ الشـيخ أحمـد

---

(١) – هو : عبدالرحمن بن أبي بكر بن محمد بن أبي بكر الجلال السيوطي ، الإمام الكبير صـاحب التصانيف ، ولد سنة ٨٤٩هـ ، ونشأ يتيماً ، وأجاز له أكابر علماء عصره ، وبعـد صيتـه وصنف التصانيف المفيدة ، توفي سنة ٩١١هـ ، انظر : البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع ٣٢٨/١ .

(٢) – هو : الشيخ الإمام العلامة الحافظ المفسر شيخ الإسلام مفخر العراق : جمال الدين أبو الفـرج عبدالرحمن بن علي بن محمد بن علي القرشي ، ينتهي نسبه إلى أبي بكر الصديق ـــ رضي الله عنه ـــ الواعظ صاحب التصانيف ، ولد سنة تسع أو عشر وخمسـمائة ، وتوفـي سـنة ٥٩٧هـ ، انظر : سير أعلام النبلاء ٣٦٥/٢١ .

(٣) – انظر : صيد الخاطر ص ٣٠، لابن الجوزي تحقيق : عبدالقادر أحمـد عطـا ، دار الكتـب العلمية ، بيروت ، ط١، ١٤١٢هـ –١٩٩٢م .

(٤) – الإنصاف في حقيقة الأولياء ومالهم من الكرامات والألطاف ، ص ٢١– ٢٢ .

البدوي وغيره ، بل نقول عطاء ربنا غير محصور ، فإنَّه أَمَرَ بالدعاء جميع عبـــاده ووعد بالإجابة ، فقال : ﴿ ادعوني أستجب لكم ﴾ (١) ﴿ وإذا سألك عبادي عني فإني قريب ﴾ (٢) .

ولا نعرف من الكرامات إلا إجابة الدعوات بعافية المريض ، والسلامة من المخاوف ، والتيسير للمطالب ونحو ذلك ، وهذا عام للمؤمنين ، لا يمنع الإجابة إلا ما عُرِف من أكل الحرام أو الدعاء بالقطيعة والآثام ، بل قد أخبر الله تعالى أنَّه يجيب دعوة المظلوم وإن كان كافراً ، بل قال تعالى في خطـــــاب المشــــركين : ﴿ وإذا مسكم الضر في البحر ضل من تدعون إلا إياه ﴾(٣)وقال تعالى﴿ وإذا مس الإنسان الضر دعانا لجنبه أو قاعداً أو قائماً فلما كشفنا عنه ضره مر كأن لم يدعنا إلى ضر مسه كذلك زين للمسرفين ما كانوا يعملون ﴾ (٤)

إنَّما وسع القاصرون نطاق الكرامة قالوا : كل ما كان معجزة للنبي صلـــى الله عليه وسلم جاز أن يكون كرامة لولي ، وأنَّه يقلب العصا حية ، ويخرج الناقة من الصخرة الصَّمَّاء ، فهذا لا نقوله ولا كرامة ولا دليل عليه » .(٥)

ومما سبق يتضح أن ابن الأمير الصنعاني قد أجاد في الرد على الصوفية ومن أشبههم ممن يمجدون الأولياء حتى يوصلونهم مراتب أعلى مـــن الأنبيـــاء بـــل ويعبدونهم من دون الله ويحكون عنهم قصصاً لا تصح .

وأما ماذكره ابن الأمير الصنعاني ـــ رحمه الله ــــ فيمـــايتعلق بكرامـــات

---

(١) – سورة غافر الآية : ٦٠ .

(٢) – سورة البقرة الآية : ١٨٦ .

(٣) – سورة الإسراء الآية : ٦٧ .

(٤) – سورة يونس الآية : ١٢ .

(٥) – الإنصاف في حقيقة الأولياء ومالهم من الكرامات والألطاف ص ٢٩-٣٠ .

الأولياء من قوله : « ولا نعرف من الكرامات إلا إجابة الدعوات ... إلخ فإنّه مخالف لمنهج أهل السنة والجماعة ، حيث إنّ منهج أهل السنة والجماعة هو : « الإيمان بما جاء من كرامات الأولياء وصح عن الثقات من رواياتهم » (١).

وقد تبع ابن الأمير الصنعاني في الكرامات أبا إسحاق الإسفراييني في قوله : « كلما جاز تقديره معجزة للنبي لا يجوز أن يكون ظهور مثله كرامة لولي ، وإنما مبالغ الكرامات إجابة دعوته أو موافاة ماء في بادية في غير موقع المياه أو نحو ذلك مما ينحط عن خرق العادات » (٢). حيث قَصَرَ حصول الكرامات في إجابة الدعاء وكشف الكربات وتيسر المطلوبات فقط دون خرق العادة .

وقد أنكرت المعتزلة وجماعات كرامات الأولياء ، وقولهم في ذلك ظاهر البطلان فإنه بمنزلة إنكار المحسوسات ، وقولهم : لو صحت لاشتبهت بالمعجزة فيؤدي إلى التباس النبي بالولي وذلك لا يجوز .

وهذه الدعوى إنما تصح إذا كان الولي يأتي بالخارق ويدعي النبوة وهذا لا يقع ، ولو ادعى النبوة لكان متنبئاً كذاباً (٣) .

وأما كون كرامة الولي تشتبه بمعجزة النبي فالصواب أن هناك فروقاً بينهما وأن كرامة الولي لا تبلغ جنس آية النبي وإن شَرَكَتْها في الصورة ، وهذا هو مذهب أهل الحديث . والله أعلم .

---

(١) – انظر : شرح العقيدة الطحاوية للإمام ابن أبي العز الحنفي ٧٤٦/٢و٧٥٢ و٧٥٣ ، علق عليه وخرج أحاديثه وقدم له د.عبدالله التركي وشعيب الأرناؤوط ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط٣، ١٤١٢هـ -١٩٩١م .

(٢) – انظر : الإنصاف في حقيقة الأولياء ومالهم من الكرامات والألطاف ص ١٩.

(٣) – انظر : شرح العقيدة الطحاوية للإمام ابن أبي العز الحنفي ٧٤٦/٢و٧٥٢ و٧٥٣ .

المطلب الرابع : نهيه عن الإلحاد في أسماء الله وصفاته

تحدث ابن الأمير الصنعاني ــ رحمه الله تعالى ــ عن صفات الله تعالى ، وقد ذكر المنهج الحق في الإيمان بها ، وهو : **إمرارها كما جاءت** كما هو منهج أهل السنة والجماعة .

وقد تعرض ــ رحمه الله ــ لموضوع الإلحاد في أسماء الله تعالى وذكر أنواع الإلحاد ومَثَّلَ له ببعض الأمثلة فقال ــ رحمه الله تعالى ــ :

« ثم اعلم أنَّ الصفات ثلاثة أنواع : صفات كمال ، وصفات نقص ، وصفات لا تقتضي كمالاً ولا نقصاً ، والقسمة التقديرية تقضي قسماً رابعاً : وهو ما يكون كمالاً ونقصاً باعتبارين ، والرب منزه عن وصفه بما عدا القسم الأول ، فإنَّ صفاته تعالى صفات كمال محض ، فهو موصوف من الصفات بأكملها ، وله من كل كمال أكمله ، وهكذا أسماؤه الدالة على صفات كماله هي أحسن الأسماء وأكملها ، فليس في الأسماء أحسن منها ، ولا يقوم غيرها مقامها ، وتفسير الاسم منها بغيره ليس من تفسير المرادف المحض ، بل هو على جهة التقريب والتفهيم .

وله تعالى من كل وصف أحسنه وأكمله وأتمه ، وأبعده عن شائبة عيب ونقص ، ولذلك وصف أسماءه بالحسنى ، وهو مؤنث الأحسن اسم تفضيل لا جمعه ــ كما قيل ــ إذ لم يثبت في اللغة ولا كتب التفسير ، والأول هو الثابت فيها ، ألا ترى أنَّ له من صفات الإدراك العليم الخبير دون العارف الفقيه ، والسميع البصير دون السامع الباصر ، ومن صفات الإحسان البَرّ الرحيم الودود دون الرقيق المُحِبّ ونحوهما ، وكذلك العلي العظيم دون الرفيع الشريف وكذلك الكريم دون السخي ، والخالق البارئ المصور دون الصانع المشكّل ، وكذلك سائر أسمائه وكل اسم له تعالى فلا يقوم مرادفه مقامه ، فلا يصح أن

يطلق عليه ولا يعدل عما سَمَّى به نفسه إلى غيره ، فقد قال عز من قائل :

﴿ وذروا الذين يلحدون في أسمائه ﴾ (١).

والإلحاد فيها هو : العدول عنها إلى غيرها مما لم يسم به نفسه ، أو العدول بها وبحكمها ومعانيها عن الحق الثابت لها .

وهو ــ أي الإلحاد ــ مأخوذ من الميل كما تدل عليه مادة لحد ، فمنه اللحد وهو الشق في جانب القبر الذي مال عن جانب الوسط .

ومنه المُلْحِد في الدِّين : المائل عن الحق إلى الباطل ، ومنه المُلْتَحَد مُفْتَعَل ، قال تعالى : ﴿ ولن تجد من دونه مُلْتَحَداً ﴾ (٢) أي : مَنْ تَعْدِل إليه وتهرب إليه وتلتجئ ، تقول العرب : التَحَد فلان إلى فلان إذا عَدَل إليه (٣) .

إذا عرفت هذا فالإلحاد في أسمائه تعالى أنواع :

أحدها : تسمية الأصنام كأخذهم اللات من الألوهية ، والعُزَّى من العِزَّة مراداً منها العزيز ، وتسميتهم الصنم إلــهاً ، وهذا الإلحاد حقيقة ، فإنَّهم عدلوا باسمه تعالى إلى أسماء آلــهتهم ، وهو ــ والله أعلم بمراد الآية ــ هو الموجود إذ ذاك .

كما أنَّ **الثاني** مراد منها ، وهو : تسميته تعالى بما لا يليق بجلاله ، كتسمية النصارى له أَبَاً ، وتسمية الفلاسفة له مُوْجِباً بذاته ، وعِلَّةٌ فَاعِلَة بالطَبْعِ ، ونحو ذلك .

كما أنَّ **الثالث** مراد منها ، وهو : وَصْفُهُ تعالى بما يتعالى عنها وتقدس من النقائص ، كقول أخبث اليهود : إنَّ الله فقير ، وقوله : استراح بعد أن خلق

---

(١) – سورة الأعراف الآية : ١٨٠ .

(٢) – سورة الكهف الآية : ٢٧ .

(٣) – انظر : تاج العروس من جواهر القاموس ٥/٢٣٦ -٢٣٧ .

خلقه ، وقوله : يد الله مغلولة غُلّت أيديهم ، وغير ذلك من الإلحاد » [1].

ثم يبين — رحمه الله — منهج السلف الصالح — رحمة الله عليهم — وعلى رأسهم صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، في تلقي آيات وأحاديث الصفات فيقول : « إذا عرفتَ هذا [2] ، فقد سمع الصحابة ومَنْ بَعْدَهُم هذه الصفات الشريفة ومدحوه بها ، وأَجْرَوهَا عليه كما أَجْرَاها على نفسه وتَمَدَّحَ بها ، ساكتين عن التأويل والمناقشة ، لم يقولوا يلزم من إثبات صفة السمع الصِّماخ ، ومن صفة البصير الحدقة ، وغير ذلك ، غير سائلين لمن أُرْسِلَ إليهم لِيُبَيِّنَ لهم ما أنزل إليهم عن ذلك » [3] .

وهذا هو منهج أهل السنة والجماعة — رحمهم الله — فإنهم يؤمنون بما جاء عن الله على مراد الله وماجاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم على مراد رسول الله صلى الله عليه وسلم من غير تكييف ولا تمثيل ولا تشبيه ولا تحريف ولا تعطيل ، ليس كمثله شيء وهو السميع البصير .

---

(١) – إيقاظ الفكرة لمراجعة الفطرة ، ص ٧٨ –٨٠ .

(٢) – أي ما سبق ذكره من تقسيم الإلحاد ، وكذلك إطلاق وصف القديم على الله .

(٣) – إيقاظ الفكرة لمراجعة الفطرة ، ص ٨٢ .

المطلب الخامس : احتسابه في الرد على بعض الأقوال الإلحادية في أسماء الله وصفاته

كان لابن الأمير الصنعاني ــ رحمه الله ــ في الرد على أصحاب الأقوال الإلحادية في باب الأسماء والصفات جهد واضح ، برز من خلال كتبه وقصائده ، ومن الردود في هذا الباب أذكر هذين المثالين :

١- رده على من وصف الله تعالى بأغلوطة الفكر .

إنّ من الإيمان بالله تعالى وبأسمائه الحسنى وصفاته العليا أن يوصف بما وصف به نفسه ووصفه به رسوله صلى الله عليه وسلم ، وأن لا يوصف بالأوصاف المحدثة المبتدعة التي لم ترد في كتاب الله ولا سنة رسوله صلى الله عليه وسلم ، ومن ذلك وصفه **بأغلوطة الفكر** .

وقد ردّ ابن الأمير الصنعاني ــ رحمه الله تعالى ــ على ابن أبي الحديد(١) عندما وصف الله تعالى بأغلوطة الفكر ، حيث وردت هذه اللفظة في أبيات له يخاطب بها رب العزة ، منها :

فيك ياأغلوطة الفكر ... تاه عقلي وانقضى عمري

سافرت فيك العقول فما ... ربحت إلا عَنَا السفر

رجعت حيرى وما وقفت ... لا على عين ولا أثر

فلحى الله الأُلَى زعموا ... إنك المعروف بالنظر

---

(١) – هو : عبد الحميد بن هبة الله بن محمد بن محمد بن الحسين أبو حامد بن أبي الحديد عزالدين المدائني ، الكاتب الشاعر المطبق الغالي ، له شرح نهج البلاغة في عشرين مجلداً ، ولد سنة ٥٨٦هـ ، وكان حظياً عند الوزير ابن العلقمي ، توفي سنة ٦٥٥هـ ، انظر : البداية والنهاية ٣٥٤/١٧ ، للحافظ إسماعيل ابن كثير ، تحقيق الدكتور : عبدالله بن عبدالمحسن التركي بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات العربية والإسلامية بدار هجر ، دار هجر ، ط١، ١٤١٩هـ -١٩٩٨م .

كذبــوا أنَّ الــــذي زعمــــوا خــارج عـــن قـــدرة البشــــر

فقال ابن الأمير الصنعاني ــ رحمه الله ــ ردا عليه في إطلاقه أغلوطة الفكر على الله عزّ وجل :

إطلاق أغلوطـــــة عليــه كمــا قـــد قلتــه لايســوغ في النظـــر

فليس في الذكـــر مـــاذكرت ولا روي لنا في الصحيـــح في الأثـــر

لو سافرت منكـــم العقـــول إلى بحر الهــــدى في ســفأن الفكـــر

بحـــر كتــاب الإلـــه لانقلبـــت حاليـــة مـــن حـــلاه بـــالدرر

لكنها ســـــافرت علـــى طـــرق قد حار خِرِّيتهــــا عـــن السبــفر

سار بهـــا الجبـــائى [1]وشـــيعته فما انتهـــوا كلهـــم إلى وَطـــرِ

فـــلا تلـــح الألى فمـــا طلبـــوا عيناً ولا غـــيرهم مـــن البشـــر

فـــإنهم أجمعـــين قـــد وقفـــوا على الذي قد نفيت مــــن أثـــر

هذى الســموات مـــن مؤثرهـــا والأرض في تربهـــا وفي الحجـــر

وأنـــت مـــن نطفـــة مُخَلَّقَــــة حباك بالســـمع منــه والبصـــر

والعَقْلَ حتى غــدوت في جَـدَل فأنت أنـــت الدليـــل في النظـــر

قـــال إلــه الجميــع عَـــزَّ وفي أنفســـكم فـــانظرن واعتـــبر

تعلـــم علـــم اليقـــين أنَّ لنـــا ربـــاً عليـــه الدليـــل في النظـــر

فَقِفْ ولا تَقْـــفُ غـــير منهجـــه ينجيك يوم الحساب مـــن ســقر

واشدد رحال الأفكـــار للســفر إلى ريـــاض الآيـــات والســـوَرِ

تظفـــر بـــالحق إن تـــرده كمـــا غيرك منها قد عـــاد بـــالظفر[2]

---

(١) – شيخ المعتزلة وصاحب التصانيف أبو علي محمد بن عبدالوهاب البصري ، مات بالبصرة سنة ٣٠٣هـ ، كان يقف في أبي بكر وعلي أيهما أفضل ؟ انظر: سير أعلام النبلاء ١٨٣/١٤ .

(٢) – ديوان الأمير الصنعاني ص ٢٠٠-٢٠١ .

ففي هذه الأبيات ينبه ابن الأمير الصنعاني إلى عدة أمور منها :

١- أنَّ إطلاق (أغلوطة الفكر) على الله عز وجل ليس وارداً في الذكر الحكيم أو في الأدلة الصحيحة من السنة المشرفة ، وعلى ذلك فلا يجوز إطلاقها ولا إطلاق مثيلاتها من الألفاظ التي لم ترد في الكتاب والسنة .

٢- أنَّ التفكير بالعقول من غير هدى من الله مصيره التخبط والضلال ، ولو اهتدت بالهدي الصحيح لما ضلت عن الطريق الصحيح ، كسائق السفينة الذي يسير بدون معرفة للطريق يضل في عرض البحر ، ولو استرشد بأهل الخبرة في مجاله لكان إلى السلامة أقرب .

٣- أنَّ التفكير يجب أن يستخدم بالطريقة الصحيحة ، فهذه السموات العلى ، والأرض المنبسطة ، بل والإنسان المخلوق من نطفة وكيف وصل إلى ما وصل إليه من الإدراك والسمع والبصر والعقل المفكر قال تعالى : ﴿ وفي أنفسكم أفلا تبصرون ﴾ (١) .

٤- أن يقف الإنسان عند ماليس له به علم قال تعالى :﴿ ولا تقف ما ليس لك به علم إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤولا ﴾ (٢).

٥- أنَّ التفكر في القرآن الكريم وآياته والتدبر الذي يهدي للحق هو السبيل الصحيح لهداية العقول والوصول إلى الحق ، ومن ابتغى الهدى في غيره أضله الله وأعمى بصيرته ، قال تعالى : ﴿ ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة

---

(١) – سورة الذاريات الآية : ٢١ .

(٢) – سورة الإسراء الآية : ٣٦ .

ضنكاً ونحشره يوم القيامة أعمى﴾ (١) .

٢- رده على الحلاج في قضية اتحاد الخالق بالمخلوق :

كان الحسين بن منصور بن الحلاج (٢) يرى وحدة الوجود واتحاد الخالق بالمخلوق ، ويقول في ذلك أبياتاً من الشعر ، وكان مما قال :

كنا حروفاً عاليات لم تزل   متعلقات في ذرى أعلى القلل
أنا أنت فيه ونحن أنت وأنت هو   والكل في هو هو فسل عمن وصل

وقد ورد إلى ابن الأمير الصنعاني ــ رحمه الله ــ سؤال حول هذين البيتين وماذا يريد قائلها ، أذلك من مخاطبة العين للعين ، أم الواحد في حضرة الاثنين ، فأجاب ابن الأمير شعراً بما يلي :

هذا سؤال أتى من عالم فطن   قد حل مني محل الروح من بدني
وما الجواب سوى قول الحسين وقد   طارت مقالته في الشام واليمن
لا كنت إن كنت أدري كيف كنت ولا   ما كنت إن كنت أدري كيف لم أكن

قال : ثم رأيت عدم الاقتصار على هذا المقدار ؛ فقلت على طريقة التصريح والإظهار :

إنَّ من أهواه غيري لا أنا   قال هذا الأذكياء الفطنا
واتحاد الذات بالذات غدا   منهجاً وعراً ينافي السُننَا
مال قوم نحوه واتخذوا   شطحات مثل سبحاني أنا
ليس في الجبة إلا الله قف   ما بهذا قال خير الأمنا

---

(١) – سورة طه الآية : ١٢٤ .

(٢) – هو : الحسين بن منصور بن مَحْمِي أبو عبدالله ، ويقال أبو مغيث الفارسي البيضاوي ، الصوفي ، تبرأ منه سائر الصوفية والمشايخ والعلماء ، ومنهم من نسبه إلى الزندقة وإلى الشعبذة والزوكرة ، انظر : سير أعلام النبلاء ٣١٣/١٤ .

خاتم الرسل الذي منهجه صار نهجاً مستقيماً بيننا

وكذا إخوانه من قبله رسل الله وخير القرنا

دعوا الخلق إلى الرب الذي جلّ ذاتاً وصفاتاً وثنا

كل من خالفهم في نهجهم فهو كالعابد يوماً وثنا

إنما الصوفي من أعرض عن طلب الجاه وعن حب الثنا

معرضاً عن زهرة الدنيا وعن كل شيء قد حوته حسنا

قد أماتت نفسه شهوتها حين أحيت فرضها والسُنَنَا

فاستمع ما قاله من قبلنا يصف الصوفي وصفاً بَيِّنَا

إنّ لله عباداً فطنا طلقوا الدنيا وخافوا الفِتَنَا

نظروا فيها فلما علموا أنها ليست لحي وطنا

جعلوها لجة واتخذوا صالح الأعمال فيها سفنا

خذ جواباً من محب صادق طابق السِّرُّ لديه العلنا(١)

في هذه الأبيات التي رد بها ابن الأمير الصنعاني على سؤال ورد إليه يسأل عن قول الحلاج في وحدة الوجود وهل الخالق هو المخلوق أم يختلف عنه ؟ وإذا كان الجواب بـ (لا) فما تفصيل الرد عليه ؟

فأجاب ابن الأمير الصنعاني عن هذا السؤال بهذه القصيدة الجميلة المعاني الواضحة البيان ، وفيها رد على الصوفية والملحدين في أسماء الله وصفاته الذين يرون اتحاد الخالق بالمخلوق ، ويتدرجون في هذا الباب حتى يصل بأحدهم إلى ترك العبادة أو ما يسمونها عندهم بدرجة الوصول أو اليقين وعليها يفسرون قوله تعالى : ﴿ واعبد ربك حتى يأتيك اليقين ﴾ (١) فإذا وصل الواحد

---

(١) – ديوان الأمير الصنعاني ، ص ٣٩٣– ٣٩٥ .

(١) – سورة الحجر الآية : ٩٩ .

عندهم هذه الدرجة ـــ بزعمهم ـــ سقطت عنه التكاليف ، وغير ذلـــك مـــن الترهات والشطحات التي لايستسيغها العقل فضلاً عن أن يستسيغها العالم البصير

وفي هذا الرد أوضح ابن الأمير الصنعاني منهج أهل الســـنة والجماعـــة في التفصيل بين الخالق والمخلوق ، وهو المنهج الذي جاءت به الرسل ـــ صلـــوات الله وسلامه عليهم ـــ فلم يقل رسول الله صلى الله عليه وسلم ـــ حاشاه ـــ أن يقول : إنَّه ليس في الجبة إلا الله ، أو يقول : سبحاني أنا .

ولكنَّه صلى الله عليه وسلم دعا الخلق ومن قبله أنبياء الله ورسله ـــ عليهم السلام ـــ إلى عبادة الله تعالى وحده دون سواه ، وأنَّ الخـــالق منفصـــل عـــن المخلوق ، وأنَّ لله تعالى أسماءً وصفاتاً لا تشابه صفات المخلـــوق ولا تشـــابهها صفات المخلوق ، وأنَّها معلومة ، أما كيفياتها فمجهولة ، ولا يجوز السؤال عن كيفياتها أو تأويلها على غير المعنى الصحيح .

وعلى المؤمن الإيمان بما وصف الله به نفسه على مراد الله ، وما وصفه بـــه رسول الله صلى الله عليه وسلم على مراد رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وأما حقيقة التصوف التي ينبغي على كل مسلم أن يفهمها فهـــي مخالفـــة لحقيقة التصوف التي يفهمها المتصوفة الغالون ، الذين لا يدينـــون ديـــن الحـــق ويفسرون دين الله على حسب أهوائهم وفهمهم القاصر .

وإنَّ الحقيقة الصحيحة للتصوف ما قاله صاحب الأبيات التي نقلهـــا ابـــن الأمير الصنعاني ابتداءً من قوله :

إنَّ لله عبـــــاداً فطنـــــا طلقوا الدنيـــا وخافـــوا الفتنـــا

فهي إذن : عبادة الله تعالى ، والاستعداد لليوم الآخر ، وعدم الركـــون إلى الدنيا وأهلها ، واتخاذ هذه الدنيا مرحلة يتزود منها الإنسان للدار الآخرة .

المطلب السادس : احتسابه في تحطيم أصنام البانيان في ميناء المخا

إنّ دعوة محمد صلى الله عليه وسلم جاءت لتحطم الأصنام والآلهة التي تعبد من دون الله من القلوب ، وإزالة مظاهرها من الوجود ، حتى لا تتعلق بها القلوب وهي تراها ماثلة قائمة تحميها أيادي المشركين وتدافع عنها ، فإذا حطمت كان لذلك أبلغ الأثر في إزالة الشرك من القلوب .

وقد كان لطائفة البانيان وهم من طوائف المجوس الموجودة في اليمن أصنام ببندر المخا ، يعبدونها ويدافعون عنها ، فما كان من ابن الأمير الصنعاني إلا أن بين أصل هذه الطائفة حيث ذكر ـــ رحمه الله ـــ أنّ البانيان هم المجوس ، والمجوس حكمهم من حكم أهل الكتاب، فيجب إخراجهم من أرض اليمن ، ومن كل محل من جزيرة العرب (١)

ولما كان الأمر كذلك فقد أرشد ابنُ الأمير الصنعاني الإمامَ المهدي العباس إلى إزالة أصنام هذه الطائفة ، فبادر الإمام المهدي إلى هذا الأمر ، وأمر بإزالتها وهَدْم بيوتها وقَبْضِ جميع أَمْوَالِها ، وقد كان لها مال واسع نحو خمسين ألف ريال ، فأُخِذَ وأوصل أحد الأصنام إلى حضرة الإمام المهدي وابن الأمير الصنعاني لديه ، فأمر ابن الأمير الصنعاني بِكَسْرِه ، وكان في صورة أنثى فديس بالنعال (٢) ، والحمدلله رب العالمين معز أهل التوحيد ومُذِلّ أهل الشرك ، سبحانه هو العزيز الحميد .

---

(١) – انظر : سبل السلام الموصلة إلى بلوغ المرام ٣٠٧/٧ .

(٢) – انظر : نشر العرف لنبلاء اليمن بعد الألف ٥١٩/٢ .

المبحث الثاني : احتساب ابن الأمير الصنعاني في مجال الشريعة

المطلب الأول : أمره بإحسان الظن بالعلماء

« إنَّ القدح في العلماء والطعن فيهم سبيل من سبل أهل الزيغ والضلال ، ذلك أن الطعن في العلماء ليس طعناً في ذواتهم ، وإنّما هو طعن في الدِّين والدعوة التي يحملونها ، والملّة التي ينتسبون إليها ، والطعن في العلماء محرم ؛ لأنهم من المسلمين والرسول صلى الله عليه وسلم يقول : « **إنَّ دماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا** » (١).

ويكتسب مزيد حرمة ؛ لأنّه وسيلة للطعن في الدين ، وهذا مراد أهل البدع الطاعنين في سلف الأمة وعلمائها والتابعين لهم بإحسان ، والطرق والأسباب معتبرة بالمقاصد تابعة لها » (٢) .

وقد وقف ابن الأمير الصنعاني مدافعاً عن العلماء ومنافحاً عنهم ، وأنّه لا يجوز القدح فيهم ، بل يجب مدحهم وإحسان الظنّ بهم ، وأن يُحْتَمَلَ لهم الأعذار فيما فعلوا وتركوا ، وخاصة في ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ،

---

(١) - أخرجه البخاري في كتاب العلم باب قول النبي ﷺ : " رُبَّ مُبَلَّغٍ أَوْعَى من سامع " حديث رقم ٦٧ ، فتح الباري شرح صحيح البخاري ٢٠٨/١ ، وأخرجه مسلم في كتاب الحج باب حجة النبي ﷺ حديث رقم ٢٩٤١ ، صحيح مسلم بشرح النووي ٤٠٢/٤ -٤٢١ .

(٢) - قواعد في التعامل مع العلماء ص ١٠١ ، عبدالرحمن بن معلا اللويحق ، دار الوراق ، ط١، ١٤١٥هـ -١٩٩٤م .

حيث إنَّه لا يُدري ما هو عذره ، وقد يكون العالم أَمَرَ ونَهَى ولكن بصورة قد تخفى على القادح ، فلا يُطْلِق المرءُ للسانِه العنان في الكلام في العلماء وأنَّهم ساكتون عن الإنكار ، ومما قال ــ رحمه الله ــ في الدفاع عن العلماء في هذه القضية وذلك بأنَّه لو افْتُرِضَ عدم وجود الإنكار منهم فماذا يكون ؟ .

فقال مجيباً على ذلك :

« ثم لو فرض أنَّهم علموا بالمنكر وما أنكروه ، بل سكتوا عن إنكاره ، لَمَا دلّ سكوتهم على جوازه ، فإنَّه قد عُلِم من قواعد الشريعة : أنَّ وظائف الإنكار ثلاثة :

أولها : الإنكار باليد ، وذلك بتغيير المنكر وإزالته .

ثانيها : الإنكار باللسان مع عدم استطاعة التغيير .

ثالثها : الإنكار بالقلب عند عدم استطاعة التغيير باليد واللسان ، فإن انتفى أحدها لم ينتفِ الآخر .

ومثاله : مرور فرد من أفراد علماء الدِّين بأحد المكاسين ، وهو يأخذ أموال المظلومين ، فهذا الفرد من علماء الدِّين لا يستطيع التغيير على الذي يأخذ أموال المساكين باليد ولا باللسان ؛ لأنه يكون سخرية لأهل العصيان ، فانتفى شرط الإنكار بالوظيفتين ، ولم يبق إلا الإنكار بالقلب الذي هو أضعف الإيمان ، فيجب على من رأى ذلك العالم ساكتا عن الإنكار مع مشاهدة ما يأخذه ذلك الجبار ، أن يعتقد أنَّه تعذر عليه الإنكار باليد واللسان ، وأنَّه قد أنكر بقلبه ، فإنَّ حسن الظنّ بالمسلمين أهلِ الدِّين واجب ، والتأويل لهم ما أمكن ضربة لازب[1]

ثم قال : ومن هنا يعلم اختلال ما استمر عند أئمة الاستدلال من قولهم في

---

(١) – اللزوب : اللصوق ، واللازب : الثابت ، ومن المجاز : صار الأمر ضربة لازب أي : لازماً شديداً ثابتاً ، انظر : تاج العروس من جواهر القاموس ٤٠٢/٢ ، مادة لزب .

بعض ما يستدلون عليه ، **إنّه وقع ولم ينكر فكان إجماعاً** .

ووجه اختلاله ، أنَّ قولهم : **ولم ينكر** رجم بالغيب ، فإنّه قد يكون أنكرته قلوب كثيرة تعذر عليها الإنكار باليد واللسان ، وأنت تشاهد في زمانك أنّه كم من أمر يقع لا تنكره بلسانك ولا بيدك ، وأنت منكر له بقلبك ، ويقول الجاهل إذا رآك تشاهده : سكت فلان عن الإنكار بقوله ، إمّا لائماً أو متأسياً بسكوته فالسكوت لا يستدل به عارف .

وكذا يُعْلَم اختلال قولهم في الاستدلال : « فعل فلان كذا وسكت الباقون فكان إجماعاً » مختلٌ من جهتين :

الأولى : دعوى أن سكوت الباقين تقرير لفعل فلان ، لِما عرفت من عدم دلالة السكوت على التقرير .

الثانية : قولهم « فكان إجماعاً » فإنَّ الإجماع اتفاق أمة محمد صلى الله عليه وسلم ، والساكت لا ينسب إليه وفاق ولا خلاف حتى يعرب عنه لسانه ... فما كل سكوت رضى ، فإنَّ هذه منكرات أسسها من بيده السيف والسنان ، ودماء العباد وأموالهم تحت لسانه وقلمه ، وأعراضهم تحت قوله وكَلِمِه ، فكيف يقوى فرد من الأفراد على دفعه عما أراد » (١) .

فانظر كيف جعل إحسانَ الظنِّ بالعلماء مُقَدَّمٌ على إساءة الظنِّ ، والتأويلَ واحتمال العذر للعالم في تركه إنكار المنكر مقدم على نفي العذر وتحميل العالم وزر انتشار المنكر والرضى به .

ولو أنّنا ذهبنا نقول : إنَّ كل مُنْكَر وقع وكَثُر أصحابه واشتهر بين البلدان أنَّ العلماء لم ينكروه لكان ذلك قدحاً في علماء الإسلام السابقين ، ثم إنَّ عدم

(١) - تطهير الاعتقاد عن أدران الإلحاد ص ٥٢ -٥٤ .

علم المرء بمن أنكر المنكر ليس دليلاً على أنَّ أهل العلم لم ينكروا ، فعدم العلم ليس حجة على عدم الإنكار ، ولا شك أنَّه قد وجد في الأزمان المتقدمة والمتأخرة من أنكر المنكرات وأمر بالمعروف ، علم ذلك من علمه وجهله من جهله ، فإنَّه لا يخلو زمان من قائم بالحق ولو كانوا قلة لا يستمع لهم .

المطلب الثاني : احتسابه في إخراج اليهود من اليمن

اليهود أعداء الله وأعداء دينه ، وهم أشد الناس عداوة للذين آمنوا ، قال تعالى : ﴿ لتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا ﴾(١) وهم الذين آذوا رب العزة والجلال بوصفه بصفات ذميمة كالفقر والبخل ، قال تعالى : ﴿ لقد سمع الله قول الذين قالوا إن الله فقير ونحن أغنياء ﴾ (٢) وقال تعالى : ﴿ وقالت اليهود يد الله مغلولة غلت أيديهم ولعنوا بما قالوا بل يداه مبسوطتان ينفق كيف يشاء ﴾ (٣) وهم الذين آذوا رسله فقتلوهم ونابذوهم العداء وصفاتهم في القرآن الكريم والسنة النبوية معلومة .

أما بلاد اليمن فإنَّ اليهود موجدون فيها منذ زمن قديم ، ومما يدل على ذلك أنَّه لما بَعَث رسول الله صلى الله عليه وسلم معاذاً — رضي الله عنه — إلى اليمن قال له : « **إنّك تأتي قوماً من أهل الكتاب** » (٤) .

وفي عصر ابن الأمير الصنعاني كان لهم وجود في اليمن ، وكانوا يُعْرَفُون بزيهم وملابسهم وعاداتهم وتقاليدهم ، وكانت لهم كنائس ومعابد .

---

(١) – سورة المائدة الآية : ٨٢ .

(٢) –سورة آل عمران الآية : ١٨١ .

(٣) – سورة المائدة الآية : ٦٤ .

(٤) – أخرجه البخاري في كتاب الزكاة باب لا تؤخذ كرائم أموال الناس في الصدقة ، حديث رقم ١٤٥٨ ، فتح الباري شرح صحيح البخاري ٤٠٦/٣ ، وأخرجه مسلم في كتاب الإيمان باب الدعاء إلى الشهادتين وشرائع الإسلام حديث رقم ١٢١ صحيح مسلم بشرح النووي ١٤٦/١-١٤٧ .

وقد كان لابن الأمير الصنعاني موقف يشهد له بقوة شخصيته في الدين وبغضه لأعدائه الملحدين ، فنادى بإخراج اليهود من بلاد الإيمان والحكمة ولا غرو فإنّ اليهود أعداء الله وأعداء رسله ــ عليهم السلام ــ وقد آذوا عباد الله على مرّ الأزمان .

وقد حدثت حادثة كانت مناسبة لابن الأمير الصنعاني أن يصدع بموقفه من اليهود ، وأن يقول حكم الله تعالى وحكم رسوله صلى الله عليه وسلم في إخراجهم من بلاد اليمن خاصة والجزيرة العربية عامة ، ولينبه الإمام إلى شرهم وخطرهم وذلك أنّه اتفق حدوث واقعة ظهر فيها احتساب ابن الأمير الصنعاني في إخراج اليهود من اليمن .

وحاصلها : أنّه وثب رجل سكران على بعض الصبيان في مطاهير [1] بعض المساجد ، وأراد منه الفاحشة فأُغيث وخُلّص منه ، فرفع الأمر إلى الإمام المتوكل فغضب وطلب سالم العراقي [2] كبير اليهود وشيخهم ، وقال له : قد منعنا اليهود عن بيع الخمر من المسلمين وأنت مرخص لهم بيعه .

فأجاب اليهودي : قد أفتانا السيد محمد الأمير والسيد الحسن بن إسحاق [3] بجواز بيعه منهم . وكأنّه لقنه هذا الجواب بعض حساد ابن الأمير الصنعاني .

فلما بلغه جواب اليهودي دخل على المتوكل ، وقال : بلغني أنّه قال

---

(١) – المطاهير : جمع مَطْهَرة ، وهي : بيت يُتَطَهَّر فيه يشمل الوضوء والغسل والاستنجاء . انظر: تاج العروس من جواهر القاموس ١٥١/٧ ، مادة طهر .

(٢) – لم أجد له ترجمة

(٣) – السيد الجهبذ الكبير الحسن بن إسحاق ابن الإمام المهدي أحمد بن الحسن ، أخذ عن ابن الأمير الصنعاني في البحر الزخار وضوء النهار وغيرهما ، سجن ثمان سنوات ثم أفرج عنه ، وسجن مرة أخرى عشرين سنة ، توفي مسجوناً بقصر صنعاء سنة ١١٦٠هـ ، انظر: نشر العرف لنبلاء اليمن بعد الألف ٤٢٩/١ .

اليهودي إنِّي أفتيت بحل بيع الخمر من المسلمين ، وهذا كذب علـــيّ فـــأحضره الآن لتعرف حقيقة كذبه ، وتعرف ما قد فعله اليهود مما ينافي الصغار والذِّلَّـــة وتكثير الكنائس بالعمارات ، ومزاحمة المسلمين في الطرقات وغير ذلك .

فاستدعاه الخليفة وقال له : كم الكنائس في قريتكم ؟

فشرع يعددها بأسمائها والمتوكل يكتب الأسماء .

فقال ابن الأمير الصنعاني : ها رأيتم كم عَمَروا . فعند ذلك تلكأ اليهودي وغالط .

ثم قال ابن الأمير الصنعاني لليهودي : أنت قلت إنِّي أفتيتك بجـــواز بيـــع الخمر ، ففي أيِّ وقت لقيتني وأفتيتك أو كتبت لك بخطي فتوى ؟

فتردد ثم قال : قال لنا عالمنا . فظهر للمتوكل كذبه ، فأمر به إلى السجن . فقال ابن الأمير الصنعاني : ويُقَيَّد أيضاً .

ثم إنَّ ابن الأمير الصنعاني ناصح المتوكل بأنَّه يجب عليه إخراج اليهود مـــن جزيرة العرب التي منها اليمن كما أوصى به النبي صلى الله عليه وسلم ، فإنَّ لم يتم إخراجهم فلا أقل من إلزامهم الصغار ، وخراب ما زادوه من الكنائس مما لم يؤذن فيه . فأمر المتوكل عند ذلك بخراب الكنائس .

ثم قال له ابن الأمير الصنعاني : هـــذا اليهـــودي يبـــذل المـــال لمعاونيـــه وسيراجعكم الآن في شأنه كل أحد . ثم خرج .

فلما كان ببعض الطريق أرسل إليه المتوكل بأول مكتوب وصل إليه ، وأمر المتوكل بأن لا يُقَيَّد اليهودي وكان اليوم يوم الجمعة ، فلما كان بعد صلاتها بلغ ابن الأمير الصنعاني أنَّ المتوكل قد أمر بكف الخراب للكنائس وكان قد شـــرع فيه المأمون ، فدخل على المتوكل فقال له : قد كنا سنرسل إليكم السيد أحمد بن

عبد الرحمن الشامي لأنَّ الولد يوسف بن المتوكل (١) وصل إليَّ إلى المحـــراب في الجامع ، وقال : لا يحل خراب الكنائس فقد قررهم عليها الأئمة .

فقال ابن الأمير الصنعاني : اطلبوه إلى مقامكم للمناظرة .

ففرح المتوكل بذلك وأرسل إليه ، فلما دخل عليه قال له : هـــذا الســـيد محمد هو المرشد إلى خراب الكنائس .

فقال المولى يوسف بن المتوكل مخاطباً لابن الأمير الصنعاني : كيف يصدر منكم هذا ؟

فقال ابن الأمير الصنعاني : أما خراب الكنائس فأمر سهل ، إنَّما أطلب من الإمام تنفيذ وصية رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بإخراج اليهود من جزيرة العرب .

فقال يوسف : وأين هذا الحديث ؟

فقال ابن الأمير الصنعاني : هو في كتب الحديث وغيرها منها شرح الأثمار.

فأمر المتوكل السيد أحمد بن عبد الرحمن الشامي أن يحضر شرح الأثمـــار ، فجاء به ، ففتح ابن الأمير الصنعاني على الحديث .

فقال المولى يوسف : إن السيد محمد منطيق ، وأنا على المنطيق لا أطيق .

فقال المتوكل : فلم جئت إلى المحراب ؟ وانقضى المجلس ولم يتم المراد .

ثم ألَّف العلامة عبد الله بن علي الوزير رسالة يرجح فيها تقرير اليهود على البقاء في اليمن ، وأورد أدلة واهية ، وأرسل بها إلى القاضي يحيى بـــن حســـن

---

(١) – الإمام الداعي يوسف ابن الإمام المتوكل على الله إسماعيل ابن الإمام المنصور بالله القاسم بن محمد ، ولد سنة ١٠٨٦هـ ، وتوفي سنة ١١٤٠هـ ، انظر : نشر العرف لنبلاء اليمن بعد الألف ٢/٩٠٤ .

سيلان (١) ليبلغها إلى المتوكل ، فمرّ بها الرسول على المولى الحسن بن إسحاق فأَطْلَعَ ابنَ الأمير الصنعاني عليها .

فأمر ابن الأمير رجلاً يشبه خَطُّه خَطَّ الرسالة أن يكتب ما يمليه عليه في نقضها ، وكتب الرد في هامشها بعد كل مبحث ، وكان يصحح في آخر البحث من الردّ موهماً أنه من الأصل ، ثم أرجعها إلى الرسول واستكتمه .

فلما أبلغها القاضي يحيى سيلان إلى المتوكل أمره بقراءتها .

ثم قال المتوكل : اقرأ ما في هامشها فإذا هو ناقض للأصل ، فقال المتوكل : كيف هذا ينقض بعضه بعضاً ؟ فقال لا أدري (٢).

ومن خلال هذا الموقف القوي في دين الله تعالى يتبين لنا أن ابن الأمير الصنعاني قد بذل جهداً كبيراً في المناداة بإخراج اليهود من أرض اليمن ، وأنه قد حاج القائلين بجواز بقائهم في اليمن بالأدلة الواضحة من السنة النبوية ، بل ومن كتب المذهب حتى لا يبقى هناك أدنى حجة لمن يستدلون بأنّ أئمة المذهب السابقين قد أجازوا لهم البقاء ، وإنّ الموقف لَصَعْب حيث يقف الإمام ابن الأمير الصنعاني وحده يبين الحجة ويوضح حكم الله ، ويقف ضده بعض علماء عصره بل ويقف ضده من أقارب الإمام الحاكم ، لكن مهما اجتمعت جيوش أهل الباطل فإنّها لن تغلب أصحاب الحق وإن تمثلوا في واحد ، فإنّ الحق أبلج والباطل لجلج ولا غالب إلا الله .

---

(١) - القاضي العلامة يحيى بن حسن بن يحيى سيلان الصعدي ثم الشهاري ثم الصنعاني ، كان له ذكاء وفطنة وقادة ، وألمعية وتحقيق خصوصاً في الأصولين ، توفي سنة ١١٤٠هـ ، انظر: نشر العرف لنبلاء اليمن بعد الألف ٨٤٩/٢ .

(٢) - انظر : المرجع السابق ٢ / ٥١٣ - ٥١٥ .

المطلب الثالث : احتسابه على من أنكر القياس

« القياس نوع من أنواع الاجتهاد ، وما زال العلماء والفقهاء يجتهدون منذ عهد الصحابة ـــ رضي الله عنهم ـــ إلى يومنا هذا ، وقد أذن النبي صلـــى الله عليه وسلم في الاجتهاد حيث يقول : « **إذا اجتهد الحاكم فأصاب فله أجران وإذا اجتهد فأخطأ فله أجر واحد** » [1]...

فللعالم البصير بمدارك الشريعة ومقاصدها القياس والاجتهاد ، وإلحاق النظير بالنظير والمثيل بالمثيل في الحكم حيث يوجد التنصيص على العلة بطريقٍ من طرق التعليل الواردة في الكتاب والسنة » [2].

وقد أنكر طائفة القياس [3] ، وقالوا ببطلانه وحرمته في الدِّين ؛ فـــأنكروا القياس الجلي الظاهر حتى فرقوا بين المتماثلين ، وزعموا أنَّ الشارع لم يشـــرع شيئاً لحكمة أصلاً ، ونفوا تعليل خلقه وأمره ، بل جزموا بأنَّه يُفَرِّق بين المتماثلين كما يُفَرِّق بين المختلفين في القضاء والشرع [4].

وقد ردَّ عليهم ابن الأمير الصنعاني ـــ رحمه الله ـــ في كتابه **الاقتباس لمعرفة**

---

(١) – أخرجه البخاري في كتاب الاعتصام بالسنة باب أجر الحاكم إذا اجتهـد فأصـاب أو أخطـأ ، حديث رقم ٧٣٥٢ ، فتح الباري شرح صحيح البخاري ٢٨٩/١٣ ، وأخرجه مسلم في كتـاب الأقضية باب بيان أجر الحاكم إذا اجتهد فأصاب أو أخطأ حديث رقم ٤٤٦٢ ، صحيح مسـلم بشرح النووي ٢٣٩/٦ -٢٤٠ .

(٢) – الاقتباس لمعرفة الحق من أنواع القياس ،المقدمة ٦-٧ لابن الأمير الصنعاني ، حققه وخـرج أحاديثه وعلق عليه عبد الله بن محمد الحاشـدي ، نشـر مكتبـة السـوادي، جـدة ، ط١ ، ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م .

(٣) – منهم الظاهرية أتباع الإمام ابن حزم ـ رحمه الله ـ .

(٤) – انظر : المرجع السابق ص ٢١ .

الحق من أنواع القياس رداً شافياً ضافياً ، وبيّن وجوه خطأ المنكرين ، ثم بين المنهج الحق في القياس ، وهو المنهج الوسط في باب الاستدلال بالقياس ، فقال في الرد على مانعي القياس :

« وهؤلاء الذين منعوا القياس مطلقاً سَدُّوا على أنفسهم طريقاً من طرق الحق ؛ فاضطروا إلى توسعته بطريق أخرى حَمَّلوها أكثر مما تحتمله ، فنفاة القياس هؤلاء لَمَّا أغلقوا باب التمثيل والتعليل ، واعتبار الحِكَم والمصالح وهو من الميزان والقسط الذي أنزله الله ، لكن لما هجروا ذلك توسعوا في الظاهر والاستصحاب فحَمَّلوهما فوق الحاجة ، ووسعوهما أكثر مما يسعانه .

ولقد أحسنوا في العناية بالقرآن والسنة ، وتتبع نصوصهما والمحافظة عليهما وعدم تقديم غيرهما عليهما من رأي وقياس ، لولا أنهم أخطأوا من أربعةوجوه:

أحدها : رد القياس الصحيح ولا سيما المنصوص على علته ...

الثاني : تقصيرهم في فهم النصوص ؛ لأنَّهم حصروا الدلالة في مجرد ظاهر اللفظ ، دون إيمائه وتنبيهه وإشارته وعُرْفِه عند المخاطبين ، فلم يفهموا من قوله تعالى : ﴿ فلا تقل لهما أف ﴾ (١) ضرباً ولا شتماً ولا إهانة غير لفظ « أف » فَقَصَّرُوا في فهم القرآن .

الثالث : تحميلهم الاستصحاب فوق طاقته وجزمهم به ؛ لعدم علمهم بالناقل ، وليس عدم العلم علماً بالعدم ، وأقسام الاستصحاب واسعة مستوفاة في محلها .

الخطأ الرابع : اعتقادهم عقود المسلمين وشروطهم ومعاملاتهم كلها على البطلان حتى يقوم دليل على الصحة .

---

(١) – سورة الإسراء الآية : ٢٣ .

فإذا لم يقم عندهم دليل على صحة أيّ الثلاثة استصحبوا بطلانه فأفسدوا بذلك كثيراً من معاملات الناس وعقودهم وشروطهم بغير برهان بناءً على هذا الأصل » (١).

ثم بعد أن بيّن خطأ مانعي القياس القائلين ببطلانه ، ذكر المذهب الصحيح في باب القياس وهو ما ذهبت إليه الطائفة الوسطى بين النافين والمثبتين ، فقال في بيان ذلك :

« قالت الطائفة : إنَّ القياس الصحيح ما نص الله ورسوله على علته بأي من حروف العلة التي أتى التعليل بها في القرآن .

فإنّه أتى التعليل بالباء وباللام وبأنْ وبمجموعهما ، ومن أجل وبلَمَّا وبأنَّ المشددة ، وبالفاء المفيدة للتسبب ، وبلعل وبالمفعول له ، وبالشرط والجزاء ، وبترتيب الحكم على الوصف المناسب للعلية » (٢).

ثم ذكر الأدلة على ذلك من الكتاب والسنة ، فذكر من الكتاب أدلة منها :

التعليل بالباء : قوله تعالى : ﴿ ذلك بأنهم اتبعوا ما أسخط الله وكرهوا رضوانه فأحبط أعمالهم ﴾ (٣).

التعليل باللام : قوله تعالى : ﴿ لتعلموا عدد السنين والحساب ﴾ (٤).

التعليل بأن واللام : ﴿ لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل ﴾ (٥).

---

(١) - الاقتباس لمعرفة الحق من أنواع القياس ص ٢٢-٢٤ ، بتصرف .

(٢) - المرجع السابق ص ٢٤- ٢٥ .

(٣) - سورة محمد الآية : ٢٨ .

(٤) - سورة يونس الآية : ٥ .

(٥) - سورة النساء الآية : ١٦٥ .

وأمّا من السنة فذكر من الأدلة :

قوله ﷺ في شأن الصدقة : « **إنّها غُسَالة أوساخ الناس** » (١)

وقوله ﷺ : « **إنّها من الطوافين عليكم والطوافات** » (٢) .

وذكر غيرها من الأدلة على القياس .(٣)

وبهذا يتضح كيف احتسب ابن الأمير الصنعاني ـ رحمه الله ـ على من أنكر القياس فقد أثبت بالأدلة من الكتاب والسنة صحة الاستدلال بالقياس الصحيح بشروطه المعتبرة .

---

(١) – أخرجه مسلم في كتاب الزكاة باب ترك استعمال النبي ﷺ على الصدقة حديث رقم ٢٤٧٨ و٢٤٧٩ ، صحيح مسلم بشرح النووي ١٧٦/٤ -١٧٩ .

(٢) – أخرجه أبو داود في كتاب الطهارة باب سؤر الهرة حديث رقم ٧٥ ، عون المعبود شرح سنن أبي داود المجلد الأول الجزء ٩٧/١ ، وأخرجه الترمذي في كتاب الطهارة باب ما جاء في سؤر الهرة حديث رقم ٩٢ ، تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي ٣٢٣/١ ، قال عنه الألباني: صحيح ، انظر : إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل ١٩١/١-١٩٢ ، حديث رقم ١٧٣ ، للشيخ محمد ناصر الدين الألباني ، إشراف محمد زهير الشاويش ، المكتب الإسلامي بيروت ، ط٢ ، ١٤٠٥هـ – ١٩٨٥م .

(٣) – انظر : الاقتباس لمعرفة الحق من أنواع القياس ص ٢٥- ٢٩ .

المطلب الرابع : احتسابه على الزيدية في بعض المسائل الفقهية

تمهيد :

كان المذهب السائد في بلاد اليمن هو المذهب الزيدي ، وكانت تسود هذا المذهب العصبية لأقوالهم حتى وإن كانت مخالفة للسنة ، بل ومخالفة للمذهب الزيدي نفسه أحياناً ، وسيتناول الذكر هنا بعض المسائل التي تعتبر شعاراً عند الزيدية ومن يخالفها عادوه ونبذوه ، يقول الإمام الشوكاني — رحمه الله — عن مِعْيار التشيع في اليمن :

« وأمَّا مِعْيار التشيع في ديارنا هذه عند جماعة من الزيدية لا عند جميعهم ... وهي التظهُّر بترك بعض من سنن الصلاة كالرفع والضم فإن أهل الطبقة التي ذكرنا لك أنَّها أصل الشر إذا رأوا من يفعل الرفع والضمّ ونحوهما كالتوجه في الصلاة بعد التكبيرة والتورك في التشهد الأخير والدعاء في الصلاة بغير ما قد عرفوه ، عادَوه عداوة أشد من عداوتهم لليهود والنصارى ، وظنوا أنَّه على شريعة آخرة وعلى دين غير دين الإسلام ، وأوقعوا في أذهان العوام أنَّه ناصبي ، فانتقلوا من فعله لهذه السنن أو أحدها إلى النصب الذي هو بغض عليّ — رضي الله عنه — وحكموا عليه به حكماً جازماً فانظر هذا الصنع الشنيع الذي هو شبيه بلعب الصبيان » .(1)

وقد وقف ابن الأمير الصنعاني موقف المخالف للمذهب الزيدي في المسائل التي خالفت السنة ، واطردت الأدلة الصحيحة على خلاف قول الزيدية ، فاحتسب عليهم معتمداً على الدليل الصحيح والحجة الدامغة .

---

(1) – أدب الطلب ومنتهى الأرب ص ١٣٧ ، للإمام محمد بن علي الشوكاني تحقيق ودراسة عبدالله السريحي ، نشر مكتبة الإرشاد ، صنعاء دار ابن حزم ، بيروت ١٤١٩هـ – ١٩٩٨ م .

وهناك الكثير من المسائل التي خالف فيها ابن الأمير الصنعاني المذهب الزيدي ، وقد صرح بذلك في نثره ونظمه ، وليس المجال مجال حصر المسائل التي خالف فيها ابن الأمير الصنعاني المذهب الزيدي ، وإنَّما هو ذكر لنماذج من المسائل الهامة التي هي شعار الزيدية ، ومن ذلك :

المسألة الأولى : إنكاره ترك رفع اليدين عند التكبير في الصلاة .

قال ابن الأمير الصنعاني ـــ رحمه الله ـــ عند شرحه لحديث أبي حميد الساعدي ـــ رضي الله عنه ـــ قال : « **رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا كبر جعل يديه حذو منكبيه** » (١).

« حديث أبي حميد هذا روي عنه قولاً وروي عنه فعلاً واصفاً فيهما صلاته صلى الله عليه وسلم ، وفيه بيان صلاته صلى الله عليه وسلم ، وأنّه كان عند تكبيرة الإحرام يرفع يديه حذو منكبيه ، ففيه دليل على أنَّ ذلك من أفعال الصلاة وأنَّ رفع اليدين مقارن للتكبير » (٢).

ثم بين ـــ رحمه الله ـــ أنَّ القول بثبوت رفع اليدين عند التكبير عن النبي صلى الله عليه وسلم رواه جمع من الصحابة ـــ رضي الله عنهم ـــ وقال به أئمة المذاهب الأربعة ، ومن تبعهم من أصحابهم ، وذلك حتى تتبين للمخالف حقيقة الأمر فقال ـــ رحمه الله ـــ :

---

(١) – أخرجه البخاري في كتاب الأذان ، باب سنة الجلوس في التشهد وكانت أم الدرداء تجلس في صلاتها جلسة الرجل ، وكانت فقيهة حديث رقم ٨٢٨ . فتح الباري شرح صحيح البخاري ٣٩٤/٢ .

(٢) – سبل السلام الموصلة إلى بلوغ المرام ٢١٦/٢-٢١٧ .

« وأما حكمه فقال داود (١) والأوزاعي (٢) والحميدي (٣) شيخ البخاري(٤) وجماعة إنّه واجب لثبوته من فعله صلى الله عليه وسلم ، فإنّه قال المصنف (٥) إنّه رَوَى رفع اليدين في أول الصلاة خمسون صحابياً منهم العشرة المشهود لهم بالجنة .

وروى البيهقي (٦) عن الحاكم (٧) قال : لا نعلم سنة اتفق على روايتها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الخلفاء الأربعة ثم العشرة المشهود لهم بالجنة فمن

---

(١) – هو : داود بن علي بن خلف ، الإمام البحر الحافظ العلامة ، عالم الوقت أبو سليمان البغدادي المعروف بالأصبهاني ، مولى أمير المؤمنين المهدي ، رئيس أهل الظاهر ولد سنة ٢٠٠هـ وهو بصير بالفقه عالم بالقرآن حافظ للأثر ، انظر : سير أعلام النبلاء ٩٧/١٣ .

(٢) – هو : عبدالرحمن بن عمرو بن يُحْمَدَ ، شيخ الإسلام وعالم أهل الشام أبو عمرو الأوزاعي ، كان يسكن بمحلة الأوزاع بدمشق ثم تحول إلى بيروت مرابطاً بها إلى أن مات ، توفي سنة ١٥٧هـ ، انظر : المرجع السابق ١٠٧/٧ .

(٣) – هو : عبدالله بن الزبير بن عيسى بن عبيدالله بن حميد ، الإمام الحافظ الفقيه شيخ الحرم أبو بكر القرشي الأسدي الحميدي المكي صاحب المسند ، مات سنة ٢١٩هـ ، انظر : المرجع السابق ٦١٦/١٠ .

(٤) – هو : أبو عبدالله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة بن بردزبه البخاري ، ولد سنة ١٩٤هـ ، قال عنه الإمام أحمد بن حنبل : ما أخرجت خراسان مثل محمد بن إسماعيل ، توفي سنة ٢٥٦هـ ، انظر : المرجع السابق ٣٩١/١٢ .

(٥) – يقصد مؤلف بلوغ المرام : الحافظ ابن حجر ـ رحمه الله ـ .

(٦) – هو : الحافظ العلامة الثبت الفقيه شيخ الإسلام أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخسروجردي الخراساني ، ولد سنة ٣٨٤هـ ، وبورك له في علمه ، وصنف التصانيف ، منها السنن الكبرى في عشر مجلدات ليس لأحد مثله . انظر : المرجع السابق ١٦٣/١٨ .

(٧) – هو : محمد بن عبدالله بن محمد بن حمدُويه بن نُعيم بن الحَكَم ، الإمام الحافظ الناقد شيخ المحدثين أبو عبدالله النيسابوري الشافعي ، صاحب التصانيف ، ولد سنة ٣٢١هـ ، وتوفي سنة ٤٠٥هـ ، انظر : المرجع السابق ١٦٢/١٧ .

بعدهم من الصحابة مع تفرقهم في البلاد الشاسعة غير هذه السنة .

قال البيهقي : هو كما قال أستاذنا أبو عبدالله .

قال الموجبون : قد ثبت الرفع عند تكبيرة الإحرام هذا الثبوت ، وقد قال صلى الله عليه وسلم : « **صلوا كما رأيتموني أصلي** » (١) فلذا قلنا بالوجوب .

وقال غيرهم : إنّه سنة من سنن الصلاة وعليه الجمهور وزيد بن علي ... وبه قالت الأئمة الأربعة من أهل المذاهب ، ولم يخالف فيه ويقول : إنّه ليس سنة إلا الإمام الهادي .

وبهذا تعرف أنّ من روى عن الزيدية أنّهم لا يقولون به فقد عَمَمَ النَقْلَ بلا عِلْم » (٢) .

ومن قوة حجته أنّه استشهد عليهم بأنّ الرفع عند تكبيرة الإحرام من أقوال أئمة المذهب وكتبهم المعتبرة عندهم فقال :

« وبهذا تعرف أنّ رفع اليدين عند التكبير مذهب رسول الله صلى الله عليه وسلم ومذهب أمير المؤمنين علي — رضي الله عنه — ومذهب الحسين السبط شهيد كربلاء ومذهب العابد الأواه علي بن الحسين زين العابدين (٣) ، ومذهب الإمام زيد بن علي — رحمه الله — فأيّ عذر لزيدي ترك رفع اليدين عند تكبيرة الإحرام ، فإنّ هذا ليس بزيدي إذ الزيدي من يتابع زيد بن علي — رحمه

---

(١) – أخرجه البخاري في كتاب الأذان باب الأذان للمسافرين إذا كانوا جماعة والإقامة ، وكذلك بعرفة وجمع ، وقول المؤذن " الصلاة في الرحال " في الليلة الباردة أو المطيرة ، حديث رقم ٦٣١ ، فتح الباري شرح صحيح البخاري ٢/١٤٦ .

(٢) – سبل السلام الموصلة إلى بلوغ المرام ٢/٢١٨–٢٢٠ .

(٣) – هو : علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ، السيد الإمام زين العابدين الهاشمي العلوي المدني ، ولد سنة ٣٨ هـ ، ومات سنة ٩٤هـ ، انظر : سير أعلام النبلاء ٤/ ٣٨٦ .

الله ـــ وهذا قد خالفه في أعظم العبادات وهي الصلاة في أول عمل فيها » [1].

المسألة الثانية : إنكاره ترك ضم اليدين على الصدر في الصلاة .

قال الإمام ابن الأمير الصنعاني ـــ رحمه الله ـــ عند شرحه لحديث وائل بن حجر ـــ رضي الله عنه ـــ قال : « **صليت مع النبي صلى الله عليـــه وســلم فوضع يده اليمنى على اليسرى على صدره** » [2].

« والحديث دليل على مشروعية الوضع المذكور في الصلاة ، ومَحَلُّه على الصدر كما أفاد هذا الحديث » [3].

ثم قال : « وقد ذهب إلى مشروعيته زيد بن علي وأحمد بن عيســـى [4]، وروى أحمد بن عيسى حديث وائل هذا في كتابه الأمالي ، وإليه ذهبت الشافعية والحنفية .

وذهبت الهادوية إلى عدم مشروعيته وأنَّه يُبْطِل الصلاة لكونه فعلاً كثيراً .

---

(١) – هذه الثمان المسائل ص ٩-١٠، لابن الأمير الصنعاني وقف على تصحيح هذه الرسالة الشيخ محمد بن علي التويجري ، طبع مؤسسة الطباعة والصحافة والنشر بجدة .

(٢) – أخرجه أبو داود في كتاب الصلاة باب رفع اليدين في الصلاة ، حديث رقـــم ٧٢٢ ، عـــون المعبود شرح سنن أبي داود المجلد الأول الجزء ٢٩٣/٢ ، وأخرجه النسائي في كتاب الصلاة باب موضع اليمين من الشمال في الصلاة ، حديث رقم ٨٨٨ ، سنن النسائي بشرح الحـــافظ السيوطي وحاشية الإمام السندي ٤٦٣/١ ، حققه ورقمه ووضع فهارسه مكتب تحقيق التراث الإسلامي ، دار المعرفة ، بيروت ، ط٥ ، ١٤٢٠هـ -١٩٩٩م ، قال عنه الحافظ ابن حجر : صحيح ، انظر : سبل السلام الموصلة إلى بلوغ المرام ٢٣٩/٢.

(٣) – سبل السلام الموصلة إلى بلوغ المرام ٢٤٠/٢ .

(٤) – هو : أحمد بن عيسى بن زيد بن علي الحسيني ، شيخ بني هاشـــم وكبـــيرهم ، توفـــي ســـنة ٢٤٧هـ وعاش تسعاً وثمانين سنة ، انظر : سير أعلام النبلاء ٧٢/١٢ .

قال ابن عبد البر [١] : « لم يأت عن النبي صلى الله عليه وسلم فيه خلاف وهو قول جمهور الصحابة والتابعين » [٢].

المسألة الثالثة : إنكاره ترك التأمين في الصلاة .

يعتبر ترك التأمين عند الزيدية من الأمور المتعارف عليها عندهم ، حيث إنَّهم يرون من يُؤمِّن في الصلاة مخالف للمذهب .

وقد خالف الإمام ابن الأمير الصنعاني الزيدية في هذه المسألة حيث أثبت بالأدلة شرعية التأمين في الصلاة .

ومن الأدلة التي أوردها في الاستدلال على ثبوت التأمين في الصلاة قوله : « وقد أخرج البخاري في شرعية التأمين للمأموم من حديث أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « **إذا أمَّن الإمام فأمِّنوا فإنَّه من وافق تأمينُه تأمينَ الملائكة غفر الله له ما تقدم من ذنبه** » [٣] .

وأخرج أيضاً من حديثه قال : « **إذا قال الإمام ولا الضالين [٤] فقولوا آمين ...** » [٥] الحديث .

---

(١) – الإمام العلامة حافظ المغرب شيخ الإسلام أبو عمر يوسف بن عبدالله بن محمد بن عبدالبر بن عاصم النمري الأندلسي القرطبي المالكي ، صاحب التصانيف الفائقة ، ولد سنة ٣٦٨هـ وتوفي سنة ٤٦٣ هـ ، انظر : سير أعلام النبلاء ١٨/١٥٣ .

(٢) – سبل السلام الموصلة إلى بلوغ المرام ٢/٢٤٠- ٢٤١ . وانظر هذه المسائل الثمان ص ١٢ .

(٣) – أخرجه البخاري في كتاب الأذان باب جهر الإمام بالتأمين ، حديث رقم ٧٨٠ ، فتح الباري شرح صحيح البخاري ٢/٣٣٩ ، وأخرجه مسلم في كتاب الصلاة باب التسميع والتحميد والتأمين ، حديث رقم ٩١٤ ، صحيح مسلم بشرح النووي ٢/٣٤٩ -٣٥٠ .

(٤) – سورة الفاتحة الآية : ٧ .

(٥) – أخرجه البخاري في كتاب الأذان باب جهر المأموم بالتأمين حديث رقم ٧٨٢ ، فتح الباري

وأخرج أيضاً من حديثه مرفوعاً : « **إذا قال أحدكم آمين وقالت الملائكة في السماء آمين فوافق أحدهما الآخر غفر الله له ما تقدم من ذنبه** » (١) فَدَلَّت الأحاديث على شرعيته للمأموم ...

واستدلت الهادوية على أنَّه بدعة مفسدة للصلاة بحديث : « **إنَّ هذه الصلاة لا يصلح فيها شيء من كلام الناس ...** » (٢) الحديث .

ولا يتم به الاستدلال لأنَّ هذا قام الدليل على أنَّه من أذكار الصلاة كالتسبيح ونحوه ، وكلام الناس المراد به مكالمتهم ومخاطبتهم » (٣).

شرح صحيح البخاري ٣٤٥/٢ .

(١) – أخرجه البخاري في كتاب الأذان باب فضل التأمين حديث رقم ٧٨١، فتح الباري شرح صحيح البخاري ٣٤٤/٢ ، وأخرجه مسلم في كتاب الصلاة باب التسميع والتحميد والتأمين ، حديث رقم ٩١٦و٩١٧ ، صحيح مسلم بشرح النووي ٣٥٠/٢ .

(٢) – أخرجه مسلم في كتاب المساجد ومواضع الصلاة ، باب تحريم الكلام في الصلاة ونسخ ما كان من إباحته ، حديث رقم ١١٩٩ ، صحيح مسلم بشرح النووي ٢٣/٣ –٢٤ .

(٣) – سبل السلام الموصلة إلى بلوغ المرام ٢٥٦/٢–٢٥٧ ، وانظر رده عليهم من واقع مذهبهم : هذه المسائل الثمان ص ١٣ –١٤ .

المسألة الرابعة : إنكاره ترك تزويج الفاطمية من غير الفاطمي .

الزواج سنة مشروعة في دين الإسلام ، ويعتبر كمالاً في الجنس البشري وبه يحدث النماء وتتكاثر الذرية ، وتحصن الفروج ، وتغض الأبصار ، وقد أمر الرسول صلى الله عليه وسلم المسلم أن يتزوج بذات الدين فقال : « **تنكح المرأة لأربع : لمالها ولحسبها وجمالها ولدينها، فاظفر بذات الدين تربت يداك** » (١) .

وقد كان أهل الجاهلية يتفاخرون بالأنساب والأحساب فلا يزوجون من غير نسبهم أو من كان نسبه نازلاً عنهم ، فلما جاء الإسلام ألغى هذه الفوارق في الزواج ، وجعل المقياس مقياس الدين والخلق ، قال صلى الله عليه وسلم : « **إذا أتاكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه** » (٢) .

ولم يزل أمر المفاضلة موجوداً عند بعض المسلمين فلا يزوجون إلا من كان من نسبهم ، أو من قبيلتهم ، ومما كان موجوداً في اليمن في هذا الباب **منع تزويج الفاطمية من غير الفاطمي** فأنكر ابن الأمير الصنعاني ــ رحمه الله ــ هذا الأمر إنكاراً بالغاً ، ومما قال في إنكار هذا الأمر :

« وللناس في هذه المسألة عجائب لا تدور على دليل غير الكبرياء والترفع ،

---

(١) – أخرجه البخاري في كتاب النكاح باب الأكفاء في الدِّين حديث رقم ٥٠٩٠ ، فتح الباري شرح صحيح البخاري ١٦٥/٩، وأخرجه مسلم في كتاب الرضاع باب استحباب نكاح ذات الدين حديث رقم ٣٦٢٠ ، صحيح مسلم بشرح النووي ٢٩٣/٥ .

(٢) – أخرجه الترمذي في كتاب النكاح باب ما جاءكم من ترضون دينه فزوجوه حديث رقم ١٠٨٤ جامع الترمذي مع تحفة الأحوذي ٢٠٦/٤. وأخرجه ابن ماجة في كتاب النكاح باب الأكفاء حديث رقم ١٩٦٧ ، سنن ابن ماجة بشرح السندي وبحاشية تعليقات مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجة للإمام البوصيري ٤٧٣/٢، حقق أصوله وخرج أحاديثه على الكتب الستة ورقمه حسب المعجم المفهرس وتحفة الأشراف الشيخ خليل مأمون شيحا ، دار المعرفة بيروت ، ط٢، ١٤١٨هـ –١٩٩٧م .والحديث حسنه الألباني انظر : إرواء الغليل تخريج أحاديث منار السبيل ٢٦٦/٦ ، حديث رقم ١٨٦٨ .

ولا إله إلا الله كم حُرِمت المؤمنات النكاحَ لكبرياء الأولياء واستعظامهم لأنفسهم ، اللهم إنا نبرأ إليك من شرط وَلّدَهُ الهوى وَرَبَّاهُ الكبرياء ، ولقد مُنِعَت الفاطميات في جهة اليمن ما أحل الله لهن من النكاح لقول بعض أهل مذهب الهادوية « إنه يحرم نكاح الفاطمية إلا من فاطمي » من غير دليل ذكروه ، وليس مذهباً لإمام المذهب الهادي ــ رحمه الله ــ بل زوَّج بناته من الطبريين .

وإنما نشأ هذا القول من بعده ... ، فقالوا بلسان الحال بتحريم شرائفهم على الفاطميين إلا من مثلهم وكل ذلك من غير علم ولا هدى ولا كتاب منير بل ثبت خلاف ما قالوه عن سيد البشر ، كما دلَّ له حديث فاطمة بنت قيس ــ رضي الله تعالى عنها ــ أنَّ النبي صلى الله عليه وسلم قال لها : « **انكحي أسامة** » (١).

قال ابن الأمير الصنعاني : « فأمرها بنكاح أسامة مولاه ابن مولاه وهي قرشية ، وقدَّمه على أكفائها ممن ذُكِر ، ولا عُلِم من أحد من أوليائها إسقاط حقه » (٢).

---

(١) – أخرجه مسلم في كتاب الطلاق باب المطلقة ثلاثاً لا نفقة لها ولا سكنى حديث رقم ٣٦٨١ ، صحيح مسلم بشرح النووي ٥/٣٣٤ –٣٣٧ .

(٢) – سبل السلام الموصلة إلى بلوغ المرام ٦/٧٤–٧٥ .

المطلب الخامس : إنكاره إسبال ثياب الرجال

لقد وردت الأدلة الصحيحة الثابتة الصريحة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بتحريم إسبال الثياب دون الكعبين على الرجال ، والأمر برفع الثوب أعلى من الكعبين ، ولِمَا في الإسبال من الخيلاء والكبر ؛ فقد جاء الإسلام بتحريمه ليعالج تلك النفوس المريضة بداء الكبر والخيلاء ـــ وإن زعم أصحابها أنَّهم لم يفعلوا ذلك للخيلاء ـــ فإنَّ أقل ما يمكن أن يفعله الإسبال في قلب صاحبه الترفع على الناس ، وأن يراهم بمنزلة أقل منه .

وقد استوفى الإمام ابن الأمير الصنعاني ـــ رحمه الله ـــ بيان ذلك في رسالة له أسماها : **استيفاء الأقوال في تحريم الإسبال على الرجال** (١) فذكر كثيراً من الأدلة على تحريم الإسبال ،وأوجه الاستدلال منها ، وذكر بعض أقوال من سبقه في ذلك .

ومن الأدلة التي ذكرها على وجوب رفع الإزار عن الكعبين وتحريم الإسبال ما يلي :

أخرج مسلم في الصحيح من حديث عبدالله بن عمر ـــ رضي الله عنهما ـــ قال : **مررت على رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم وفي إزاري استرخاء فقال : « يا عبدالله ، ارفع إزارك » فرفعته ، فقال : « زد » فزدت ، فما زلت أتحرى بَعْدُ .**

وقال بعض القوم : أين ؟ قال : نصف الساقين » (٢).

---

(١) – استيفاء الأقوال في تحريم الإسبال على الرجال : لابن الأمير الصنعاني ، حققه وعلق عليه : عقيل بن محمد المقطري ، مكتبة دار القدس ، صنعاء ، ط١، ١٤١٢هـ– ١٩٩٢م .

(٢) – أخرجه مسلم في كتاب اللباس والزينة باب تحريم جر الثوب خيلاء وبيان حدّ ما يجوز إرخاؤه

وعن العلاء بن عبدالرحمن عن أبيه قال : سألت أبا سعيد عن الإزار فقال : أُخبِرُك بعِلْم : **سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول** : « **إزرة المؤمن إلى نصف الساقين ، ولا جناح فيما بينه وبين الكعبين فما أسفل من ذلك ففي النار ، ولا ينظر الله إلى من جرّ إزاره بطراً** » (١).

وقد دلّت الأحاديث على أنّ ما تحت الكعبين في النار،وهو يفيد التحريم . ودلّ على أنّ من جرّ إزاره خيلاء لا ينظر الله إليه ، وهو دال على التحريم ، وعلى أنّ عقوبة الخيلاء عقوبة خاصة ، هي " عدم نظر الله إليه " وهو مما يبطل القول بأنّه لا يحرم إلا إذا كان للخيلاء كما يأتي بسطه وردّه (٢).

ومن الأدلة التي استدل بها أيضاً ، قوله ــ رحمه الله ــ :

« وأخرج البخاري من حديث ابن عمر ــ رضي الله عنهما ــ أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « **بينما رجل ممن كان قبلكم يجرّ إزاره من الخيلاء خسف الله به ، فهو يتجلجل في الأرض إلى يوم القيامة** » (٣) .

إليه وما يستحب ، حديث رقم ٥٤٢٩ ، صحيح مسلم بشرح النووي ٢٨٩/٧ .

(١) – أخرجه أبو داود في كتاب اللباس باب قدر موضع الإزار حديث رقم ٤٠٨٧ ، سنن أبي داوود مع عون المعبود المجلد السادس الجزء ١٠٣/١١، وأخرجه ابن ماجة في كتاب اللباس باب موضع الإزار أين هو ؟ حديث رقم ٣٥٧٣ ، سنن ابن ماجة بشرح السندي ١٤٨/٤، الحديث صححه الألباني ، انظر صحيح الجامع الصغير وزيادته ٢٢٠/١ ، حديث رقم ٩٢١ .

(٢) – انظر : استيفاء الأقوال في تحريم الإسبال على الرجال ص ٢٥-٢٦ .

(٣) – أخرجه البخاري في كتاب اللباس باب من جر ثوبه من الخيلاء حديث رقم ٥٧٩٠ ، فتح الباري شرح صحيح البخاري ٣١٨/١٠، ورواه البخاري ومسلم من حديث أبي هريرة ، فقد أخرجه البخاري كتاب اللباس باب من جر ثوبه من الخيلاء حديث رقم ٥٧٨٩ ، فتح الباري شرح صحيح البخاري ٣١٨/١٠ ، وأخرجه مسلم في كتاب اللباس والزينة باب تحريم التبختر في المشي مع إعجابه بثوبه ، حديث رقم ٥٤٣٢ و ٥٤٣٤ صحيح مسلم بشرح النووي ٢٨٩/٧-٢٩٠ .

الجلجلة ــ بالجيمين واللامين ــ صوت مع حركة ، والمراد : أنَّه يسوخ في الأرض أي يغوص فيها (١).

ومما نقله ابن الأمير الصنعاني ــ رحمه الله ــ في الرد على من يقول : إنَّه لا يجره خيلاء ، قال : « ثم وجدت بعد ثلاث سنين من تأليف هذه الرسالة في فتح الباري شرح صحيح البخاري ما لفظه :(قال ابن العربي (٢) : لا يجوز للرجل مجاوزة ثَوبِهِ كَعبَه وقول لا أجره خيلاء ؛ لأنَّ النهي قد تناوله لفظاً ، ولا يجوز لمن تناوله اللفظ حكماً أن يقول : لا أمتثله لأنَّ تلك العِلَّة ليست فِيَّ فإنَّها دعوى غير مُسَلَّمَة بل إطالته ذَيلَه دالٌّ على تَكَبُّرِه) انتهى ملخصاً.

ثم قال ابن حجر (٣) : (وحاصله أنَّ الإسبال يستلزم جَرَّ الثوب ، وجر الثوب يستلزم الخيلاء ، ولو لم يقصد اللابسُ الخيلاء) (٤) » (٥).

وحول موضوع الإسبال يرد ابن الأمير الصنعاني على شُبهَة مَنْ قال بجوازه إذا صار شعاراً لطائفة ممن يُقتَدَى بهم مِن العلماء ، فقال :

---

(١) - استيفاء الأقوال في تحريم الإسبال على الرجال ص ٢٩ .

(٢) - الإمام العلامة الحافظ القاضي أبو بكر محمد بن عبدالله بن محمد بن عبدالله ابن العربي الأندلسي الإشبيلي المالكي صاحب التصانيف ، كان ثاقب الذهن عذب المنطق كريم الشمائل كامل السؤدد ، ولد سنة ٤٦٨هـ، وتوفي سنة ٥٤٣هـ . انظر: سير أعلام النبلاء ١٩٧/٢٠.

(٣) - الحافظ الكبير المنفرد بمعرفة الحديث وعلله في الأزمنة المتأخرة أحمد بن علي بن محمد بن محمد بن علي أبو الفضل الكناني العسقلاني ولد سنة ٧٧٣هـ بمصر ، ونشأبها يتيماً ، وتصدى لنشر الحديث وقصر نفسه عليه مطالعة وإقراءاً وتصنيفاً ، انظر: البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع ٨٧/١ .

(٤) - فتح الباري شرح صحيح البخاري ٣٢٥/١٠ .

(٥) - استيفاء الأقوال في تحريم الإسبال على الرجال ص ٤٢-٤٣ .

« وأمَّا ما نُقِلَ عن ابن حجر الهيتمي (١): أنَّ الإسبال صار الآن شعار العلماء ، وكأنَّه يريد علماء الحرمين لا غيرهم ، قال : (فلا يحرم عليهم بل يباح لهم) فهو كلام يكاد يضحك منه الحِبْرُ والوَرَق ، وكأنَّه يريد إذا صار شعاراً لهم لم يبق فيه للخيلاء مجال . ولكنَّه يقال : وهل يُجْعَل ما نَهَى عنه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حلالاً إذا صار شعاراً مُعتاداً لطائفة سيما أشرف الطوائف ، وهم هداة الناس وقدوتهم وأعيانهم فيصير حلالاً وينتفي عنه النهي ؟

وهل قدوة العلماء والعباد وإمام المبدأ والمعاد ، سوى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الذي أرسله معلماً لِلْعِبَادِ كُلَّ ما يقربهم إلى ربهم ويبعدهم عن معصيته ... ؟

فالشعار للعلماء هو شعاره وشعار أصحابه صلى الله عليه وآله وسلم ، فهم القدوة لا ما جعله من ارتكب ما نهى عنه شعاراً ، فإنَّ أولَ مَنْ خالفَ النهي واتخذه له لباساً قبل أن يسبقه إليه أحد مبتدع قطعاً ، آتياً بما نُهِيَ عنه لا تتم فيه هذه المقدرة القبيحة لأنَّه لم يكن شعاراً إلا مِنْ بَعْدِه فَمَنْ تَبِعَهُ تَبِعَهُ على الابتداع وارتكاب المنهي عنه ، ثم اعتذر لنفسه بأنَّه صار شعاراً .

وسبحان الله تعالى ما أقبح بالعالم أن يُرَوِّج فِعْلُهُ لما نُهِيَ عنه نَهْيَ تحريم أو كراهة شعاراً مأذوناً فيه ، وكان خيراً منه الاعتراف بأنَّه خطيئة ، أَقَلَّ الأحوالِ مكروهة ومحلَّ ريبة » (٢).

---

(١) – هو : أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي السعدي الأنصاري ، فقيه باحث مصري ، مولده سنة ٩٠٩هـ ، تلقى العلم في الأزهر ، له عدة مؤلفات منها مبلغ الأرب في فضائل العرب، والصواعق المحرقة على أهل البدع والضلال والزندقة ، مات بمكة سنة ٩٧٤هـ ، انظر : الأعلام ٢٣٤/١ .

(٢) – استيفاء الأقوال في تحريم الإسبال على الرجال ص ٤٨-٤٩ .

المطلب السادس :احتسابه في الرد على القائلين بأنه يشترط في الآمر والناهي العدالة

تثار حول الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر شبه كثيرة ينتج عنها ضعف الهمة للقيام بهذه الشعيرة .

ومن تلك الشبه المثارة والتي تتردد كثيراً في أوساط الناس القول بأنّه : **يشترط في الآمر والناهي أن يكون عدلاً ، وأنّه لا يحق للفاسق أن يأمر وينهى حتى ينتهي عن فسقه .**

وهذه الشبهة وإن كان فيها شيء من الحق من حيث إنّه يجب على الآمر والناهي أن يَتَحَلّى بما يَأمُر به ويَترُك ما يَنْهَى عنه ؛ لأنّ ذلك أدعي لاستجابة الناس لأمره ونهيه ، ولكن ليس معناها أن يَترُك من لا يتصف بالعدالة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لورود هذه الشبهة .

وقد تصدى ابن الأمير الصنعاني لهذه الشبهة ، وبين بعض عللها ، حيث بدأ ــ رحمه الله ــ **بتصوير الشبهة أولاً وذكر بعض أدلة القائلين بأنّه** يُشْتَرط في الآمر والناهي أن يكون عدلاً ، قالوا : فليس للفاسق ذلك ، ومن تلك الأدلة :

١- قوله تعالى:﴿ أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم ﴾(١) الآية .

٢- وبمثل قوله تعالى :﴿ كبر مقتاً عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون ﴾(٢).

٣- وبأنّ هذا معروف في العقول والأعراف (٣) ، حيث إنّ فاقد الشيء لا

---

(١) – سورة البقرة الآية : ٤٤ .

(٢) – سورة الصف الآية : ٣ .

(٣) – انظر : منحة الغفار حاشية على ضوء النهار ٢٥٩٦/٤ .

يعطيه ، ومن يستجيب لمن يأمر بمعروف ولا يأتيه ، وينهى عن منكر ويأتيه (١) .

ثم بعد أن ذكر شبهة القائلين بأنّ الآمر والناهي يشترط فيه أن يكون عدلاً وذكر بعض أدلتهم **أتبعه بالردّ عليهم ثانياً وبيان القول الصحيح حول هذه الشبهة فبين أنّ** كل هذه خيالات ، والحق :

١- أنّه لا يشترط ذلك بل يجب على الفاسق الإنكار والأمر ، وبرهانه أنّه مكلف بذلك كغيره ، وفسْقُه لا يُسقط عنه التكليف بهذا الواجب ، وإلا لسقطت عنه الواجباتُ كلُّها لفِسْقِه .

٢- إنّ القول بسقوط واجب دون واجب تَحَكُّمٌ لا يقوله عالِم ، لا أنّه خلاف ما عُلِمَ من ضرورة الدّين ، بل يجب عليه أن يترك المنكر الذي يفعله ، وينكر ما فعله غيره . (٢)

ويتضح من ذلك أنّ كل إنسان معرض للخطأ ، ومن يسلم ؟ !!

فقد بين ـــ رحمه الله ـــ في الردّ على هذه الشبهة أنّ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجب لا يسقط عن المكلف ولو كان فاسقاً ، فإنّ الفاسق مأمور بترك فسقه وكذلك مأمور بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، فلا يسقط الواجب الثاني لعدم وجود الواجب الأول ، فإذا كان هذا الكلام في حق الفاسق فهو في حق من تعتريه المعصية من باب أولى ، والله أعلم .

---

(١) - شبهات حول الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ص ٢١، أ.د فضل إلهي ، إدارة ترجمان الإسلام سي /٣٣٦، سيتلائيت تاؤن ججرانواله باكستان ، ط٣، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م

(٢) - انظر : منحة الغفار حاشية على ضوء النهار ٢٥٩٦/٤ . وللاستزادة في الرد على هذه الشبهة انظر كتاب : شبهات حول الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ص ٢٠-٢٤ .

المبحث الثالث: احتساب ابن الأمير الصنعاني في مجال الأخلاق

المطلب الأول : أمره بالتدبر لكتاب الله

التفكر في آيات الله تعالى عبادة عظيمة ، من أجلّ العبادات ، يحيا بها القلب من رقدته ، وتصفو بها النفس من كَدَرِها ، وقد أنزل الله كتابه العزيز ليتدبر الخلق آياتِه وليتذكر أولوا الألباب ، قال تعالى : ﴿كتاب أنزلناه إليك مبارك ليدبروا آياته وليتذكر أولوا الألباب﴾ (١).

وقد أنكر الله تعالى على الذين لا يتدبرون القرآن الكريم ، وذكر سبحانه وتعالى أنّ الذين لا يتدبرون القرآن على قلوبهم أقفال تمنع من وصول الحق إليها، قال تعالى : ﴿ أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها ﴾ (٢) . إلى غير ذلك من الآيات في هذا الموضوع .

وقد أمر ابن الأمير الصنعاني المسلم بالتفكر في آيات الله تعالى ومخلوقاته ، وهذا نموذج من نظمه في الأمر بالتفكر في آيات الخالق سبحانه وتعالى .

قال ابن الأمير الصنعاني ــ رحمه الله ــ :

إنّ التفكر في آيات خالقنا	عبادة الفكر فيها الخلق قد غُبُنُوا
تزداد بالفكر إيماناً ومعرفة	فلا يفوتك شيء ماله ثمن
ترى تفكرنا في غير منفعة	إلا لتحصيل ما تحصيله فتن
فَلْتَصْرِف الفكر في الذكر الحكيم تجد	فيها العلوم التي لم يحوها الفَطِنُ

(١) - سورة ص الآية : ٢٩ .

(٢) - سورة محمد الآية : ٢٤ .

آياتــه أعجــزت كــلاً بلاغتُهــا وأبلغ الخلق قد أودى به اللكن(١)
مَنَّ الإلــه علينــا بالكتــاب فقــل يا مِنَّة قَصُرَتْ من دونهــا المَنَــنُ
أدلـــة وأقـــاصيص وأمثلـــة لفظ بليغ ومعنى فـــائق حَسَــنُ
غُصْ في بحره تلـــقَ الـــدُّرَّ مبتــذلاً وفُلْك فكرك في أمواجه الســـفنُ
كم حجة قطعت عنق العباد وكـــم من نكتة هي روح لفظها البـــدن
وروضة قُطِفَـــت أثمارهـــا فزكـــت وما ذرى من رباها الغصن والفَنَنُ
من قصة وصفت أخبار من درجـــوا من صالح وشـــقي ربـــه الوَثَـــنُ
قف بالمثاني تـــرى آياتهـــا عجبـــاً أو بالمئين ففيهـــا كلهـــا المِنَـــنُ
أو بالطوال ففيهـــا العلـــم أجمعـــه خزائن هـــي للأحكـــام تُخْـــتَزَنُ
وفي المفـــصل آيـــات مفـــصلة قـــوارع لقلـــوب ما بها دَرَنُ(٢)

---

(١) –اللكن : لَكِنَ كفرح لَكَنَاً محركة ، فهو أَلْكَن ، وهم لُكْنٌ : لا يقيم العربية لعجمة لســانه ، وقيــل اللكنة : عيٌّ في اللسان . انظر تاج العروس من جواهر القاموس ٥١٣/١٨ .

(٢) – ديوان الأمير الصنعاني ص ٣٧٧ .

المطلب الثاني : أمره بالصمت وقلة الكلام

الصمت وقلة الكلام ــ إلا فيما ينفع ــ خلق فاضل ، حثَّ عليه ديننا الحنيف ، فاللسان منبع لشرور كثيرة وآفات عظيمة ، فإنّها تفسد بين الأخوين وتفرق بين الزوجين ، وتقوم بسببها الحرب بين قبيلتين ، ويقتل بسببها الكثير من الناس ، فمن أطلق للسانه العنان جلبت عليه الوبال والأحزان .

وقد وردت عدة أحاديث تدل على مدح الصمت ، وقد أورد ابن الأمير الصنعاني ــ رحمه الله ــ جملة من هذه الأحاديث ، منها :

قوله صلى الله عليه وسلم : « **من تَكَفَّلَ لي ما بين لحييه ، ورجليه أتكفل له بالجنة** » (١).

وقال معاذ ــ رضي الله عنه ــ لرسول الله صلى الله عليه وسلم : **أنؤاخذ بما نقول ؟ قال : « ثكلتك أمك ، وهل يَكُبُّ النَّاسَ على مناخرهم في النار إلا حصائد ألسنتهم** » (٢) .

وقال صلى الله عليه وسلم « **من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت** » (٣).

---

(١) – أخرجه البخاري في كتاب الرقائق باب حفظ اللسان ، حديث رقم ٦٤٧٤ فتح الباري شرح صحيح البخاري ٣٧٣/١١ .

(٢) – أخرجه الترمذي في كتاب الإيمان باب ما جاء في حرمة الصلاة حديث رقم ٢٦١٦، تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي ٣٩٩/٧ –٤٠١ ، صححه الألباني : انظر صحيح الجامع الصغير وزيادته ٩١٣/٢ ، حديث رقم ٥١٣٦ .

(٣) – أخرجه البخاري في كتاب الرقائق باب حفظ اللسان ، حديث رقم ٦٤٧٥و٦٤٧٦ . فتح الباري شرح صحيح البخاري ٣٧٣/١١ ، وأخرجه مسلم في كتاب الإيمان باب الحث على إكرام الجار والضيف ولزوم الصمت إلا عن الخير وكون ذلك كله من الإيمان ، حديث رقم ١٧١ صحيح مسلم بشرح النووي ٢٠٨/١.

ثم قال بعد إيراده للأحاديث السابقة وغيرها :

« والأحاديث في حسن الصمت واسعة جداً ، والآثار عن السلف .

واعلم أنّ فضول الكلام لا تنحصر ، بل المُهِمّ محصور في كتاب الله تعالى حيث قال : ﴿ لا خير في كثير من نجواهم إلا من أمر بصدقة أو معروف أو إصلاح بين الناس ... ﴾ الآية (١).

وآفاته لا تنحصر ، فَعُدَّ منها الخَوْض في الباطل ، وهو الحكاية للمعاصي من مخالطة النساء ، ومجالس الخمر ومواقف الفساق وتَنَعُّم الأغنياء ، وتجبر الملوك ومراسمهم المذمومة وأحوالهم المكروهة ، فإنّ كل ذلك مما لا يَحِلُّ الخوض فيه فهذا حرام .

ومنها الغيبة والنميمة ، وكفى بهما هلاكاً في الدِّين ، ومنها المِرَاء والمجادلة والمزاح ، ومنها الخصومة والسَبُّ والفحش وبذاءة اللسان والاستهزاء بالناس واللعن والسخرية والكذب » (٢) .

---

(١) – سورة النساء الآية : ١١٤ .

(٢) – سبل السلام الموصلة إلى بلوغ المرام ٨/٢٦٧-٢٦٨ .

المطلب الثالث :أمره بالتفريج عن المسلم والتيسير عليه وستره

أمر ابن الأمير الصنعاني بالتفريج عن المسلم والتيسير عليه وستره ، وذكر طرقاً عديدة من طرق نفع المسلم لأخيه المسلم ، وأنّه لا يُعْدَم المسلم طريقة في نفع أخيه .

وقد بيَّنَ ذلك عند شرحه لحديث أبي هريرة ــ رضي الله عنه ــ قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « **مَنْ نفَّس عن مسلم كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ الدنيا نَفَّسَ الله عنه كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ يوم القيامة ، ومَنْ يَسَّر على مُعْسِرٍ يَسَّرَ الله عليه في الدنيا والآخرة ، ومَنْ سَتَرَ مسلماً سَتَره الله في الدنيا والآخرة ، والله في عَوْنِ العبد ما كان العبدُ في عَوْنِ أخيه** » (١).

حيث قال ــ رحمه الله ــ :

« هذا حديث جليل عظيم القدر ، وفيه مسائل :

الأولى : فضيلة من فَرَّج عن المسلم كربة من كرب الدنيا ، وتفريجها إما بإعطائه من ماله إن كانت كُرْبَتُه من حاجة ، أو بذل جاهه في طلبه له من غيره أو قرضه ، وإن كانت كُرْبَتُه من ظُلْمِ ظالم له فَرَّجها بالسعي في رفعها عنه أو تخفيفها ، وإن كانت كُرْبَة مرض أصابه أعانه على الدواء إن كان لديه ، أو على طبيب ينفعه .

وبالجملة تفريج الكُرَب باب واسع ، فإنّه يشمل إزالة كُلِّ ما ينزل بالعبد أو تخفيفه .

الثانية : التيسير على المُعْسِرِ هو ــ أيضاً ــ من تفريج الكُرَب ، وإنّما خَصَّه لأنّه أبلغ ، وهو يشمل الإنظار للغريم في الدَّين أو إبراؤه منه أو غير ذلك

---

(١) – أخرجه مسلم في كتاب الذكر والدعاء باب فضل الاجتماع على تلاوة القرآن وعلى الذكر ، حديث رقم ٦٧٩٣ ، صحيح مسلم بشرح النووي ٩/٢٣ -٢٤ .

فإنَّ الله تعالى يُيَسِّر عليه أموره ، ويسهلها له لتسهيله لأخيه فيما عنده .

الثالثة : من ستر مسلماً اطَّلَعَ منه على ما لا ينبغي إظهاره من الزلات والعثرات ؛ فإنَّه مأجور بستره عنه بما ذكره من ستره في الدنيا والآخرة ، فيستره في الدنيا بأن لا يأتي زلَّة يكره اطِّلاع غيره عليها ، وإن أتاها لم يُطْلِع الله عليها أحداً ، وستره في الآخرة بالمغفرة لذنوبه وعدم إظهار قبائحه وغير ذلك .

الرابعة : الإخبار بأنَّ الله تعالى في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه ، فإنَّه دالّ على أنَّه تعالى يتولى إعانة من أعان أخاه ، وهو يدل على أنَّه يتولى عونه في حاجة أخيه التي يسعى فيها وفي حوائج نفسه ؛ فينال من عون الله ما لم يكن يناله بغير إعانته ـــ وإن كان تعالى هو المعين لعبده في أموره ـــ لكن إذا كان في عون أخيه زادت إعانة الله .

فيؤخذ منه أنَّه ينبغي للعبد أن يشتغل بقضاء حوائج أخيه ، ويقدمها على حاجة نفسه ، لينال من الله تعالى كمال الإعانة في حاجته .

وهذه الجمل المذكورة في الحديث دلت على أنَّه تعالى يجازي العبد من جنس فعله ، فمن سَتَرَ سُتِرَ عليه ، ومن يَسَّرَ يُسِّرَ عليه ومن أَعَانَ أُعِينَ » (١).

---

(١) - سبل السلام الموصلة إلى بلوغ المرام ٨/٢٢٨-٢٣١ .

المطلب الرابع : احتسابه في آداب الجليس

كل إنسان له مُجَالِسٌ يُجَالِسُه ويُؤَانِسه ، والمرء لابد له من أناس يتخاطب معهم ويتحدث إليهم ويتحدثون إليه ، وتجمعهم بهم لقاءات قصيرة أو طويلة ، وفي هذه اللقاءات يحصل من الكلام الكثير ، ففيه الصالح وفيه غير ذلك .

وهناك آداب للمجالسة يجب مراعاتها ، والقيام بحقوقها ، كحفظ اللسان عن الكلام في الحرام ، أو فيما لا ينفع ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وطلب العلم والسؤال عما أشكل ، وغير ذلك .

ولما كانت للجليس المنزلة العظيمة في قلب مُجَالسه وجه ابن الأمير الصنعاني هذه النصيحة للجليس عند الملاقاة ، وبيّن له فيها ما يجب على المُجَالِس لِجَلِيسه من انتقاء الكلام الطيب ، والبحث عن الحق ، وتذاكر التاريخ الذي يعود على المرء بالعبرة ، وذكر محاسن الأصحاب وأخبارهم السارة ، ونحو ذلك .

وينهاه عن الغيبة والنميمة ، والمِرَاء والمُجَادَلَة بغير حق ، وردّ الحق على أهله والتوغل في أعراض الناس وثلبهم ، وذكر مساوئهم .

وهذه هي النصيحة ، يقول ابن الأمير الصنعاني ـــ رحمه الله ـــ :

لا تُورِدَنَّ على سمعي من الكَلِم	عند الملاقاة إلا طَيِّبَ الحِكَمِ
إمّا سؤال لقَصْد الرُّشْد حَرّره	ذو فطنة آخذ للعلم عن عَلَم
ليس المِرَاء وردّ الحق مذهبه	وإنّما هو بالتحصيل ذو نَهَم
أو زُبْدَة من فنون العلم خالصة	عن التَشَكُّك والتخليط والوَهَم
أو نكتة لذوي الآداب مطربة	يهتز منها فؤاد الحاذق الفَهِم
أو سيرة لأناس أصبحوا رِمَماً	تحت التراب وكانوا ذوي هِمَم
أو خير قول عن الأحباب تَنْقُلُه	ليس اغتياباً ولا هَتْكاً لِمُنْكَتِم

إيَّاك إيَّاك أعــــراضَ الرجـــال وإن راقت بفيك فإنَّ السُمَّ في الدَّسَـــم

لا تَتْخَمَنَّ من لحوم الناس تأْكُلها فَرُبَّ مخمصة خـــير مـــن التُّخَـــم

واعط الرجال من التوقير حقهـــم ولا تعاد امرءاً منهم علـــى التُّهَـــم

وإن أخذت عن الأحبار علمهـــم فجازهم بجميل الذكـــر في الأمـــم

فللشـــيوخ حقـــوق إذ بعِلْمِهـــم خرجت من مُوحِشِ التغفيل والظُّلَم

وإن رأيت جميلاً فَافْشِـــه كَرَمـــاً وإن رأيت قبيحاً كُنْ كَذِي صَمَـــم

هذي النصيحة مني للجليـــس لِمَا في حق صحبته عندي من الذِّمم[1]

---

(١) - ديوان الأمير الصنعاني ص ٣٤٠-٣٤١ .

المطلب الخامس : نهيه عن الحسد

الحسد خُلقُ مقيت ، صاحبه مبغوض من الله ومن الناس ، لا يهدأ صاحبه ما دام يرى النعمة على محسوده ، يكره نعمة الله على غيره ، ويتمنى زوالها عنهم ولذلك فهو يعيش في مرارة وحسرة مستمرة .

ولما كان الحسد من صفات أهل البغي والنفاق ؛ الذين يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله فقد نبه ابن الأمير الصنعاني على خطره وشدة مقته ، فعند شرحه لحديث أبي هريرة ـــ رضي الله عنه ـــ قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « **إيّاكم والحسد ، فإنّ الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب** » (١).

قال ابن الأمير الصنعاني : « إيّاكم ضمير منصوب على التحذير ، والمُحَذَّر منه الحسد .

وفي ذم الحسد أحاديث وآثار كثيرة ، ويقال : كان أول ذنب عُصِيَ الله به الحسد ، فإنّه أَمَرَ إبليسَ بالسجود لآدم فحسده فامتنع عنه ، فَعَصَى الله تعالى فطرده ، وتولد من طرده كل بلاء وفتنة عليه وعلى العباد .

والحسد لا يكون إلا على نعمة ، فإذا أنعم الله على أخيك نعمة فلك فيها حالتان :

إحداهما : أن تكره تلك النعمة وتحب زوالها ، وهذه الحالة تسمى حسداً .

والثانية : أن لا تحب زوالها ولا تكره وجودها ودوامها ، ولكنّك تريد لنفسك مثلها ، فهذا يسمى غِبْطَة .

---

(١) - أخرجه أبو داود في كتاب الأدب باب في الحسد ، حديث رقم ٤٨٩٣ ، عون المعبود شرح سنن أبي داود المجلد السابع الجزء١٣/١٦٧-١٦٨ ، قال عنه الحافظ ابن حجر : حسن بشواهده ، انظر سبل السلام الموصلة إلى بلوغ المرام ٨/٢٦٩ ، حديث رقم ١٣٩٢ .

فالأول حرام على كل حال ، إلا نعمة على كافر أو فاجر وهو يستعين بها على الفساد والفتنة وإفساد ذات البين والصلح ، وإيذاء العباد ، فهذه لا يضرك كراهتك لها ومحبتك زوالها ، فإنَّك لم تحب زوالها من حيث إنها نِّعمة بل من حيث هي آلة للفساد والبغي .

ووجه تحريم الحسد مع ما عُلِمَ من الأحاديث أنَّه تَسَخُّطٌ لِقَدَرِ الله تعالى ، وحكمته في تفضيل بعض عباده على بعض ، ولذا قيل :

ألا قل لمن كان لي حاسداً ... أتدري على من أسأت الأدب

أسأت على الله في فعله ... لأنك لم تَرْضَ لي ما وَهَب

فجازاك عنِّي بأن زادني ... وسدَّ عليك وجوه الطلب (١)

ثم قال : « والحديث دليل على تحريم الحسد وأنَّه من الكبائر ، فإنَّه إذا أكل الحسنات فقد أحبطها ، ولا تحبط إلا كبيرة ...

وقوله صلى الله عليه وسلم : « **كما تأكل النار الحطب** » تحقيق لذهاب الحسنات بالحسد كما يَذْهَب الحطبُ بالنار ويتلاشى جرمه » (٢).

وبعد أن ذكر بعضاً من أنواع الحسد ، وشيئاً من أضراره بدأ ببيان العلاج من الحسد وكيف يتقيه المرء ، أو يدفعه ، فقال في ذلك :

« واعلم أنَّ دواء الحسد الذي يزيله عن القلب معرفة الحاسد أنَّه لا يضر بِحَسَدِهِ المَحْسُودَ في الدِّين ولا في الدنيا ، وأنَّه يعود وبال حسده عليه في الدَّارَين إذ لا تزول نعمة بحسد قط ، وإلا لم تبق لله تعالى نعمة على أحد ، حتى نعمة الإيمان ؛ لأنَّ الكفار يحبون زواله عن المؤمنين ، بل المحسود يتمتع بحسنات

---

(١) - سبل السلام الموصلة إلى بلوغ المرام ٨/٢٦٩-٢٧٠

(٢) - المرجع السابق ٨/ ٢٧٣ .

الحاسد ؛ لأنَّه مظلوم من جهته إذ أطلق لسانه بالانتقاص والغيبة وهتك الستر ، فيلقى الله تعالى مفلساً من الحسنات ، محروماً من نعمة الآخرة كما حُرِمَ سلامة الصدر في الدنيا ، وسكون القلب والاطمئنان في الدنيا .

فإذا تأمل العاقل هذا ، عرف أنَّه جرَّ لنفسه بالحسد كُلَّ غَمٍّ ونَكَدٍ في الآخرة » [1] .

نسأل الله أن يعافينا من الحسد وأهله ، وأن ينقي قلوبنا من الحقد والحسد والبغضاء والمعاداة إلا للشرك وأهله ، والله المستعان .

---

(١) – سبل السلام الموصلة إلى بلوغ المرام ٨/٢٧٣ .

المطلب السادس : نهيه عن الغيبة

الغيبة من أكبر آفات اللسان ، وأشدها خطراً على الإنسان ، تجلب الويل والثبور على صاحبها ، وتؤدي إلى العداوات ، وتكشف الأسرار ، وتهتك الأستار ، فلا يأمن الإنسان على عرضه ، ولا يفضي أحد إلى جليسه ، خطرها عظيم ، وأثرها جسيم ؛ ولذلك فقد شبّه الله تعالى الذي يغتاب المسلمين بالذي يأكل لحم أخيه ميتاً ، قال تعالى : ﴿ وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ ﴾ (١) .

وقد نبه ابن الأمير الصنعاني — رحمه الله — إلى خطرها ، ونهى عن اقترافها لعِظَم خطرها في الدِّين ، وعلى عباد الله المسلمين .

ومن ذلك كلامه عنها عند شرحه للحديث الذي رواه أبو هريرة — رضي الله عنه — أنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « **أتدرون ما الغيبة ؟ » قالوا : الله ورسوله أعلم . قال : « ذكرك أخاك بما يكره » قيل : أفرأيت إن كان في أخي ما أقول ؟ قال : « إن كان فيه ما تقول فقد اغتبته ، وإن لم يكن فيه فقد بَهَتَّه (٢)»** (٣).

حيث قال : الحديث كأنّه سيق لتفسير الغيبة المذكورة في قوله تعالى : ﴿ وَلَا

---

(١) – سورة الحجرات الآية : ١٢ .

(٢) – البهت : بهته كمنعه ، يبهته بهتاً بفتح فسكون ، وبهتاً محركة ، وبهتاناً بالضم أي : قال عليه ما لم يفعل . ومعناه في الحديث : أي كذبت وافتريت عليه . انظر : تاج العروس من جواهر القاموس ١٩/٣. مادة بهت .

(٣) – أخرجه مسلم في كتاب البر والصلة باب تحريم الغيبة ، حديث رقم ٦٥٣٦ ، صحيح مسلم بشرح النووي ٣٥٨/٨ .

يغتب بعضكم بعضاً ﴾ (١).

ودلّ الحديث على حقيقة الغيبة وهي : أن تذكر الإنسان في غيبته بسوء وإن كان فيه .

قال النووي (٢) : ذكر المرء بما يكره سواء كان في بدن الشخص ، أو دِينه أو دنياه ، أو نفسه أو خُلُقِه وخَلْقِه ، أو ماله أو والده أو ولده ، أو زوجه أو خادمة أو حركته أو طلاقته أو عبوسته ، أو غير ذلك مما يتعلق به ذكر سوء ، سواء ذكر باللفظ أو بالرمز أو بالإشارة .

وقال النووي : ومن ذلك التعريض في كلام المصنفين ، كقولهم : قال من يدعي العلم ، أو بعض من ينسب إلى الصلاح أو نحو ذلك ، مما يفهم السامع المراد به .

ومنه قولهم عند ذكره : الله يعافينا ، الله يتوب علينا ، نسأل الله السلامة ونحو ذلك ، فكل ذلك من الغيبة (٣) .

ثم قال ابن الأمير الصنعاني : وفي التعبير عنه بالأخ جذب للمغتاب عن غيبته لمن يغتاب ، لأنّه إذا كان أخاه فالأولى الحنو عليه وطيّ مساويه ، والتأول لمعايبه لا نشرها بذكرها .

وفي قوله : « **بما يكره** » ما يُشْعِر به بأنّه إذا كان لا يكره ما يعاب به كأهل

---

(١) – سورة الحجرات الآية : ١٢ .

(٢) – هو : الإمام يحيى بن شرف بن مري بن حسن الخزامي الحوراني النووي الشافعي ، أبو زكريا ، ولد سنة ٦٣١هـ بنوا ، له مؤلفات كثيرة منها : رياض الصالحين ، والأذكار النووية ، والمنهاج بشرح صحيح مسلم بن الحجاج ، توفي سنة ٦٧٦هـ ، انظر : الأعلام ١٤٩/٨ .

(٣) – انظر : كتاب الأذكار النووية ٥٢٢–٥٢٦ ، للإمام النووي ، حقق نصوصه وخرج أحاديثه وعلق عليه محيي الدين مستو ، دار ابن كثير ، دمشق ، بيروت ، مكتبة دار التراث ، المدينة النبوية ، ط٢، ١٤١٠هـ –١٩٩٠م .

الخلاعة والمجون ؛ فإنَّه لا يكون غيبة ، وتحريم الغيبة معلوم من الشرع ومتفـــق عليه (١).

وبعد أن وضَّح بعض أنواع الغيبة وحذر منها ، ذكر أنَّ هناك أمـــوراً ســـتة استثناها العلماء من الغيبة ، فقال ـــ رحمه الله ـــ :

« واعلم أنَّه قد استثنى العلماء من الغيبة أموراً ستة :

الأول : التظلم ، فيجوز أن يقول المظلوم : فُلَان ظَلَمَني وأخذ مالي ، أو أنه ظالم ولكن إذا كان ذكره لذلك شكاية لمن له قدرة على إزالتها أو تخفيفها .

الثاني : الاستعانة على تغيير المنكر بذكره لمن يظن قدرتـــه علـــى إزالتـــه ، فيقول : فلان فعل كذا ، في حق من لم يكن مجاهراً بالمعصية .

الثالث : الاستفتاء ، بأن يقول للمفتي : فلان ظلمني بكذا فما طريقـــي إلى الخلاص عنه ، ودليله : أنَّه لا يعرف الخلاص عما يحرم عليه إلا بذكر ما وقع منه

الرابع : التحذير للمسلمين من الاغترار به ، كجرح الرواة والشهود ومـــن يتصدر للتدريس والإفتاء مع عدم الأهلية .

الخامس : ذكر من جاهر بالفسق أو بالبدعة ، كالمكاسين وذوي الولايـــات الباطلة ، فيجوز ذكرهم بما يجاهرون به دون غيره .

السادس : التعريف بالشخص بما فيه مـــن العيـــب ، كـــالأعور والأعـــرج والأعمش ، ولا يراد به نقصه وغيبته » (٢).

ومما سبق عرضه من احتساب ابن الأمير الصنعاني في مجال الأخلاق وبيانه بالأدلة الواضحة من الكتاب والسنة أهمية تدبر كتاب الله والتفكر في معانيه ، وأمر رحمه الله بالصمت وقلة الكلام إلا فيما ينفع ، ونهى عن الغيبة والنميمة والحسد وتمـــني زوال النعم عن المسلمين ، وأمر بالتفريج عن المسلمين والتيسير عليهم وسترهم .

---

(١) – انظر : سبل السلام الموصلة إلى بلوغ المرام ٣٠٧-٣٠٩ .

(٢) – المرجع السابق ٨/٣١٠-٣١١ ، وذكرها الإمام النووي في كتاب الأذكار ص ٥٢٩ .

الفصل الثالث

آثار دعوة الإمام ابن الأمير الصنعاني ــ رحمه الله ــ واحتسابه

المبحث الأول : آثار دعوة ابن الأمير الصنعاني داخل اليمن .

المطلب الأول : انتشار السنة النبوية وعلومها في اليمن .

المطلب الثاني : تَخَرَّجُ نُخْبَةٍ من العلماء على يديه .

المطلب الثالث : انتشار مؤلفاته ـ رحمه الله ـ .

المطلب الرابع : كسر أصنام البانيان .

المطلب الخامس : تأثر كثير من العامة والخاصة بدعوته وعملهم باجتهاده

المطلب السادس : إصلاحه بين بعض الأئمة عند اختلافهم .

المطلب السابع : استجابة الإمام المهدي عباس لابن الأمير الصنعاني في أمور ناصحه بها .

المطلب الثامن : استجابة المولى الحسن بن القاسم في رفع الظلم عن بلاد وصاب .

المبحث الثاني : آثار دعوة ابن الأمير الصنعاني خارج اليمن .

المطلب الأول : انتشار علمه في بلاد الحرمين الشريفين .

المطلب الثاني : انتشار علمه في بغداد والقسطنطينية .

المطلب الثالث : انتشار علمه في الهند وتأثر علمائها بدعوته .

المبحث الأول: آثار دعوة ابن الأمير الصنعاني داخل اليمن

تمهيد :

إنَّ أي عمل في مجال الدعوة والاحتساب لابد له من أثر ، عاجلاً أو آجلاً وقد يرى العامل في مجال الدعوة بعض آثار دعوته ، وقد لا يراها .

وقد كان لجهود ابن الأمير الصنعاني في الدعوة والاحتساب آثار عدة ، ذكر ابن الأمير الصنعاني بعضاً منها في كتبه ، وذكر غيره ممن كتب عنه بعضها.

وفي هذا الفصل سوف أبرز — إن شاء الله — هذه الآثار داخل اليمن وخارجه ، وذلك أنَّ آثار جهوده — رحمه الله — لم تقتصر على بلاد اليمن فحسب بل وصل تأثيرها إلى بلاد أخرى .

وقد برزت آثار دعوة ابن الأمير الصنعاني — رحمه الله — في بلاد اليمن بروزاً عظيماً ، حيث إنَّها هي بلده التي عاش فيها ، وعاصر أهلها وعرفهم ، وشارك في الأحداث الواقعة في زمانه ، فلا عجب أن يترك بها آثاراً جساماً ، وتراثاً كبيراً ، حتى صار من يأتي بعده ينهل من معين علمه ، ويغرف من بحور فقهه ، ويقطف زهوراً من حدائق فضله .

ومن خلال المطالب التالية تتضح آثار دعوته واحتسابه في بلاد اليمن :

المطلب الأول : انتشار السنة النبوية وعلومها في اليمن

كان علم الحديث في اليمن غير مشتهر ، وكتبه غير منتشرة ، ولا يكاد طالب العلم يجد من يجلس إليه ليطلب علم الحديث .

ويصف ابن الأمير الصنعاني ـــ رحمه الله ـــ هذه الحال في معرض تذكره لنعمة الله تعالى عليه ، حيث مَنَّ عليه وهداه إلى علم السنة ، فيقول :

« واعلم أنَّ الله ـــ وله الحمد والثناء في الآخرة والأولى ـــ مَنَّ عليَّ أعظم مِنَّة ، وهداني إلى علم السنة ، وفطرني فطرة على مَحَبَّتها ، والارتداء بِحُلَّتها ، والاتباع لِنِحْلَتِها ، والاستيطان لِمَحَلَّتها ، والتَّفَيُّأ تحت ظلّها الظليل ، والإيثار لأقوالها على جميع الأقاويل ، والمَيل بالكلية إليها ، وحَثِّ العباد بكل ممكن عليها مع أنَّ الأوطان التي نشأتُ بها ودَرَجْتُ ، والربوع التي حَلَلْتُ بها وَوَلَجْتُ ، والأرض التي هي أول أرض مَسَّ جلدي ترابها ، ليس لهذا الفن فيها ذِكْر ، ولا لطائره فيها وَكْر ، ولا لكتبه بها طيٌّ ولا نَشْر ، قد أُغلِقَ عن ذِكْره كل باب فلا يفتح فيها له كتاب ، ولا يخوض بحره ذووا الألباب ...

ثم قيض الله بعد ذلك الأخذ عن أفواه الشيوخ لبعض كتب السنة ، والإجازة لنا فيها ، لَمَّا رحلنا إلى مكة المشرفة ، ثم شرعنا في نَشْرِ ذلك ، والدعاء إليه من سنة ١١٣٢هـ . » (١)

ولقد ارتفعت للسنة وعلومها في بلاد اليمن راية عظيمة إثر هذا العمل الذي قام به ابن الأمير الصنعاني ، وأقبل طلبة العلم ينهلون من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ويستمعون إليه ، ويحضرون دروسه ، ويشترون كتبه ، ومن لا يستطيع الشراء يقوم بنسخها من الآخرين .

---

(١) - إسبال المطر على قصب السكر ص ٣٠٧-٣٠٨ .

ولقد وجد ابن الأمير الصنعاني ــ رحمه الله ــ قبولاً عند الراغبين في طلب هذا العلم الجليل ، فأقبلوا من أرجاء اليمن يطلبون الحديث على يديه ، بل إنّ بعض مشايخه الذين سبق له أن تتلمذ على أيديهم قد أخذوا عنه في كتب الحديث **ومن أشهرهم شيخه** : علامة زبيد في عصره الشيخ عبد الخالق بن الزين المزجاجي الزبيدي ، فقد أخذ هذا الشيخ عن تلميذه أوائل الأمهات الست .[1]

وقد ذكر ابن الأمير الصنعاني ــ رحمه الله ــ هذا الأثر بقوله :

ومُبَلِّغاً عن أحمد	خير الورى علماً وزهداً
حتى مَلأت بسنة الـ	ـمختار أغواراً ونجداً
تبع السعيد طريقتي	فنجا ونال هدىً ورشداً
كان الحديث بأرضكم	مستغرباً والله جداً
حتى نَشَرْت فنونه	وجَلَوْتُ منه ما تَصَدَّى
ولِدَرسه ولأخذه	من بعده كل تَصَدَّى
وتنافس العلماء في	كُتْبِ الحديث هوىً وَوَجْداً
هذا بِنَسْخ وذا	بشرائها بالمال نقداً
ما قلت ذا فخراً ولا	أرجو بنشر العلم جَدّاً
بل قلته متحدثاً	بنعيم من أعطى وأجدى
ربِّ السموات العلى	مَنْ كُلُّنا آتيه عَبْداً[2]

ولما عاد ابن الأمير الصنعاني ــ رحمه الله ــ من حجته الرابعة سنة

---

(1) – انظر : نشر العرف لنبلاء اليمن بعد الألف ٥٠٩/٢ .

(2) – ديوان الأمير الصنعاني ص ٩٤ .

١١٤٠هـ ، اتجه إلى شُهارة وتصدر للتدريس فيها ، فقصده الطلاب من سائر هِجَر الأهنوم المعروفة آنذاك ، فانتشر فيهم علم السنة ، وانتفعوا به ، وحافظوا على التمسك بها في شهارة وبقية هجر الأهنوم .[١]

« وقد ظلت شُهارة وهجر الأهنوم على مذهب أهل السنة والجماعة إلى بداية القرن الرابع عشر للهجرة ، حينما أَلْزَم الإمامُ المنصور بالله محمد بن يحيى حميد الدين [٢] سنة ١٣١٧ هـ القاضي عبد الله بن أحمد الشماحي [٣] بانتقاله إلى شُهارة لتدريس كتب الهادوية ، ونَشْر التشيع في أهلها » .[٤]

---

(١) – انظر : هجر العلم ومعاقله في اليمن ١٠٥٩/٢ ، للقاضي إسماعيل بن علي الأكوع ، دار الفكر المعاصر ، بيروت ، ودار الفكر ، دمشق ، ط١ ، ١٤١٦هـ – ١٩٩٥م .

(٢) – هو : الإمام المنصور بالله محمد بن يحيى بن محمد يحيى ، ولد سنة ١٢٥٥هـ ، تولى الإمامة بعد الإمام شرف الدين سنة ١٣٠٧هـ تم انتقل إلى المدان من جبال الأهنوم ، ومنها أخذ يرسل رجاله وأتباعه إلى جميع الأقطار اليمنية للدعوة لمحاربة الأتراك ، توفي سنة ١٣٢٢هـ ، انظر المقتطف من تاريخ اليمن ص ٢٧٥ .

(٣) – هو : عبدالله بن أحمد علوان بن مجاهد الشماحي ، شيخ شيوخ عصره ، عالم محقق في الفروع والفرائض ، كان من أكبر دعاة التشيع جارودي العقيدة ، تزعم هو ومن شايعه حملة الاضطهاد لعلماء السنة ، توفي سنة ١٣٢٦هـ ، انظر هجر العلم ومعاقله في اليمن ١١٠٠/٢ – ١١٠١ .

(٤) – هجر العلم ومعاقله في اليمن (الحاشية) ١٨٣٢/٤ .وانظر كذلك من نفس الكتاب ٢/ ١٠٥٩– ١٠٦٠ .

المطلب الثاني : تَخَرُّج نُخْبَة من العلماء على يديه

اهتم ابن الأمير الصنعاني ــ رحمه الله ــ بالإفتاء والتدريس ، والجلوس لإفادة الناس عامة ، وطلبة العلم خاصة .

ولذلك توافد إليه طلبة العلم من أرجاء اليمن لينهلوا من معين علمه ، فأخذوا عنه كثيراً من العلوم الشرعية واللغوية وغيرها ، فكثر تلاميذه والراغبون في الأخذ عنه .

ولقد كان من بين هؤلاء التلاميذ من لازم ابن الأمير الصنعاني مدة طويلة ، وأخذ عنه غالب علومه ، وأجازه ابن الأمير الصنعاني في الرواية عنه لكثير من كتبه .

وبسبب هذا التدفق الكبير من طلبة العلم على دروس ابن الأمير الصنعاني والحرص على الأخذ عنه ، فقد تخرج منهم علماء أفذاذ نشروا علمه في حياته وبعد مماته .

وقد تأثر تلاميذ ابن الأمير الصنعاني بشيخهم في كثير من جوانب علمه وآرائه واجتهاداته ؛ فقد عَدَلَ كثير منهم عن أفكاره السابقة ، وتركوا اتباع المناهج المنحرفة ، والبدع المخالفة للسنة ، واتجهوا إلى تعلم السنة واتباعها ، ورفع أعلامها ، ونشرها بين الناس ، وإنَّ القارئ لتراجم بعض تلاميذ ابن الأمير الصنعاني سيجد ذلك واضحاً جلياً .

وقد حاولت حصر أسماء من ذُكِرَ أنَّه تتلمذ على ابن الأمير الصنعاني ، وذلك من كتابي : **نشر العرف لنبلاء اليمن بعد الألف ، ونيل الوطر من تراجم رجال اليمن في القرن الثالث عشر** ، لمؤلفهما : محمد بن محمد يحيى زبارة ، فحصل لي من ذلك أكثر من ستين تلميذاً .

وإنَّ هذا العدد الكبير ممن تتلمذ على يدي ابن الأمير الصنعاني يدل على

تأثيره في المجتمع حوله ، وعلى إقبال طلبة العلم من أرجاء اليمن على الاستفادة من علم هذا العالم الجليل .

وسأذكر هنا أسماء هؤلاء التلاميذ مع الإشارة إلى مواضع تراجمهم في الحاشية ، وذلك لمن أراد الاستزادة ، وهم كما يلي :

١.إبراهيم بن الحسين المحبشي الشهاري [1]

٢.إبراهيم بن خالد العلفي [2]

٣.إبراهيم بن محمد بن إسماعيل الأمير ــ ابن صاحب الترجمة [3]

٤.أحمد بن إسحاق بن إبراهيم [4]

٥.أحمد بن حسن البهكلي [5]

٦.أحمد بن صالح بن أبي الرجال [6]

٧.أحمد بن قاطن [7]

٨.أحمد بن لطف الله جحاف [8]

٩.أحمد بن ناصر المنصور الحسين [9]

---

(١) – نشر العرف لنبلاء اليمن بعد الألف ١٩/١ .

(٢) – المرجع السابق ٢١/١ .

(٣) – نيل الوطر من تراجم رجال اليمن ٩١/١ .

(٤) – نشر العرف لنبلاء اليمن بعد الألف ٨١/١ .

(٥) – نيل الوطر من تراجم رجال اليمن ١٧٠/١ .

(٦) – نشر العرف لنبلاء اليمن بعد الألف ١٣٨/١ .

(٧) – المرجع السابق ٢٧٤/١ .

(٨) – نيل الوطر من تراجم رجال اليمن ٢٩٧/١ .

(٩) – المرجع السابق ١٩٦/١ .

١٠.أحمد بن يوسف الحديث [١]

١١.إسحاق بن يوسف بن المتوكل [٢]

١٢.إسماعيل بن محمد بن إسحاق [٣]

١٣.إسماعيل بن ناصر الدين الحسني [٤]

١٤.إسماعيل بن يحيى الصديق [٥]

١٥.إسماعيل حميد الدين [٦]

١٦.تقي بن أحمد العنسي الصنعاني [٧]

١٧.الحسن بن أحمد الشبيي [٨]

١٨.الحسن بن إسحاق [٩]

١٩.الحسن بن صالح الحداد [١٠]

٢٠.حسن بن عبدالرحمن بن المهدي [١١]

---

(١) - نشر العرف لنبلاء اليمن بعد الألف ١/ ٣٠٦ .

(٢) - المرجع السابق ١/٣٢٤.

(٣) - المرجع السابق ١/٣٩٣ .

(٤) - المرجع السابق ١/٣٤٧ .

(٥) - نيل الوطر من تراجم رجال اليمن ١/٤٤٠ .

(٦) - المرجع السابق ١/٤٢٧ .

(٧) - المرجع السابق ١/٤٤٦ .

(٨) - نشر العرف لنبلاء اليمن بعد الألف ١/٤٢٠ .

(٩) - المرجع السابق ١/١٩٤ .

(١٠) - المرجع السابق ١/٤٨٣ .

(١١) - نيل الوطر من تراجم رجال اليمن ١/٤٧٥ .

٢١.الحسن بن علي حنش الصنعاني [١]

٢٢.الحسين بن عبد القادر الروضي [٢]

٢٣.الحسين بن يحي الديلمي [٣]

٢٤.رزق البابلي الصنعاني [٤]

٢٥.عبدالرحمن الآنسي الصنعاني [٥]

٢٦.عبدالرحمن بن يحي المحرابي الصنعاني [٦]

٢٧.عبدالقادر بن أحمد الكوكباني [٧]

٢٨.عبدالله العراسي الصنعاني [٨]

٢٩.عبدالله بن أحمد العوامي الصنعاني [٩]

٣٠.عبدالله بن أحمد بن إسحاق [١٠]

٣١.عبدالله بن حسين دُلامة الذَّمَاري [١١]

---

(١) – نيل الوطر من تراجم رجال اليمن ٤٨٨/١ .

(٢) – نشر العرف لنبلاء اليمن بعد الألف ٥٥٥/١ .

(٣) – نيل الوطر من تراجم رجال اليمن ٥٤٥/١ .

(٤) – المرجع السابق ٨/٢ .

(٥) – المرجع السابق ٦٢/٢ .

(٦) – المرجع السابق ٥٨/٢ .

(٧) – المرجع السابق ٦٤/٢ .

(٨) – نشر العرف لنبلاء اليمن بعد الألف ١٥٠/٢ .

(٩) – نيل الوطر من تراجم رجال اليمن ٧٨/٢ .

(١٠) – نشر العرف لنبلاء اليمن بعد الألف ٧٥/٢ .

(١١) – المرجع السابق ٨٨/٢ .

٣٢.عبدالله بن محمد بن إسماعيل الأمير ـــ ابن صاحب الترجمة [١]

٣٣.عبدالله بن محمد شداد الصنعاني [٢]

٣٤.علي بن إسماعيل حطبة الصعدي [٣]

٣٥.علي بن حسين عامر الحسني [٤]

٣٦.علي بن صالح العماري الصنعاني [٥]

٣٧.علي بن صلاح الدين الكوكباني الصنعاني [٦]

٣٨.علي بن قاسم حنش الصنعاني [٧]

٣٩.علي بن محمد العابد [٨]

٤٠.علي بن محمد طامش الصنعاني [٩]

٤١.علي بن يحيى حنش الصنعاني [١٠]

٤٢.علي بن يحيى لقمان الظِّفيري [١١]

---

(١) – نيل الوطر من تراجم رجال اليمن ١٢٤/٢ .

(٢) – نشر العرف لنبلاء اليمن بعد الألف ١٦١/٢ .

(٣) – المرجع السابق ١٨٩/٢ .

(٤) – المرجع السابق ٢٠٨/٢ .

(٥) – نيل الوطر من تراجم رجال اليمن ٢/ ١٦٨ .

(٦) – نشر العرف لنبلاء اليمن بعد الألف ٢٣٩/٢ .

(٧) – نيل الوطر من تراجم رجال اليمن ١٨٤/٢ .

(٨) – نشر العرف لنبلاء اليمن بعد الألف ٢٦٦/٢ .

(٩) – المرجع السابق ٢٧٤/٢ .

(١٠) – نيل الوطر من تراجم رجال اليمن ٢٠٠/٢ .

(١١) – نشر العرف لنبلاء اليمن بعد الألف ٣٢٥/٢ .

٤٣.عيسى بن محمد أمير كوكبان [١]

٤٤.القاسم بن محمد الكبسي [٢]

٤٥.القاسم بن محمد بن إسماعيل الأمير الصنعاني ـــ ابن صاحب الترجمة [٣]

٤٦.لطف الباري الورد [٤]

٤٧.الماس المهدي [٥]

٤٨.محسن الشامي الشهاري [٦]

٤٩.محسن بن إسماعيل الشامي الحسني الصنعاني [٧]

٥٠.محسن بن عطف الله الكوكباني [٨]

٥١.محسن بن محمد فايع [٩]

٥٢.محمد بن أحمد الحسني الصنعاني [١٠]

٥٣.محمد بن أحمد بن مشحم الصعدي الصنعاني [١١]

---

(١) - نيل الوطر من تراجم رجال اليمن ٢٠٦/٢ .

(٢) - المرجع السابق ٢٢٢/٢ .

(٣) - المرجع السابق ٥٢/٢ .

(٤) - المرجع السابق ٢٢٧/٢ .

(٥) - نشر العرف لنبلاء اليمن بعد الألف ٣٨٥/٢ .

(٦) - نيل الوطر من تراجم رجال اليمن ٢٣٨/٢.

(٧) - نشر العرف لنبلاء اليمن بعد الألف ٣٩٦/٢ .

(٨) - نيل الوطر من تراجم رجال اليمن ٢٤٠/٢ .

(٩) - نشر العرف لنبلاء اليمن بعد الألف ٤٢٥/٢ .

(١٠) - نيل الوطر من تراجم رجال اليمن ٢٦١/٢ .

(١١) - نشر العرف لنبلاء اليمن بعد الألف ٤٦٢/٢ .

٥٤. محمد بن حسين الحوثي الصنعاني [١]

٥٥. محمد بن سالم الحسائي [٢]

٥٦. محمد بن محسن العلفي الصنعاني [٣]

٥٧. محمد بن مرتضى الزبيدي ـــ مؤلف كتاب تاج العروس ـــ [٤]

٥٨. محمد بن هاشم الشامي الصنعاني [٥]

٥٩. المطهر بن علي الديلمي الذماري [٦]

٦٠. ناصر بن الحسين المحبشي الشهاري [٧]

٦١. يحيى بن حسن إسحاق بن المهدي الصنعاني [٨]

٦٢. يحيى بن عبدالقادر الزيلعي الزبيدي [٩]

٦٣. يحيى بن محمد عروبا الحوثي [١٠]

---

(١) – نيل الوطر من تراجم رجال اليمن ٣٠٩/٢ .

(٢) – نشر العرف لنبلاء اليمن بعد الألف ٦٦٢/٢ .

(٣) – نيل الوطر من تراجم رجال اليمن ٣٥٥/٢ .

(٤) – نشر العرف لنبلاء اليمن بعد الألف ٢١/٢ .

(٥) – نيل الوطر من تراجم رجال اليمن ٣٧٢/٢ .

(٦) – نشر العرف لنبلاء اليمن بعد الألف ٧٥١/٢ .

(٧) – المرجع السابق ٧٦٣/٢ .

(٨) – المرجع السابق ٨٤٠/٢ .

(٩) – المرجع السابق ٨٦١/٢ .

(١٠) – المرجع السابق ٨٨٥/٢ .

المطلب الثالث : انتشار مؤلفاته ـ رحمه الله ـ

اهتم ابن الأمير الصنعاني ـ رحمه الله ـ بالتأليف اهتماماً كبيراً ، فصنف التصانيف الكثيرة ، ليقرأها طلبة العلم ، ويتداولونها بينهم .

وقد حصل من ذلك خير عظيم ،حيث انتشرت كثير من مؤلفاته في الآفاق.

ويذكر لنا الإمام الشوكاني ـ رحمه الله ـ هذا الأثر ، حيث يقول :

« ثم كان في العصر الذي قبل عصرنا هذا السيد العلامة محمد بن إسماعيل الأمير ، وله في القيام بحجة الله والإرشاد إليها ، وتنفير الناس عن العمل بالرأي وترغيبهم إلى علم الرواية ما هو مشهور معروف ، فعاداه أهل عصره وسعوا به إلى الملوك ، ولم يتركوا في السعي عليه بما يضره جهداً ، وطالت بينه وبينهم المصاولة والمقاولة ، ولم يظفروا منه بطائل ، ولا نقصوه من جاه ولا مال ، ورفعه الله عليهم وجعل كلمته العليا ، ونشر له من المصنفات المطوّلة والمختصرة ما هو معلوم عند أهل هذه الديار ، ولم ينتشر لمعاصريه المعادين له المبالغين في ضرره بحث من المباحث العلمية ، فضلاً عن رسالة ، فضلاً عن مؤلف بسيط ، فهذه عادة الله في عباده فاعلمها وتيقنها » (١)

ثم إنّ العلماء من عصر الإمام ابن الأمير الصنعاني ـ رحمه الله ـ إلى عصرنا هذا يتداولون كتبه ، ويهتمون بتحقيقها ، وإخراجها للناس ، ولها قبول عند الخاص والعام من العلماء وطلبة العلم ، بل إنّ بعضها يُدَرَّس الآن في بعض الجامعات ، ككتاب " **سبل السلام شرح بلوغ المرام** " .

كما اعتنى بتحقيق هذا الكتاب وإخراجه كثير من الباحثين والمحققين .

وقد عُنِيَ طلبة العلم في اليمن بكتب الإمام الصنعاني ، فبعضها يُدرَّس في

---

(١) - أدب الطلب ومنتهى الأرب ص ٩٧ .

حلقات العلم في أرجاء اليمن في العصر الحاضر ككتاب " **تطهير الاعتقاد عن أدران الإلحاد** " .

وإنَّ هذا الاهتمام وهذه العناية بكتب ابن الأمير الصنعاني تدل دلالة واضحة على غزارة العلم الذي فيها ، وصفاء منبعه ، ويدل أيضاً على اشتهارها وانتشارها بين أهل العلم وغيرهم .

ومن شدة اشتهار كتب ابن الأمير الصنعاني صار يلقب ببعضها فيقال : ابن الأمير أو الصنعاني مؤلف سبل السلام .

وقد قام أحد الباحثين (١) بجمع أسماء مؤلفات ابن الأمير الصنعاني ورسائله وبيان مواضعها ، والمطبوع منها والمخطوط ، فاجتمع له ما يقرب من تسعين مؤلفاً (٢) ، سواءً ما كان منها منثوراً أو منظوماً . وهذا الجمع كان قديماً فقد طُبِعَ كثيرٌ من رسائله وكتبه بعد ذلك .

وسأذكر هنا جملة من مؤلفاته حسب الترتيب الهجائي :

١. إجابة السائل شرح بغية الآمل منظومة الكافل في أصول الفقة .
٢. الأجوبة المرضية على الأسئلة الصعدية .
٣. الإحراز لما في أساس البلاغة للزمخشري من كناية وإعجاز .
٤. الإدراك لضعف أدلة تحريم التنباك .
٥. الأدلة الجلية في تحريم نظر الأجنبية .
٦. إرشاد النقاد إلى تيسير الاجتهاد .
٧. إسبال المطر بشرح نظم نخبة الفكر .
٨. استيفاء الأقوال في تحريم الإسبال على الرجال .

---

(١) – هو الباحث : عبدالله بن محمد الحبشي ، انظر مؤلفات ابن الأمير الصنعاني ج٩و١٠ ، السنة السابعة ، الربيعان ١٣٩٣هـ ، ص ٦٨٠ . لنفس الباحث .

(٢) –انظر : المرجع السابق ص ٦٨٠ .

٩.الإصابة في الدعوات المجابة .

١٠.إقامة الدليل على ضعف أدلة التكفير بالتأويل .

١١.الأنفاس اليمنية (الرحمانية) على الإفاضة المدنية .

١٢.الأنوار حاشية على الإيثار .

١٣.إقامة البرهان على جواز أخذ الأجرة على تلاوة القرآن .

١٤.الإنصاف في حقيقة الأولياء ومالهم من الكرامات والألطاف .

١٥.إيقاظ الفكرة لمراجعة الفطرة .

١٦.الاقتباس لمعرفة الحق من أنواع القياس .

١٧.بحث في إيقاع الطلاق بلفظ التحريم .

١٨.بحث في ترتيب نزول القرآن .

١٩.بحث في تحقيق مدة الحمل وأقوال العلماء فيها .

٢٠.بحث في جواز الضرب على التهمة .

٢١.بحث في الرعد والسحب .

٢٢.بحث في صلاة المفترض خلف المتنفل .

٢٣.بحث في مسألة الشفاعة .

٢٤.بذل الموجود في حكم الأعمار وامرأة المفقود .

٢٥.بشرى الكئيب بلقاء الحبيب .

٢٦.التحبير لإيضاح معاني التيسير .

٢٧.تطهير الاعتقاد عن أدران الإلحاد .

٢٨.تفسير غريب القرآن .

٢٩.توضيح الأفكار لمعاني تنقيح الأنظار في علوم الآثار .

٣٠.الثمان المسائل المرضية .

٣١.ثمرات النظر في علم الأثر .

٣٢.جمع الشتيت في شرح وذيل أبيات التثبيت .

٣٣.حديث افتراق الأمة إلى نيف وسبعين فرقة .

٣٤.ديوان الأمير الصنعاني .

٣٥.رسالة شريفة فيما يتعلق بالأعداد للحروف ، والأوفاق ، وكم الباقي من عمر الدنيا .

٣٦.رسالة في ربا النسيئة .

٣٧.رسالة في صحة صلاة المفترض خلف المتنفل .

٣٨.الروضة الندية شرح التحفة العلوية .

٣٩.سبل السلام الموصلة إلى بلوغ المرام .

٤٠.العدة حاشية على إحكام الأحكام شرح عمدة الأحكام .

٤١.فتح الخالق شرح ممادح رب الخلائق .

٤٢.قصب السكر نظم نخبة الفكر .

٤٣.القول المجتبى في تحقيق ما يحرم من الربا .

٤٤.كشف الأستار لإبطال أدلة القائلين بفناء النار .

٤٥.اللمعة في تحقيق شرائط الجمعة .

٤٦.مثير الغرام إلى طيبة والبلد الحرام .

٤٧.مفاتيح الرضوان في تفسير الذكر بالآثار والقرآن .

٤٨.منحة الغفار حاشية على ضوء النهار المشرق على صفحات الأزهار .

٤٩.منسك الأمير الصنعاني .

٥٠.منظومة بلوغ المرام من أدلة الأحكام .

٥١.نصرة المعبود في الرد على أهل وحدة الوجود .

٥٢.نهاية التحرير في الرد على قولهم : (ليس في مختلف فيه نكير) .

٥٣.الوفاء بحل بيع النساء .

٥٤.اليواقيت على المواقيت .

وهذا الذي ذكرت قليل من كثير من آثار ابن الأمير الصنعاني في التـــأليف وتحقيق المسائل ، وقد حُقِّق الكثير من رسائله وبعضها لا يزال قيد التحقيق [1].

(١) – انظر إيقاظ الفكرة لمراجعة الفطرة ص ١٧ ، المقدمة فقد ذكر المحقق أنه حقق ١٠٩ . رسالة من رسائل ابن الأمير ، وغيره يعمل أيضاً في تحقيق غيرها .

المطلب الرابع : كسر أصنام البانيان

البانيان : طائفة من المجوس ، كانت لهم أصنام ببندر المخا .

ولمّا كان خطرهم على عقائد المسلمين كبيراً ؛ فقد نـــادى ابـــن الأمـــير الصنعاني ــ رحمه الله ــ بهدم أصنامهم ، وإخراجهم من اليمن خاصة وجزيرة العرب عامة .

وقد أثَّرت مساعيه في هذا الأمر ، حيث أَرْشَدَ الإمامَ المهدي عباس إلى هدم أصنامهم وإزالتها ، فبادر الإمام المهدي عباس إلى الأمر بإزالتها ، وهدم بيوتها ، وقبض جميع أموالها ، وقد كان لها مال واسع نحو خمسين ألف ريال .

فأُخِذَ المال وأُوصل أحد الأصنام إلى حضرة الإمام المهدي وكان ابن الأمير الصنعاني موجوداً ، فأمر ابن الأمير بكسره ــ وكان في صورة أنثى ــ فديـــس بالنعال [1].

وهكذا نجحت جهوده في هدم الأصنام التي تعبد من دون الله ، وتتسبب في إخراج العباد من عبادة رب العباد إلى عبادة الأصنام والأرباب من دون الله .

---

(١) – انظر : نشر العرف لنبلاء اليمن بعد الألف ٥١٩/٢ .

المطلب الخامس : تأثر كثير من العامة والخاصة بدعوته وعملهم باجتهاده

كان ابن الأمير الصنعاني ــ رحمه الله ــ شديد الاهتمام بالسنة وإقامتها ؛ فقد كان يدافع عنها ويُحْيِيها ، ويدعو إليها الخاص والعام .

ولقد حاجَّ ابن الأمير الصنعاني علماء المذهب الزيدي في إنكارهم لبعض السنن الواردة في الصلاة ، وكانت تعتبر شعاراً لهم ، ومن عمل بها فهو يخالف المذهب الحق ــ بزعمهم ــ ومن تلك السنن : رفع اليدين عند تكبيرة الإحرام ، ووضع اليدين على الصدر ، والتأمين وغيرها ، وقال بإثباتها وورودها في السنة ، وأورد الأدلة على ذلك .

وعندما سمع العامة والخاصة الأدلة الواضحة الصريحة الصحيحة ، أعجبتهم دعوة ابن الأمير الصنعاني فتأثر بها كثير من العامة والخاصة ، وعملوا باجتهاده .

وقد ذكر الإمام الشوكاني ــ رحمه الله ــ هذا الأثر مشيداً به ، فقال :

« وقد كان كَثُر أتباع صاحب الترجمة من الخاصة والعامة ، وعملوا باجتهاده ، وتَظَهّروا بذلك ، وقرأوا عليه كتب الحديث ، ... بل كان الإمام المهدي يعجبه التَظَهّرُ بذلك ، وكذلك وزيره الكبير الفقيه أحمد بن علي النهمي[1] ، وأميره الكبير الماس المهدي [2]، ومازال ناشراً لذلك في الخاصة

---

(١) – الفقيه الوزير الصالح أحمد بن علي بن هادي النهمي الصنعاني ، ولد سنة ١١٣٠هـ ، تولى الوزارة في زمن الإمام المهدي عباس زيادة على خمس وعشرين سنة ، ومات بصنعاء سنة ١١٨٦هـ ، انظر : نشر العرف لنبلاء اليمن بعد الألف ١/١٩٤ .

(٢) – الأمير الكبير النقيب الماس المهدي ، مملوك المهدي العباس وأحد رجال دولته ، وقواد أجناده بصنعاء ، تأثر بابن الأمير الصنعاني ومال إلى السنة النبوية والعمل بها ، توفي سنة ١١٧٣هـ ، انظر : المرجع السابق ٢/٣٨٥ .

والعامة غير مبالٍ بما يتوعده به المخالفون له » (١)

ولقد تأثر بعض العلماء في عصره ممن كانوا على المذهب الزيدي بدعوته إلى التمسك بالسنة ؛ وذلك لِمَا رأوا فيها من الحق .

ومن هؤلاء العلماء الذين تأثروا بدعوة ابن الأمير الصنعاني بعض مشـــايخه الذين طلب العلمَ على أيديهم ومنهم شيخه العلامة صلاح بن الحسين الأخفش فقد كان زيدي المذهب .

ثم إنَّه نظر بعد ذلك في كتب السنة ومال إلى الترجيح ، واطلع على الهدي النبوي عند البدر السيد محمد بن إسماعيل الأمير فاشتغل به ، وعمل بما أداه إليـــه نظره ، واتفق أنَّه رآه بعض الصالحين من إخوانه يرفع يديه عند تكبيرة الافتتـــاح فاستنكر ذلك لمخالفته المألوف ، فقال له : اختم بخير يا صلاح . فأرسلها الناس مثلاً إلى الآن .(٢)

---

(١) – البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع ١٣٧/٢ .

(٢) – انظر : نشر العرف لنبلاء اليمن بعد الألف ٧٩٣/١ –٧٩٤ .

المطلب السادس : إصلاحه بين بعض الأئمة عند اختلافهم

لم يكن ابن الأمير الصنعاني ــ رحمه الله ــ مقتصراً في إصلاحه على العامة وما يحصل بينهم من خصومات ، بل كان له إصلاحات على مستوى عِلْية القوم من الحكام .

وقد كان له في الإصلاح بين حكام عصره مواقف مشهورة ، ذكرها ابن الأمير الصنعاني عند ذكره لبعض الأمور التي قام بها ، وتمت على يديه ، فقال :

وأَصْلَحْتُ ما بين الأئمة قد جرى وأطفأت ناراً شَبَّها كل مفسد
ثلاثة إصلاحات ورابعها الذي جرى بين مولانا الإمام وأحمد [1]

وتفصيل هذه الإصلاحات الأربعة كما يلي :

الأول : إصلاحه بين الإمام المتوكل على الله والإمام محمد بن إسحاق :

في عام ١١٣٥هـ دعا محمد بن إسحاق لنفسه ونشط في بسط نفوذه على بلاد السودة وأرحب وغيرها ، وقامت حرب بينه وبين المتوكل سفكت فيها دماء اليمنيين في الجانبين وانتهبت بعض البلاد التي تعرضت لقوات ابن إسحاق .

فما كان من ابن الأمير الصنعاني إلا أن سعى بين الجانبين للتوفيق بينهما ، وحقن دماء المسلمين ، فنجح في ذلك ، وتنازل محمد بن إسحاق للمتوكل مقابل إقطاعه وإخوته بلاد وصاب وبلاد حيس [2] وبلاد الروس [3] من أعمال

---

(١) – ديوان الأمير الصنعاني ص ١٤٩ .

(٢) – حيس : مدينة بالجنوب من زبيد بمسافة ٣٥كم ، نسبت إلى بانيها الحيس بن مريم بن ذي رعين ، اشتهرت بالصناعات الفخارية خاصة آنية الحيسى ، انظر : معجم المدن والقبائل اليمنية ص ١٣٥ .

(٣) – بلاد الروس : ناحية من نواحي صنعاء الجنوبية بمسافة ٢٧كم ، مركزها وِعْلان ، وهي في الأصل من بلاد ذي جُره . انظر : المرجع السابق ص ١٨٢ .

صنعاء ، مع ألفي قرش تُسَلَّم من المخا ، وأفرج المتوكل عن المعتقلين من أتباع محمد بن إسحاق من إخوته وغيرهم .(١)

الثاني : إصلاحه بين المتوكل على الله وابنه الحسين بن القاسم :

لَمَّا خرج الحسين بن القاسم على أبيه المتوكل على الله ، وساندته بعض القبائل على ذلك ، فأفزعوا الحاضر والباد .

عند ذلك جمع ابن الأمير الصنعاني العلماء ، ودخلوا على الإمام المتوكل ، واتفقوا على إرسال ابن الأمير الصنعاني إلى الحسين بن القاسم بشأن الصلح ، فمضى ابن الأمير الصنعاني وسعى بين الجانبين حتى تم له الصلح (٢)

الثالث: الإصلاح بين الإمام المنصور الحسين بن القاسم وأخيه الأمير أحمد عامل تعز .

في عام ١١٥٣هـ قامت حرب بين الأخوين سُفكت فيها الدماء ، ونال الناس بسببها مشقة عظيمة .

فما كان من ابن الأمير الصنعاني لما رأى استمرار الحرب إلا أن سعى للصلح بين الجانبين حتى تم الصلح وإنهاء الحرب ، ورفع الإمام المنصور قواته التي كانت موجهة إلى تعز ، واقتصر الأمير أحمد على ولايته ببلاد تعز وصبر(٣)

---

(١) – انظر تاريخ اليمن السياسي ص ٣٣٥ .

(٢) – سبق ذكر أحداث هذا الصلح انظر ص : ٨١ .

(٣) – صَبِر : جبل مشهور تقع في سفح منحدره الشمالي مدينة تعز ، وهو على ارتفاع ٣٠٠٠متر عن سطح البحر ، تغطي جوانبه كثير من الزراعات المختلفة ، وفيه بقايا كثير من الحصون القديمة التي تشرف على تعز . انظر : معجم المدن والقبائل اليمنية ص ٢٤٤ .

وشرعب (١)، وانفصلت عن ولايته بلاد الحجرية (٢)

الرابع : الإصلاح بين الإمام المهدي عباس وعمه الأمير أحمد بن المتوكل عامل تعز .

لما بويع للإمام المهدي عباس عام ١١٦١هـ خالفه عمه الأمير أحمد بن المتوكل ، ولم يبايع ، واكتفى بالتحريض ضد الإمام .

فلما رأى الإمام المهدي موقف عمه منه أوفد إليه ابن الأمير الصنعاني لعقد الصلح بينهما ، وإقناعه بالاعتراف به ومبايعته .

وقد استجاب ابن الأمير الصنعاني لهذا التوجيه ، وتوجه إلى عامل تعز الأمير أحمد وحاول معه لإقناعه بالصلح والمبايعة ، ونجح في ذلك ، وتنازل الأمير أحمد لابن أخيه وتَرَكَ التحريض ضده ، وبايع للمهدي وكتب إخلاصه في بيعته لابن أخيه في رسالة أرسلها إليه (٣) .

وهذه الإصلاحات الأربعة بين حكام زمانه لها أثر كبير في تقبل دعوته لديهم ، وأنَّه يحب الخير للناس عامة بحقن دمائهم وحفظ أموالهم ، وللحكام خاصة باستقرار دولتهم وبقاء مكانتهم بين الناس .

---

(١) – شرعب : ناحية من بلاد تعز ، وهي منسوبة إلى شرعب بن سهل بن زيد بن عمرو ، وتشتهر بزراعة البن والفواكه والخضروات . انظر معجم المدن والقبائل اليمنية ص ٢٢٩-٢٣٠ .

(٢) – انظر : تاريخ اليمن السياسي ص ٣٣٧ و نشر العرف لنبلاء اليمن بعد الألف ٢١٥/١ .

(٣) – انظر : نشر العرف لنبلاء اليمن بعد الألف ٢١٦/١-٢١٦ .

المطلب السابع : استجابة الإمام المهدي عباس لابن الأمير الصنعاني في أمور ناصحه بها

كان لابن الأمير الصنعاني ــ رحمه الله ــ مكانة عالية عند الإمام المهدي عباس ، وكان من آثار ذلك أنَّ الإمام المهدي كان يستمع لنصائح وتوجيهات ابن الأمير الصنعاني ، ويقربه منه ، ويستشيره في بعض الأمور .

ولقد أدرك ابن الأمير الصنعاني هذه المكانة التي أولاها إياه الإمام المهدي ، فكان يناصحه ، ويشير عليه ببعض الأمور التي تنفعه خاصة ، وتعود على دولته بالخير .

وكان لهذه المشورات الأثر البالغ في فعل الطاعات وإزالة بعض المنكرات الموجودة في زمانه .

وهذه أمثلة من تلك النصائح والمشورات التي وجهها ابن الأمير الصنعاني إلى الإمام المهدي ، فوجدت منه آذاناً صاغية ، فأنجز ما أشار إليه ابن الأمير الصنعاني :

أولاً : إرسال معلمين إلى القرى والمدن لتعليم الناس وإنكار المنكرات .

حَرَّض ابن الأمير الصنعاني الإمام المهدي على بعث معلمين للصلاة في جميع القرى والمدن والبوادي ، وإزالة منكرات المعتقدات من الأشجار والأحجار ، والعمارات والقباب على الأموات ، والإرشاد إلى الطاعات .

فاستجاب الإمام المهدي لذلك وأرسل جماعة من الصالحين وأمر بتعليم الصلاة في مدينة صنعاء وغيرها ، وجعل للمعلمين جراية من بيت المال ، فسارع الناس إلى الطاعات ، وأزيلت كثير من المنكرات .(١)

---

(١) – انظر : نشر العرف لنبلاء اليمن بعد الألف ٢/٥١٩ .

ثانياً : إبطال الوقف الذي على قبر جده بكحلان .

في سنة ١١٧٣هـ حرر ابن الأمير الصنعاني ـ رحمه الله ـ رسالة إلى حكام ديوان الإمام المهدي العباس بصنعاء في شأن الأموال التي كانت موقوفة على مشهد جده الأمير يحي بن حمزة بكحلان .

فأبطل وقفها الإمام القاسم بن محمد [١] وجعلها لأسلاف البدر الأمير .[٢]

ثالثاً : ترك المهدي عباس شراء الأوقاف التي بشعوب .

في سنة ١١٨٠هـ حرر ابن الأمير الصنعاني رحمه الله ـ رسالة إلى المهدي عباس في عدم الاستماع لقول من يقول له بشراء الأوقاف التي في شعوب بالمعاوضة ، وبين له ما في ذلك من المفسدة .

وقد سبق ذكر أكثر هذه الرسالة [٣] .

وقد عمل المهدي بهذه النصيحة ، وترك شراء تلك الأوقاف أو المعاوضة بها .[٤]

---

(١) – لم أجد له ترجمة .

(٢) – انظر : نشر العرف لنبلاء اليمن بعد الألف ٥٢١/٢ .

(٣) – انظر ص : ٨٦ .

(٤) – انظر : نشر العرف لنبلاء اليمن بعد الألف ٥٢١/٢ .

المطلب الثامن :استجابة المولى الحسن بن القاسم في رفع الظلم عن بلاد وصاب .

كان في بلاد وصاب مجموعة من العسكر الشهاريين ، وكـــانوا يظلمـــون الرعية .

فلما علم ابن الأمير الصنعاني ــ رحمه الله ــ بذلك ناصح المولى الحسن بن القاسم بأنَّه ما دام يعجز عن رفع الظلم عن الرعية فعليه أن يُرْجِعَ أَمْرَ هذه البلاد إلى المنصور الحسين بن القاسم .

فاستجاب لذلك المولى الحسن بن القاسم ، وأعاد أمرها إلى الإمام المنصور ، وتَمَّ رفع من فيها من العسكر الشهاريين الذين كانوا سبب الظلم فيها .[1]

(١) – انظر نشر العرف لنبلاء اليمن بعد الألف ٥١٧/٢ ، وانظر ص : ٨٥ من هذا البحث .

المبحث الثاني: آثار دعوة ابن الأمير الصنعاني خارج اليمن

انتشرت دعوة ابن الأمير الصنعاني ــ رحمه الله ــ في سائر البلدان ، وسمع به الأئمة الأعلام ، وقصده الطلبة من مصره ومن غير مصره .

وقد انتشر علمه وفضله في الأقطار فاستفاد الناس من علمه ، وذلك عن طريق الطلاب الذين قصدوه من خارج اليمن أو خرجوا من اليمن إلى البلاد الأخرى .

وكذلك انتشر علمه عن طريق تلاميذ تلاميذه ممن نشره في البلدان ، كالرواية بالإسناد أو الإجازة وغير ذلك .

وقد تَلَقَّى العلماء خارج اليمن كتب ومصنفات ابن الأمير الصنعاني بالقبول وقاموا بشرحها والتعليق عليها ، وحث طلبة العلم على اقتنائها ، والقراءة فيها وتعليمها للناس ، بل وتوزيعها بالمجان على طلبة العلم ، حرصاً منهم على نشر علومها .

وقد تناقل طلبة العلم خارج اليمن كتب الإمام ابن الأمير الصنعاني فيما بينهم ، وحفظوها ، وأعطوها لمن يقوم بتحقيقها ، ونشرها للناس .

وبيان ذلك يتضح من خلال المطالب الآتية :

المطلب الأول : انتشار علمه في بلاد الحرمين الشريفين

انتشر علم ابن الأمير الصنعاني في بلاد الحرمين الشريفين ، وتلقاه علماؤها بالقبول ، فقد انتشر علم ابن الأمير الصنعاني عن طريق ابنه العلامة إبراهيم بن محمد ؛ الذي تتلمذ على والده فأخذ عنه في علوم الحديث والتفسير.

وقد تردد إبراهيم بن محمد إلى مكة المشرفة عدة سنوات ، واستقر بها .

وكان إبراهيم بن محمد ينصح أمراء المحامل الرومية والمصرية والشامية ، وأعيان من يصل إلى مكة من أرباب الدولة والتجار ، فكان يستميلهم بلين خطابه ولطف وعظه .

وكان إبراهيم بن محمد ـــ رحمه الله ـــ ذا سُنَّة قَوِيَّة ، ومحبة للطريقة النبوية زاجراً عن الطريقة المذهبية .

وقد جمع مؤلفات والده وشيوخه وتلامذته ، وتراجم بعض أهل زمنه في مؤلف له (١).

وقد اشتهر فضل ابن الأمير الصنعاني وانتشر علمه في بلاد الحرمين الشريفين حيث تناقل طلبة العلم والعلماء في بلاد الحرمين كتب ابن الأمير الصنعاني إلى عصرنا هذا ، فهي الآن تطبع وتوزع مجاناً على طلبة العلم .

ومن أهم الكتب التي طبعت وتوزع مجاناً كتاب " **سبل السلام الموصلة إلى بلوغ المرام** " أشهر كتب ابن الأمير الصنعاني .

وقد اعتنت جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بطبعه ونشره وتدريسه في بعض كلياتها ، وتوزيعه على طلابها مجاناً .

---

(١) – انظر : نيل الوطر من تراجم رجال اليمن في القرن الثالث عشر ١/٩١ – ٩٨ .

كما اعتنت الجامعات الإسلامية في بلاد الحرمين الشريفين بعلم ابن الأمـــير الصنعاني فسمحت بإقامة الدراسات العلمية عن ابن الأمير الصنعاني في كثير من النواحي العلمية : كالعقدية والفقهية والتربوية وغيرها (١)، وما هذه الدراسة التي هي عن جهوده في الدعوة والاحتساب إلا جزء من هذا الاهتمام الذي توليـــه الجامعات الإسلامية في هذه البلاد المباركة .

---

(١) - سبق ذكرها انظر ص : ١٢ -١٨ .

المطلب الثاني : انتشار علمه في بغداد والقسطنطينية

انتشر علم ابن الأمير الصنعاني في بغداد عن طريق الشيخ العالم الفاضل محمد بن سلام بن وصَّال الحسائي ، وهو رجل صالح فاضل له اشتغال بالعلم .

وصل إلى صنعاء في سنة ١١٢٢هـ ، وقرأ على ابن الأمير الصنعاني شرح العمريطية في النحو وقرأ عليه ـ أيضاً ـ قواعد الإعراب الكبرى ، وطلب من ابن الأمير الصنعاني نظمها ، فنظمها نظماً حلواً ضابطاً لقواعدها ـ وهو من أول مؤلفات ابن الأمير الصنعاني ـ .

ثم سافر الشيخ محمد بن سالم من اليمن ، ولم تزل مكاتبته لابن الأمير الصنعاني مستمرة ، ووصل منه كتاب من بغداد أنَّه قد شرح بعض علمائها المنظومة المذكورة ، ووعد الإرسال به ، فعاجل الشيخ محمد بن سالم الموتُ ، ومات غريقاً في البحر ـ رحمه الله ـ .(١)

وفي القسطنطينية انتشرت أخبار ابن الأمير الصنعاني فقصده بعض مشايخها

ففي سنة ١١٦٦هـ وصل الشيخ العلامة أحمد بن صالح الرومي من مدينة قسطنطينية لما بلغته أخبار ابن الأمير الصنعاني هناك ؛ وذلك لِحَلِّ مشكلات عرضت له في مسائل فكتب له ابن الأمير الصنعاني إجاباتها .

ووصل إليه ـ أيضاً ـ السيد لطف الرومي وقرأ عليه في البخاري (٢).

---

(١) – انظر : نشر العرف لنبلاء اليمن من بعد الألف ٦٦٢/٢ – ٦٦٣ .

(٢) – انظر : المرجع السابق ٥٠٨/٢ – ٥٠٩ .

المطلب الثالث : انتشار علمه في الهند وتأثر علمائها بدعوته

تعتبر الهند من أهم البلدان التي تأثرت بدعوة ابن الأمير الصنعاني ، وذلك أنَّ بعضاً من علمائها قد سافر إلى بلاد اليمن واستنسخ بعض الكتب ، ونقلها معه إلى بلاد الهند ، وحَرِص على أخذ الإجازة من علمائها الذين يتصل سندهم بابن الأمير الصنعاني ، كالإمام محمد بن علي الشوكاني ، والشيخ عبدالرحمن بن أحمد البهكلي(١) ، والشيخ محمد عابد أحمد السندي (٢) ، الذين هم من تلاميذ تلاميذ الإمام ابن الأمير الصنعاني .

وقبل هؤلاء أخذهم الإجازة على من اتصل سَنَده بابن الأمير الصنعاني مباشرة وهو ابنه العلامة عبدالله بن محمد ابن الأمير الصنعاني .

ثم إنَّ هؤلاء الأعلام الذين جاءوا إلى اليمن من بلاد الهند لَمَّا رجعوا إلى بلادهم نشروا العلم الذي تعلموه ، وأجازوا بالسَّنَد الذي أجيزوا به من علماء اليمن ، وقد قاموا بنشر الكتب التي جمعوها واستنسخوها من كتب ابن الأمير الصنعاني .

---

(١) – القاضي العلامة الحافظ عبدالرحمن بن أحمد بن الحسن بن علي البهكلي الضمدي ثم الصبياني التهامي اليماني ، مولده سنة ١١٨٢هـ بمدينة صبياء ، سافر إلى اليمن أكثر من مرة وولاه المنصور علي ابن الإمام المهدي عباس حاكماً في مدينة بيت الفقيه ، وقد أجازه الإمام الشوكاني ، انظر : نيل الوطر من تراجم رجال اليمن في القرن الثالث عشر ٤٠/٢ .

(٢) – الشيخ العلامة الحافظ الرحالة محمد عابد ابن الشيخ أحمد بن علي بن مراد الأنصاري السندي المكي ، سكن بصنعاء مدة طويلة ، ولازم القاضي محمد بن علي الشوكاني ، وكان يقول : طفت البلاد وأكثر الآفاق فلم أر مثل علماء صنعاء في التحقيق للعلوم والأحاديث ، والتحري للعمل بما صح به النص . توفي سنة ١٢٥٧هـ بالمدينة النبوية انظر : المرجع السابق ٣٢٥/٢ .

ومن أشهر علماء الهند الذين سافروا إلى اليمن واستجازوا من علمائها **الشيخ العلامة الفاضل : عبدالحق بن فضل الحق البنارسي الهندي ، والشيخ العلامة : صديق بن حسن خان ــ رحمهما الله ــ .**

وقد تأثر هذان العَالِمَان بدعوة ابن الأمير الصنعاني وعلمه ، وحَرِصَا على الحصول على أسانيد متصلة به ، وجمع ما أمكن لهما جمعه من كتبه ، وبيان ذلك على النحو التالي :

أولاً : أثر دعوة ابن الأمير الصنعاني على الشيخ عبدالحق بن فضل الحق:

يعتبر الشيخ عبدالحق بن فضل الحق أحد العلماء المشهورين في بلاد الهند في القرن الثالث عشر الهجري .

وقد تأثر هذا العالم بدعوة ابن الأمير الصنعاني وعلمه ، ومن أهم الجوانب التي تبين ذلك ما يلي :

الجانب الأول : سفره لطلب العلم على تلاميذ ابن الأمير الصنعاني وتلاميذ تلاميذه ، وحرصه على أخذ الإجازة بالرواية عنهم .

إنَّ طلاب العلم عامة وطلاب الحديث خاصة يرغبون في السند العالي في الرواية عن الثقات ، ولذلك فإنَّهم يرحلون من بلد إلى بلد ، ومن مكان إلى مكان ، ويقطعون الفيافي والقفار ، ويفارقون الأهل والأوطان لأجل طلب العلم على أهله المتقنين .

ولَمَّا كان الأمر كذلك فقد رحل الشيخ عبدالحق بن فضل الحق إلى صنعاء ولقي بها القاضي محمد بن علي الشوكاني والقاضي عبدالرحمن بن أحمد بن الحسن البهكلي والشيخ عبدالله بن محمد ابن الأمير الصنعاني والشيخ محمد عابد ابن أحمد السندي ، وكلهم أجازوه إجازة عامة سنة ١٢٣٨هـ (١) .

---

(١) – انظر : الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام ٣/١٠٠٠ –١٠٠١ .

وللشيخ عبدالحق رسالة في قصة سفره إلى صنعاء ورجوعه منها إلى بلاد الهند قال فيها : « إنّي ارتحلت من مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم عازماً إلى مدينة صنعاء المحمية لزيارة العالم الرباني محمد بن علي الشوكاني ، فتحملت على نفسي مشاق الأسفار ، وتجرأت عليه بِجَوْبِ البراري والبحار ، ومصائب الأمطار ، حتى وصلت إلى المدينة المذكورة ، ونزلت في بيت من بيوتها ، ثم كتبت إليه كتاباً وأرسلته صحبة بعض الناس ، فطلبني في ساعته ، وأكرمني غاية الإكرام ... ثم أجازني بجميع ما له من المرويات وكتب لي كتاب الإجازة بيده الشريفة ، وأعطاني ثَبْتَه " إتحاف الأكابر بإسناد الدفاتر" وأشار إلي بنقله ».(١)

وأمَّا إجازته التي حصل عليها من الشيخ محمد عابد السندي فقال عنها في رسالة له في ذكر أسانيد الشيخ محمد عابد السندي : « وأمَّا شيخنا الجليل الحامل لعلوم الخليل كذا وكذا الشيخ العلامة محمد عابد بن أحمد علي الواعظ الأنصاري الخزرجي الأيوبي فله شيوخ عدة منهم : وجيه الدين السيد عبدالرحمن بن سليمان مفتي زبيد »(٢) .

والشيخ عبدالرحمن بن سليمان قد استجاز في صنعاء من الشيخ عبدالقادر ابن أحمد الكوكباني (٣) ، والشيخ عبدالله وإبراهيم والقاسم (٤) أبناء الإمام محمد

---

(١) - الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام ١٠٠١/٣ .

(٢) - المرجع السابق ١٠٠٢/٣ .

(٣) - هو العلامة عبدالقادر بن أحمد عبدالقادر الكوكباني الصنعاني ، ولد سنة ١١٣٥هـ ، رحل إلى مكة والمدينة مراراً للحج وطلب العلم ، وصحب ابن الأمير الصنعاني سبع سنين ، توفي سنة ١٢٠٧هـ . انظر : نيل الوطر من تراجم رجال اليمن في القرن الثالث عشر ٦٤/٢ .

(٤) - العلامة الزاهد القاسم بن محمد بن إسماعيل بن صلاح الأمير الصنعاني ، ولد سنة ١١٦٦هـ بصنعاء ، وأخذ عن والده ثم عن أخيه عبدالله ثم عن غيرهما ، قال الشوكاني عنه : له ذهن دقيق وفكر عميق وفهم صحيح ، وفطنة زائدة ، توفي سنة ١٢٤٦هـ ، انظر : المرجع السابق ٢٢٠/٢ .

ابن إسماعيل ابن الأمير الصنعاني (١)

وأمّا إجازة الشيخ عبدالحق بن فضل الحق من تلاميذ ابن الأمير الصنعاني فقد أخذ عن الشيخ عبدالله بن محمد ابن الإمام ابن الأمير الصنعاني واستجاز منه ومن هذه الإجازة قول عبدالله بن محمد ابن الأمير :

« ولَمّا جَدَّ به عَزْم العَوْدِ إلى وطنه والشَّوق إلى أهله ومسكنه طلب مني إجازة عامة ، ومثلي منه يَطْلُب ، ولست بِأَهْلٍ أن أُجَاز فكيف أن أُجِيز ، ولكنَّ الحقائق قد تَخْفَى .

وقد مَنَّ الله تعالى عليَّ ـــ وله الحمد كثيراً ، بكرة وأصيلاً ـــ بالمثول عند أئمة الأسانيد النبوية ، والسماع منهم للآثار والأحاديث المصطفوية ، منهم : والدي وشيخي ناصر السنة مجدد المائة الحادية (٢) عشرة ـــ رحمه الله ـــ قرأت عليه في عدة علوم ، وسمعت من لفظه كثيراً من الكتب الأمهات الست ومن غيرها من كتب الحديث ... » (٣).

الجانب الثاني : تأثر الشيخ عبدالحق بالإمام ابن الأمير الصنعاني في العمل بالاجتهاد ونبذ التقليد .

من أبرز الموضوعات الدعوية التي دعا إليها الإمام ابن الأمير الصنعاني دعوته إلى فتح باب الاجتهاد والعمل به ونبذ التقليد (٤) .

وقد تأثر الشيخ فضل الحق بهذه الدعوة فسعى إلى العمل بها ، والحثّ عليها ، فإنّه لَمّا رجع إلى الهند قام بنشر العلم وأجاز من أجاز من تلامذته بالأسانيد التي أجيز بها عندما سافر إلى اليمن .

---

(١) – انظر : المرجع السابق ٤٩/٢ .

(٢) – صوابه : الثانية عشرة .

(٣) – انظر : الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام ١٠٠٢/٣ .

(٤) – سبق ذكره ص : ٦٨ .

وقد حَذَّر الشيخ عبد الحق ـــ رحمه الله ـــ من التقليد ، وكـــان لا يتقيـــد بمذهب ، ولا يقلد أحداً في شيء من أمور دينه ، بل يعمل بنصـــوص الكتـــاب والسنة ، ويجتهد برأيه (١).

وبهذا يتبين لنا كيف تأثر هذا العالم بدعوة ابن الأمير الصنعـــاني وعلمـــه وكيف أنَّه سعى في نشر العلم بالإجازة والتدريس وغيرهما .

ثانياً: أثر دعوة ابن الأمير الصنعاني على الشيخ صديق بن حسن خان :

الشيخ صديق بن حسن خان القنوجي العلامة الكبير ، والأمير الشـــــهير ، لقبته الدولة البريطانية بالحاكم بالهند ، ومنحته حق التعظيم في أرض الهند بطولها وعرضها (٢) .

وقد تأثر هذا العَالِم بالإمام ابن الأمير الصنعاني تأثراً ملحوظاً ، ويتضـــــح ذلك من عدة جوانب على النحو التالي :

الجانب الأول :حِرْص الشيخ صديق بن حسن على التتلمذ على تلاميذ تلاميذ ابن الأمير الصنعاني :

يُعدُّ الشيخ صديق بن حسن خان القنوجي ـــ رحمه الله ـــ من أكثر أهـــل الهند في زمانه تأليفاً وحرصاً على طلب العلم ، والأخـــذ عـــن أهـــل العلـــم والاستجازة منهم ، ولذلك فقد حصل له خير كثـــير ، وانتشـــرت مؤلفاتـــه ، واستفاد منها طلبة العلم من بعده .

وقد كان من أهم الإجازات التي حصل عليها من مشايخه إجازته من شيخه العلامة الشيخ عبدالحق بن فضل الحق الهندي ، وكان يفتخر بها ، ويكثر مـــن ذكرها ويجيز بسنَدِها .

---

(١) – انظر : الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام ١٠٠٣/٣ .

(٢) – انظر :المرجع السابق ١٢٤٦/٣ –١٢٤٨ .

وقد ذكر آنفاً أنَّ الشيخ عبدالحق قد استجاز من العلامة عبدالله بن محمد ابن إسماعيل الأمير الصنعاني والأخير قد تتلمذ على والده .

وأيضاً استجاز الشيخ عبدالحق من الإمام محمد بن علي الشوكاني وهو من تلاميذ تلاميذ ابن الأمير الصنعاني .

وقد ذكر الشيخ صديق بن حسن أن الإمام محمد بن إسماعيل الأمير الصنعاني من مشايخه في سلسلة السَّنَد حيث قال :

« وهو من مشايخي في سند الكتب الحديثية على ما صَرَّحْتُ به في سلسلة العسجد من ذكر مشايخ السند » (١)

وقد بين ذلك في موضع آخر حيث قال في إجازة منه لأحد طلبة العلم :

« كما أجازني بذلك جماعة من أهل الحديث والقرآن ، وعصابة من العلماء الفحول الأعيان ، منهم الشيخ الأجل المعمر ، أبو الفضل عبدالحق الهندي المُتَوَفَّى بمنى في سنة ١٢٨٦هـ ـ رحمه الله تعالى ـ كما أجازه بذلك جماعة من شيوخ الإسلام ، منهم الإمام الهمام حسنة الليالي والأيام ، المجتهد المطلق ، العلامة الرباني سهيل القطر اليماني القاضي محمد بن علي الشوكاني ـ رحمه الله ـ ...

ومنهم الشريف العلامة قدوة أهل الفضل والكرامة ، مجدد العصر ، ومجتهد الدهر السيد عبدالله بن محمد بن إسماعيل الأمير اليماني ـ رحمه الله تعالى »(٢).

الجانب الثاني : ثناء الشيخ صديق حسن على ابن الأمير الصنعاني :

من أحبَّ شيئاً أكثر من ذكره ، وأثنى عليه ، ولذلك فإنَّ الشيخ صديق بن حسن أكثر من ذكر ابن الأمير الصنعاني والثناء عليه مما يدل على محبته له .

---

(١) – أبجد العلوم : الوشي المرقوم في بيان أحوال العلوم ١٩٣/٣.

(٢) – التاج المكلل من جواهر مآثر الطراز الآخر والأول ص ٥٣٤ .

وقد ترجم الشيخ صديق لابن الأمير الصنعاني في بعض كتبه ، فقد نقل ترجمته من البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع في كتابه التاج المكلل (١).

وكذلك ترجم له في كتابه المشهور بـ (أبجد العلوم) (٢) ومدحه في هذه الترجمة بما يدل دلالة واضحة على تأثره بسيرته وفضله ، فقال في مبتدأ الترجمة :

« السيد العلامة بدر الملة النيِّر المؤيد بالله محمد بن الإمام المتوكل على الله إسماعيل بن صلاح الأمير الصنعاني اليمني .

وهو الإمام الكبير المُحدِّث الأصولي المتكلم الشهير ، قرأ كتب الحديث وبرع فيها ، وكان إماماً في الزهد والورع ...

حكى بعض أولاده أنه قرأ وهو يصلي بالناس صلاة الصبح ﴿ هل أتاك حديث الغاشية ﴾ (٣) فبكى وغشي عليه » (٤).

ومن مدحه له أيضاً قوله عنه : « فهو أكرم مِنْ أن يصفه مثلي ، وقفت له على قصائد بديعة ونظم رائق ، وكان له صولة في الصدع بالحق واتباع السنة وترك البدعة لم يُرَ مثله في هذا الأمر » (٥) .

الجانب الثالث : اعتناء الشيخ صديق بمؤلفات ابن الأمير الصنعاني وإعجابه بها .

كان الشيخ صديق بن حسن خان ذا عناية كبيرة بجمع الكتب والاهتمام بنشرها ، فقد جمع ونشر الكثير منها حتى إنّه طبع بعضها على نفقته ووزعه

---

(١) – انظر : التاج المكلل من جواهر مآثر الطراز الآخر والأول ص ٤٢٣ .

(٢) – انظر : أبجد العلوم : الوشي المرقوم في بيان أحوال العلوم ٣/ ١٩١ .

(٣) – سورة الغاشية الآية : ١ .

(٤) – أبجد العلوم : الوشي المرقوم في بيان أحوال العلوم ١٩١/٣ .

(٥) – أبجد العلوم : الوشي المرقوم في بيان أحوال العلوم ١٩٢/٣ .

على طلبة العلم ، وكان له الفضل بعد الله في نشر كثير من الكتب في العالم الإسلامي (١) .

ومن أهم المؤلفات التي اهتم بتحصيلها كتب علماء اليمن ، ومنهم الإمام ابن الأمير الصنعاني ، فقد اطلع على كثير منها ، وضمها إلى مكتبته .

وقد تحدث الشيخ صديق عن مِنَّةِ الله تعالى عليه في ذلك ، فقال عن مؤلفات ابن الأمير الصنعاني مثنياً عليها :

« له مصنفات جليلة ممتعة تنبيء عن سعة علمه وغزارة اطلاعه على العلوم النقلية والعقلية ، وكان ذا علم ورياسة عالية ، وله في النظم اليد الطولى ، بلغ رتبة الاجتهاد المطلق ، ولم يقلد أحداً من أهل المذاهب ، وصار إماماً كاملاً مُكَمَّلاً بنفسه ، وقد منَّ الله عليَّ بأكثر مصنفاته ، وهي أزيد من أن تذكر .

منها : سبل السلام شرح بلوغ المرام ، وهو عندي بخط ولده عبدالله ، وفيه خطه الشريف أيضاً .

ومنها : منحة الغفار حاشية ضوء النهار ، وإسبال المطر على قصب السكر وجمع الشتيت في شرح أبيات التثبيت ، وتوضيح الأفكار في شرح تنقيح الأنظار إلى غير ذلك من الرسائل والمسائل التي لا تحصى ، وكلها فريدة في بابها ، خطيب في محرابها » (٢) .

وهذا الكلام من الشيخ صديق حسن عن مؤلفات ابن الأمير الصنعاني يدل دلالة واضحة على أثرها البالغ في نفسه مما جعله يعتني بها ويذكرها بهذا المدح الرائق الجميل .

---

(١) – انظر : دعوة الشيخ صديق حسن خان واحتسابه ص ١٤٥-١٤٧ ، رسالة ماجستير غير منشورة ، إعداد علي الأحمد ، الرياض ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية كلية الدعوة والإعلام – قسم الدعوة والاحتساب ، ١٤١٩-١٤٢٠ هـ .

(٢) – أبجد العلوم : الوشي المرقوم في بيان أحوال العلوم ٣/١٩٢ .

الفصل الرابع

أسباب نجاح دعوة الإمام ابن الأمير الصنعاني واحتسابه وأوجه الاستفادة منها في العصر الحاضر

المبحث الأول : أسباب نجاح دعوة ابن الأمير الصنعاني واحتسابه

المطلب الأول : نشأته في رعاية والده .

المطلب الثاني : سعة اطلاعه وتبحره في العلم .

المطلب الثالث : اهتمامه بالكتاب والسنة وعلومهما.

المطلب الرابع : زهده وورعه .

المطلب الخامس : تحمله للأذى والصبر على ما يصيبه من أعدائه .

المطلب السادس : استخدامه الوسائل والأساليب الموجودة في عصره .

المطلب السابع : حرصه على نفع الآخرين في دينهم ودنياهم .

المطلب الثامن : مكانته الاجتماعية .

المبحث الثاني : أوجه الاستفادة من دعوة ابن الأمير الصنعاني في العصر الحاضر .

المطلب الأول : أوجه الاستفادة من دعوة ابن الأمير الصنعاني فيما يتعلق بموضوع الدعوة .

المطلب الثاني : أوجه الاستفادة من دعوة ابن الأمير الصنعاني فيما يتعلق بالداعية .

المطلب الثالث: أوجه الاستفادة من دعوة ابن الأمير الصنعاني فيما يتعلق بالمدعو .

المطلب الرابع: أوجه الاستفادة من دعوة ابن الأمير الصنعاني فيما يتعلق بالوسائل والأساليب

المطلب الخامس: أوجه الاستفادة من احتساب ابن الأمير الصنعاني في العصر الحاضر .

المبحث الأول:

أسباب نجاح دعوة ابن الأمير الصنعاني واحتسابه

المطلب الأول : نشأته في رعاية والده

إنَّ من منَّة الله تعالى أن يُهَيِّأَ للإنسان أبوين صالحين ، يرعيانه ويرشدانه إلى طريق الصلاح ، وينيران له دروب الهداية ، ويسألان الله له الهداية والتوفيق .

وقد كان من منَّة الله على الإمام ابن الأمير الصنعاني أن وُلِد في بيت علم وتقى وصلاح ، وعلى رأس هذا البيت والده الذي لم يأل جهداً في تربية أولاده وأكبرهم ابنه محمد الذي برز من بين إخوانه وفاق أقرانه .

وقد كان أبوه من الفضلاء الزاهدين في الدنيا ، الراغبين في العمل .(١)

وقد بدأ ابن الأمير الصنعاني في حفظ القرآن على والده من بداية عمره ، وفي عام ١١١٠هـ انتقل به والده إلى صنعاء ، فنشأ بها ، وتعهده والده بالعلوم والتربية الحسنة ، وإيصاله إلى الفضلاء من أهل العلم .

وقد أخذ عن والده في الفقه والنحو والبيان ، وفي الأساس في أصول الفقه للإمام القاسم ومجموع الإمام زيد بن علي في الحديث وغيره من كتب أهل البيت (٢).

وبذلك يكون ابن الأمير الصنعاني قد نشأ في أثواب العفة والنجابة متأهلاً لاستجماع الخلال الشريفة (٣)

---

(١) – انظر : البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع ١٣٩/٢ .

(٢) – انظر : نشر العرف لنبلاء اليمن بعد الألف ٥٠٦/٢ .

(٣) – انظر : المرجع السابق ٥١٠/٢ .

وقد كانت علاقة الوالد بولده علاقة حميمة ؛ حيث أحب الوالد ولده وحرص على تعليمه وتفقيهه ، فبلغ الولد المبلغ الذي كان يرجوه والده منه .

ولما صار ابن الأمير الصنعاني مقصداً لطلبة العلم ، وبلغ ما كان يتمناه والده ذكر الوالد لولده إعجابه به وحبه له ، وأنّه بلغ ما أَمَّلَه فيه فقال في قصيدة أرسلها إلى ولده ــ وكان الولد في شهارة ــ منها :

وأنت إذن تحيي بها سنة الهدى ... فتُرْشِدُ في نشر العلوم وتَرْشَدُ

وقد نِلْتَ مَا أَمَّلْتُ فيك من العلا ... وإنّي لمن أولاك ذلك أحمد

وليس سوى التدريس في العلم مفخر ... وليس سوى التقوى مع العلم سؤدد(١)

وقد سُرَّ الولد بمقال والده ، وضمّن سروره في قصيدة أرسلها إلى والده ، وأعاد فيها الفضل ــ بعد الله ــ إلى والده الذي كان يدعوه لكل فضيلة ، وكان يدعو الله عز وجل لابنه أن يوفقه للخير ، فقال :

لقد سرّني إذ قلت فيه بأنّني ... حويت الذي أمّلْتَ لا زلت تَرْ شُد

وذكرني ما كنت من قبل قائل ... بنظم له الأفواه تملي وتنشد

وإني لأرجو أن نفوز بنيله ... وندرك مجداً ذكره يَتَخَلَّد

وكل الذي أدركت أو أنا مدرك ... بفضلك مالي فيه فضل ولا يد

فما زلت تدعوني لكل فضيلة ... وما زلت تدعو لي الإله وتحمد (٢)

ولما بلغ ابن الأمير الصنعاني في العلم مبلغاً وجلس للتدريس في صنعاء ما كان من والده إلا أن جلس لطلب العلم على يد ولده ؛ فقرأ عليه في علم الحديث ، ونظر وحقق ورجّح وعمل بالسنة ، وواظب على الهدي النبوي حتى

---

(١) – انظر : نشر العرف لنبلاء اليمن بعد الألف ٣٧٢/١ .

(٢) – انظر : المرجع السابق ٣٧٤/١ .

لقي الله تعالى . [1]

وتواضع الأب في طلب العلم على يدي ابنه من أهم الأمور المشجعة للابن على مواصلة طريقه في الدعوة إلى الله تعالى وتبليغ دين الله وتعليمه للناس .

---

(١) - انظر : نشر العرف لنبلاء اليمن بعد الألف ٣٦٣/١ .

المطلب الثاني : سعة اطلاعه وتبحره في العلم

يُعَدُّ ابن الأمير الصنعاني ـــ رحمه الله ـــ من العلماء الذين تفننوا في شتى العلوم ، وبرعوا في أكثر الفنون ، وعلى رأسها علوم الاجتهاد ، حتى صار بذلك قدوة لطلاب العلم ومحطاً لأنظارهم .

يقول عنه الإمام الشوكاني ـــ رحمه الله ـــ :

« الإمام الكبير المجتهد المطلق ، صاحب التصانيف ... برع في جميع العلوم وفاق الأقران ، وتفرَّد برئاسة العلم في صنعاء وتَظَهَّر بالاجتهاد ، وعمل بالأدلة ونَفَّرَ عن التقليد وزَيَّفَ ما لا دليل عليه من الآراء الفقهية » (١).

ولا غرابة في ذلك ، فإنَّ العلماء ما كانوا يطلقون لقب المجتهد على أيِّ أحد إلا إذا كان يستحقه ، وتكاملت فيه شروطه .

ويقول عنه العلامة إبراهيم الحوثي : « الإمام العلامة المجتهد المتقن المتفنن المحدث الحافظ ، خاتمة المحققين ، سلطان الجهابذة ، وأستاذ الأساتذة ، صاحب المصنفات المشهورة ، مفتي الزمان ، سيد العلماء وقدوة العاملين ، فخر المفاخرين المعروف بابن الأمير » (٢) .

ومما هو معلوم من شريعة الإسلام أنَّه لا يجوز للمرء أن يتكلم بغير علم فإنَّه يضر ولا ينفع ، قال تعالى : ﴿ ولا تقف ما ليس لك به علم ﴾ (٣)

والعلم هو نور الداعية الذي ينير له طريق الدعوة إلى الله تعالى ، وبدونه فإنَّه لا دعوة صحيحة تقام ، ولا داعية يهدي إلى دين الإسلام .

---

(١) – البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع ١٣٣/٢ .

(٢) – نشر العرف لنبلاء اليمن بعد الألف ٥٠٩/٢ .

(٣) – سورة الإسراء الآية : ٣٦ .

والعلم هو قلب الداعية الذي ينبض بالبصيرة ، وبدونه لا قلب له يفكر به ، فإن العمى عمى القلوب لا عمى الأبصار ، قال تعالى: ﴿فإنها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور﴾ [1] .

وقد كان لسعة علم ابن الأمير الصنعاني — رحمه الله — وتبحره في العلم أثر واضح في نجاح دعوته ، وسيره على هدىً من الله ، فقد طلب العلم منذ نعومة أظفاره .

وما زال يواصل طلب العلم ويرحل إلى بلاد الحرمين الشريفين ، ويستزيد ويستفيد حتى أصبح من الذين يشار إليه بالبنان ؛ فتصدر المجالس ، وأفتى للناس فاستمع الناس لوعظه ، وهدى الله على يديه كثيراً من الناس ، وانتفع بعلمه الخاصة والعامة ، وعملوا بعلمه ، وتبعوه لدقة فهمه ، وبيانه لمسائل الدين بأسلوب واضح رصين .

(١) - سورة الحج الآية :٤٦ .

المطلب الثالث : اهتمامه بالكتاب والسنة وعلومهما

علم الكتاب والسنة وما يتعلق بهما علم جليل ، وإنَّه لَيَعْظُمُ قـدر المتعلـم بقدر العلم الذي يتعلمه ، وأعظم الناس قدراً من يتعلم العلم الذي يوصله إلى الله ويعرفه به .

وقد اهتم ابن الأمير الصنعاني بالكتاب والسنة وعلومهما ، وبذل من أجل ذلك النفس والنفيس ، ولم يأل جهداً في طلبه والسعي في تحصيله .

فهذا ابن الأمير الصنعاني في بداية عمره يتشوق لطلب علم الحديث ، فلمَّا لم يجد في بلده من يطلب علم الحديث على يديه علا بهمته للرحلة في طلبـه ؛ فسافر إلى بلاد الحرمين الشريفين أربع مرات يطلب الحديث علـى علمائهـا ، ويستجيز منهم .

ولما حصل له من العلم ما شاء الله ، وأدرك أنَّه قادر على تبليغ العلم الذي حصله ، سعى في تعليم الناس الكتاب والسنة وعلومهما ونافح عنهما ، وصـبر على الأذى في سبيل نشرهما .

وقد ساعد هذا الاهتمام من ابن الأمير الصنعاني على صفاء منهجه ووضوح مقصده وإقبال الناس عليه ؛ فتوافد طلبة العلم إليه من داخل اليمن وخارجها .

وقد ساعده اهتمامه بالكتاب والسنة وعلومهما على رَدِّ حجج المبطلـين ، وإزالة شكوك المغرضين ، والمدافعة عن نفسه وعن أصحابه من أعدائهم الذيـن يكيدون لهم المكائد وينصبون لهم شباك المصائب ، فيخرج من بين ذلك كلـه سالماً معافى ــ بإذن الله ــ يدفع شبههم ، ويرد على مخطئهم ، وبهـذا انتشـر علمه وظهر فضله ، وأحبه الناس ، وأقبلوا يستمعون إليه وينهلون من علمه .

وقد كان من نتائج اهتمامه بعلم الكتاب والسنة أن انتشـرت مؤلفاتـه في البلدان واشتهرت عند أهل العلم ، فقاموا بشرحها وتَعَلُّمِها وتَعْلِيمِها .

المطلب الرابع : زهده وورعه

عاش الإمام ابن الأمير الصنعاني زاهداً ورعاً ، تاركاً الدنيا لأهلهـــا ، ولا غرو فإنَّ مَن امتلأ قلبه بالعلم والإيمان فإنَّه لا شك سيترك الدنيا وأهلها ولا يميل إليهم ، ولا يعني هذا الكلام أن يترك المرء ما يصلح به شأنه من العمل الدنيوي ، ولكن المقصد أن لا تكون هي الغاية التي يسعى الإنسان من أجلها ، بل يجعـــل الدنيا وسيلة توصله إلى الغاية الأسمى وهي : مرضاة الله تعالى .

وقد كان الإمام ابن الأمير الصنعاني ــ رحمه الله ــ زاهداً في الـــوزارات معرضاً عنها وهي تعرض عليه حيث امتنع عن قبـــول كثـــير مـــن الـــوزارات والولايات .

ومن ذلك : أنه في سنة ١١٣٦هـ سار إلى مدينة كُحْلان ، ورجع منهـــا إلى صنعاء وعرض عليه المتوكل على الله القاسم بن الحسين تولي القضاء في بندر المخا فامتنع ، ثم عرض عليه الوزارة فامتنع ، ثم القضاء العام والتصـــدر علـــى الأعلام فامتنع من قبول ذلك كله ، واستمر على عادته في التدريس (١) .

وقد تحدث ــ رحمه الله ــ عن هذه النعمة الكبيرة وهي نعمة العِفَّـــة عـــن أموال الآخرين وذلك عندما بلغ الثمانين من عمره حيث قال :

وعففت عن أموالهـــم لا قطعـــة ... أُقْطِعْتُ أو مَكْسٍ من الأســـواق
أو كَيْلَة مـــن أيِّ مِخْـــزان فـــلا ... أشكو مـــن الخـــزَّان والســـواق
عرضـــوا علـــيّ وزارة وولايـــة ... فوقـــاني الرحمـــن أفضـــل واق
جعل الـــوزارة والولايـــة لذتـــي ... في العلم ربـــي صـــادق الميثـــاق
وأتى برزق واســـع يربـــو علـــى ... ما فيه حاجة ملبســـي ومذاقـــي

---

(١) – انظر : نشر العرف لنبلاء اليمن بعد الألف ٥٠٧/٢ .

أرجو الجزا من خالق السبع العلى في يوم فقـــر الخلـــق والإمـــلاق

يوم يشيب الطفل مـــن أهوالـــه والناس سكرى لا بكأس دِهَـــاق

هذا كما أمـــر الإلـــه تَحَـدُثٌ بـــالفضل والإنعـــام والإنفـــاق

أنفقت عمري في رضاه بفضلـــه وعساه كالماضي يكون البـــاقي

والآن ســنّي في الثمـــانين الـــتي بلّغتُهـــا فضـــلاً مـــن الخـــلاق

مُتِعْتُ فيها بـــالحواس وبـــالذي أهواه من ولـــد ومـــن أرزاق(١)

وقد كان لزهده وورعه ــ رحمه الله ــ أثر بالغ في تقبل النـــاس لدعوتـــه واحتسابه ، على مستوى العامة والخاصة ، بل كان على مستوى الخاصة أوضح حيث كان لزهده وورعه فيما عندهم أبلغ الأثر في الإصلاح بين بعض الأئمـــة حين اختلافهم .

(١) - ديوان الأمير الصنعاني ص ٢٦٥ .

المطلب الخامس : تحمله للأذى والصبر على ما يصيبه من أعدائه

الصبر على الأذى من معالي الأمور وعزائمها ، قال تعالى:﴿ ولمن صبر وغفر إن ذلك لمن عزم الأمور ﴾ (١) وقال تعالى : ﴿ وإن تصبروا وتتقوا فإن ذلك من عزم الأمور ﴾ (٢) .

وبالصبر تُدْرك الحاجات وتُنال المطالب ، قال تعالى : ﴿ وما يلقاها إلا الذين صبروا وما يلقاها إلا ذو حظ عظيم ﴾ (٣).

إنَّ أيَّ داعية إلى دين الله لا يتحلى بالصبر ، والتجلد عند الأذى والابتلاء سوف تَنْهَدّ قواه ، ولا يحصل لدعوته أثر ، وإنّما تنجح الدعوات بقوة أصحابها وصبرهم على الأذى من أجلها ، قال تعالى : ﴿ أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم مسهم البأساء والضراء وزلزلوا حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله ألا إن نصر الله قريب ﴾ (٤) .

وقد عاش ابن الأمير الصنعاني في فترة عَمَّ فيها التعصب المقيت من أصحاب المذاهب والبدع الضالة .

فلما جهر بالحق وصدع به لم يتركوه في حال سبيله يُبلِّغ النَّاسَ دينَ الله ، ولم يُخَلُّوا سبيله يُدَرِّس ويخطب دون أن يؤذوه أو يؤذوا أصحابه .

وقد تحمل ابن الأمير الصنعاني الأذى والتهديد في سبيل دعوته إلى العزيز

---

(١) - سورة الشورى الآية : ٤٣ .

(٢) - سورة آل عمران الآية : ١٨٦ .

(٣) - سورة فصلت الآية : ٣٥ .

(٤) - سورة البقرة الآية : ٢١٤

الحميد ، للرجوع إلى الصراط المستقيم على هدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وأتباعه الصالحين .

وقد هدده أعداؤه بالسجن والقتل ، وآذوا أتباعه ، ولاموه في دعوته أشد اللوم ، ولكن ذلك لم يفتّ في عضده ، ولم يرده عن منهجه ، بل ازداد صلابة في التمسك بدعوته كالنار تُذْهِب صدأ الذهب ليخرج صافياً نقياً من الشوائب .

وقد تحدث ابن الأمير الصنعاني عن أذى الناس له ولأتباعه وذكر صبره وتحمله للأذى ، وشبه بعضها بدعوى قوم نوح ــ عليه السلام ــ ضد أتباعه أنهم أراذل ، فحكى الله مقولتهم فقال تعالى : ﴿ قالوا أنؤمن لك واتبعك الأرذلون ﴾ (١) فقال ــ رحمه الله ــ عن هذا الأمر :

« واتفق لنا ــ بحمد الله ــ لَمَّا أَعْلَيْنَا من السُّنَّة منارها ، ورفعنا للأبصار والبصائر أنوارها ، وأَطْفَيْنَا من البدعة شررها ونارها ، كان أتباعنا على ذلك ضعفاء عباد الله ، والصالحين منهم ، وأعرض عن ذلك الكبراء ، ورموا أتباعنا بعين الازدراء ، ولامونا على نشر السنة ، وأنَّا علمناها ناساً ليسوا أهلاً لذلك .

فقلنا : هذا بعينه الذي عاب به قوم نوح رسول الله إليهم ، فيا حبذا نوح ــ عليه السلام ــ لنا من قدوة ، ولنا فيه الأسوة ، ومع صبرنا ما زال الخير ينمو وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم تعلو » (٢) .

وقد ذكر ابن الأمير الصنعاني شيئاً من أنواع الأذى التي واجهته وأتباعه ما لا يدخل تحت رقم الأقلام ، فقال :

« ولقد دعونا إلى اتباع سيد المرسلين ، واطّراح بدع المتمذهبين ، وإظهار شعائر الدين النبوي ، وإعادة ما اندرس منه كالغصن الطري من سنة ١١٣٣هـ

---

(١) – سورة الشعراء الآية : ١١١ .

(٢) – مفاتيح الرضوان في تفسير الذكر بالآثار والقرآن ص ١٢٠ .

وما زالت عقارب الأذايا تدب إلينا ، وهجو الشعراء يفد علينا ، ولوم اللائمين وتَرَسُّل المترسلين ، فالتهديد بالقتل وإزهاق الروح ، وكل بلاء لا يدخل تحت رقم الأقلام ، قد علم به الملك العلام ، له الحمد على ما رُزِقْناه من الصبر وقوة القلب مما تنفلق من دونه قلوب الأقوياء .

وما زال ـ بحمدالله ـ مع الصبر ونصر الله يزداد ما دعونا إليه ، ويتكاثر الأتباع لِمَا دَلَلْنَا عليه ، فضلاً من الله ونعمة ، والله ذو الفضل العظيم .

ونحن الآن في غرّة سنة ١١٧٧هـ ـ مستمرون على الدعاء إلى الهداية ، وأتباعنا ـ زادهم الله نصرة ودراية ـ قد صاروا أمة يدعون إلى ما إليه دعونا ، ويَهدَون إلى ما إليه هَدَيَنَا ، نسأل الله أن يجعلنا وإياهم داخلين تحت قوله تعالى : ﴿ أولئك يؤتون أجرهم مرتين بما صبروا ... ﴾ الآية (١) » (٢) .

وقد نال ابن الأمير الصنعاني ـ رحمه الله ـ بصبره وتحمله للأذى في سبيل نصرة الدعوة المقام الأسمى ، والرتبة العليا ، نسأل الله لنا وله الفردوس الأعلى في الأخرى فإنّها خير وأبقى .

---

(١) – سورة القصص الآية : ٥٤ .

(٢) – مفاتح الرضوان في تفسير الذكر بالآثار والقرآن ص ٣٧٩-٣٨٠ .

المطلب السادس : استخدامه الوسائل والأساليب الموجودة في عصره

استخدام الوسائل والأساليب فنّ عظيم من فنون الدعــوة إلى الله تعـالى ، ولذلك فقد نبه عليها الملك الجليل في محكم التنزيل فقال لنبيه الكريم عليه أفضل الصلاة والتسليم : ﴿ ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن ﴾ (١) .

ولذلك فإنّ من أهم أسباب نجاح الداعية في دعوته إلى الله تعالى استخدامه الوسائل والأساليب المناسبة مع كل فئة من فئات المجتمع ؛ فإنّ النـاس تختلـف طباعهم كما تختلف مشاربهم ، ولذلك فإنّ الداعية يحتاج في دعوته إلى الوسائل والأساليب المُعِينَة ليتوصل به إلى قلب المدعو ، وليس بالضرورة ــ أحياناً ــ أن لا يستجيب المدعو لأنّ الوسائل والأساليب المستخدمة خاطئة ولكن قد يعـود عدم الاستجابة إلى المدعو ذاته أو لوجود مانع آخر والله أعلم ــ.

وقد استخدم ابن الأمير الصنعاني أساليب ووسائل كثـيرة كـانت مـن الأسباب المهمة في قبول الكثير من الناس لدعوته سواء كان ذلك في عصـره أو بعد عصره إلى زماننا هذا ؛ فإنّ كتبه ورسائله لا تزال تُقْرأ وتُـدْرس وتُحَقَّـق وتُنْشَر ؛ لأنّها كُتِبت بأساليب جميلة تجذب قارئها إلى تصفحها صفحة صفحة ، وفيها من الحجج الدامغة لأهل الباطل ما يُقَوّي أهل الحق في الدفاع عن دينهم .

وفيها من أساليب الوعظ والترغيب والترهيب ما يردّ القلب البعيد عـن الله تعالى إلى الأنس به ، ويعيد الإنسان المخالف لشـرع الله إلى هـداه وصراطـه المستقيم .

وقد استغل ابن الأمير الصنعاني الفرصة التي سنحت له في الوعظ والتذكير

---

(١) - سورة النحل الآية :١٢٥ .

وتعليم الناس ، حيث جلس في جامع صنعاء لتعليم الناس ، وكذلك تولى الخطابة في نفس الجامع مدة طويلة ، فلم يَأْلُ جهداً في تذكير الناس ، ونصحهم من منطلق أن هذه وسائل عظيمة لنشر الدعوة ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وتعليم الناس أمور دينهم ودنياهم .

المطلب السابع : حرصه على نفع الآخرين في دينهم ودنياهم

إنَّ من أهم الأسباب الجالبة لنجاح الداعية في دعوته حرصه على نفع الآخرين وهدايتهم في الدنيا والآخرة .

ولقد أخبرنا الله تعالى عن سيد البشرية ، وقدوة الدعاة محمد صلى الله عليه وسلم بأنَّه رؤوف بالمؤمنين رحيم بهم ، وتعز عليه مشقتهم فقال تعالى : ﴿ لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم ﴾ (١) .

وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يشق عليه كفر الكفار وعناد المعاندين قال تعالى مخاطباً له في ذلك :﴿ لعلك باخع نفسك ألا يكونوا مؤمنين إن نشأ ننزل عليهم من السماء آية فظلت أعناقهم لها خاضعين ﴾ (٢) .

وقد حرص الإمام ابن الأمير الصنعاني على نفع الآخرين في دينهم حيث بذل لهم النصح والتوجيه ، وعَلَّمَ وبَلَّغَ دِينَ الله ، وحَقَّقَ المسائل وسهل تناولها لمن أرادها ، وأجاز من أجاز من طلبته ليتصل سند هذه الأمة جيلاً بعد جيل .

ومن الشواهد التي يحسن ذكرها ، وهي تدل على حرصه على نفع الآخرين في دنياهم توجيهه للإمام المهدي عباس للاستفادة من أموال أوقاف شعوب للصالح العام في رسالته إليه في هذا الشأن حيث قال ـــ رحمه الله ـــ :

« واعلم يا مولانا أنَّ خير أموال أوقاف صنعاء شعوب ؛ فإنَّه قريب من المدينة تنتفع المساجد بِقَضَبِه وأَثْلِه وطعامه من غير مشقة ، مع قُرْبِه بحيث أنَّه لا

---

(١) – سورة التوبة الآية : ١٢٨ .

(٢) – سورة الشعراء الآيتان : ٣ – ٤ .

يقوم مقامه شيء من الأموال .

وكان المُؤَمَّل والمَرْجُو من حسن مقاصدكم أن تجعلوا شكر نعمة الله عليكم بإخراج غيل له دهر طويل مَدْفُون فَتَسْقُونَ به أموال شعوب الموقوفة ؛ ليتوفر الطعام لأهل الوظائف ، فإنّه ينقص عليهم كل سنة أربعة شهور من أيام العام الأول » (١) .

فهو بهذه الوصية يهدف إلى مصلحة أهل صنعاء ومساجدها ؛ لينتفعوا من هذه الأوقاف .

ومن الشواهد ــ أيضاً ــ : أنّه شفع لجماعة من عسكر شهارة جاءوا يريدون قتله فلما لم يقدروا على ذلك احتالوا بفقرهم وحاجتهم للعمل ، فشفع ابن الأمير الصنعاني عند الوالي في توظيفهم وتفريقهم في البنادر .

وقد كان ذلك بعد رفع هؤلاء العسكر من بلاد وصاب حين ظلموا بها .

فلما وصلوا إلى شهارة وعرفوا أنَّ السبب في رفعهم هو كتاب ابن الأمير الصنعاني لرفع ظلمهم عن الناس وسوس لهم الشيطان قتل المتسبب في رفعهم .

ثم إنّه اجتمع من أشرارهم أربعون رجلاً ، ودخلوا على ابن الأمير الصنعاني إلى بيته قبيل وقت الزوال فلم يشعر بهم إلا في الدرج ، فأذن لهم بالدخول فدخلوا ، وسألهم عن سبب وصولهم .

فتراجعوا فيمن يتكلم ــ وليس في خواطرهم إلا سفك دمه ــ وبعد أن أعياهم الجواب انتدب أدهاهم فقال : إنَّ معاشهم انقطع من بلاد وصاب بسبب رفعهم عنها ، وأنّهم يستشفعون به في معاونتهم عند الإمام المنصور الحسين لتوجيههم إلى عمل يقوم بأَوَدِهِم ــ وكان عِدَّتهم مائة وخمسون رجلاً ــ فكتب ابن الأمير الصنعاني إلى الإمام المنصور بواسطة المولى أحمد بن عبدالرحمن

---

(١) - نشر العرف لنبلاء اليمن بعد الألف ١١/٢ .

الشامي أنّهم يصلحون للخدمة في أيّ بندر .

فما كان بأسرع من جوابه ، وفرّقهم في البنادر (١) .

ولو تتبعنا سيرة ابن الأمير الصنعاني ـــ رحمه الله ـــ لوجدنا فيها من الشواهد التي تدل على حرصه على نفع الآخرين في دينهم ودنياهم كثيرة ، ولكن ذكر بعض الشيء يكفي عن غيره .

وقد ساعد هذا الحرص من ابن الأمير الصنعاني على قبول دعوته واحتسابه لدى أعدائه فضلاً عن أتباعه .

وإنّ الحرص على نفع الآخرين عمل متعدٍ ، والعلماء يذكرون أنّ العمل المتعدي نفعه للآخرين خير من العمل الذي تقتصر فائدته على صاحبه فقط ، وخير الناس أنفعهم للناس ، وأحب الأعمال سرور تدخله على قلب مؤمن ، وغير ذلك من الأعمال التي حث الشرع على القيام بها لنفع الآخرين ففي الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم يقول : « **كل سُلامَى من الناس عليه صدقة كل يوم تطلع فيه الشمس ، تَعْدِل بين الاثنين صدقة ، وتُعِين الرجل في دابته فتحمله عليها أو ترفع له عليها متاعه صدقة ، والكلمة الطيبة صدقة ، وكل خطوة تمشيها إلى الصلاة صدقة ، وتميط الأذى عن الطريق صدقة** » (٢).

---

(١) – انظر : نشر العرف لنبلاء اليمن بعد الألف ٥١٧/٢ .

(٢) – أخرجه البخاري في كتاب الجهاد والسير ، باب من أخذ بالركاب ونحوه ، حديث رقم ٢٩٨٩، فتح الباري شرح صحيح البخاري ١٦٠/٦ . وأخرجه مسلم في كتاب الزكاة باب بيان أن اسم الصدقة يقع على كل نوع من المعروف حديث رقم ٢٣٣٢، صحيح مسلم بشرح النووي ٩٦/٤ .

المطلب الثامن : مكانته الاجتماعية

كان لابن الأمير الصنعاني ـــ رحمه الله ـــ مكانة اجتماعية عالية معتبرة في عصره ؛ حيث إنّه كان من أئمة أهل البيت ـــ بيت النبي محمد صلى الله عليـــه وسلم ـــ فهو من ذرية الحسن بن علي بن أبي طالب ـــ رضي الله عنه ـــ .

وقد كان الناس في عصره يقدرون أهل البيت كثيراً .

وإنَّ النسب في ذاته ليس شرفاً إلا إذا اجتمع معه الدِّين والصلاح والعلـــم والتقوى .

وقد اعترف ابن الأمير الصنعاني بهذه النعمة ، ألا وهي :

نعمة الانتساب إلى أهل البيت بجانب تعليمه علمَ السنة ، فقـــال في ختـــام منظومته ـــ قصب السكر ـــ :

علّـــمني سنـــة خير الرســـل المصـــطفى أَصْـــلي وأَصْلُ نَسْلِي

وقال في شرحها :

« فيه اعتراف بنعمتين عظيمتين يَقْصُرُ عن شُكْرِهما كُلُّ لِسَان ، ويَعـــتَرِفُ بِشَرَفِهِمَا الثقلان الإنس والجانُّ » (١).

إلى أن قال : « والثانية : الاتصال نسباً بأشرف من أخرجه الله إلى الدنيا ، وأفضل من أُسرِيَ به على البراق إلى السموات العُلى ، فالاتصال به مِنّة تقصـــر عنها المِنَن ، ونعمة يعرف قدرها كل من كان من أهـــل الفطـــن ... وشـــرف الاتصال به صلى الله عليه وسلم أَمْرٌ لا يَجْهَلُهُ أَحَدٌ من العِبَاد ، ويُقِرُّ بِشَرَفِه أهل الأغوار والأنجاد » (٢) .

---

(١) - إسبال المطر على قصب السكر ص ٣٠٦-٣٠٧ .

(٢) - المرجع السابق ص ٣١٢ - ٣١٣ .

وقد أنكر بعض الحاسدين له نسبه هذا ، وقالوا : إنّه ليس من أهل البيت فردّ عليهم ردّاً قوياً يثبت فيه انتسابه لأهل البيت ، فقال في ذلك :

بذكرك يا ربّ الخلائق أبتدي ... بحمد جزيل سرمدي مؤبد

وشكرٍ كثيرٍ للإله مصلياً ... على أحمد المختار والآل عن يد

رأيت كتاباً فيه كل عجيبة ... ويأتيك بالأخبار من لم تزود

وسوّد فيه كاتبوه مقالةً ... سَيَسْوَدُّ منها وجه كل مسود

جهول بأولاد البتول وحيدر ... يقول ومن ذا ابن الأمير محمد

أنا الشمس في جوّ السماء منيرة ... بها يهتدي من شاء ربي ويقتدي

أنا هاشمي فاطميّ نسبتي ... إلى حسن سبط الرسول محمد

فنحن بنو الزهراء وأبناء حيدر ... ورثنا العلا عن كل عال ممجّد

فجدّيَ خير الرسل أحمد مَنْ به الـ ... براق سرى ليلاً إلى خير مقعد (١)

وهذه المكانة العالية كانت تفيده في الوجاهة بين الناس ، والإصلاح بينهم ، ويساعده في ذلك تقديرهم له ، واستماعهم لنصائحه .

وقد أفادته هذه المكانة في الدفاع عن نفسه وأصحابه ، وفي بيان منهجه وتقبل الناس لدعوته واحتسابه .

وقد كان لهذه المكانة أكبر الأثر في عدم استماع الولاة لقول الوشاة في ابن الأمير الصنعاني حتى يَعْرِضُون أقوالهم عليه ، ويستمعون منه إلى التوجيه والإرشاد .

وقد استفاد بعض الحكام من وجاهة ابن الأمير الصنعاني ومكانته الاجتماعية في إرساله للإصلاح بينه وبين بعض مخالفيه ؛ كإرسال المهدي عباس لابن الأمير الصنعاني للإصلاح بينه وبين عمه الأمير أحمد بن المتوكل على الله

---

(١) - ديوان الأمير الصنعاني ص ١٤٨ .

أمير تعز ، وكذلك من قبله والده الحسين بن القاسم ، حيث أرسله في نفس المهمة للإصلاح بينه وبين أخيه الأمير أحمد أمير تعز ، فتم الإصلاح في كلا المهمتين ، وقُبِلَت مساعيه لدى الجانبين [1] .

وبهذا نعرف كيف استفاد ابن الأمير الصنعاني من هذه المكانة التي كان يعرف أنَّ لها قبولاً عند الناس ، وأنَّ لها احتراماً خاصاً عند حكام أهل بلده فلم يأل في ذلك جهداً في الاستفادة منها في الدعوة والاحتساب .

---

(١) - سبق ذكرها في الآثار ص : ٢٢٢- ٢٢٤ .

المبحث الثاني : أوجه الاستفادة من دعوة ابن الأمير الصنعاني في العصر الحاضر

توطئة :

مجال الدعوة مجال رَحْب واسع لمن أراد أنْ يدعو إلى الله تعالى ، ولذلك فإنّ الداعية لن يُعْدَم الموضوعات الدعوية التي يدعو إليها ، وكذلك فإنَّــه لا يخلــو مكان فيه تجمع سكاني ولو بشكل محدود من أصناف مختلفة من المدعوين ، ثم إنّه لن يَعْجَز ــ بإذن الله ــ في إيجاد الوسائل والأساليب المناسبة لدعوة هــؤلاء الناس إلى دين الله تعالى .

ولذلك فإنّ الدعاة في العصر الحاضر يستفيدون من تجارب ودعوات مــن سبقهم من الدعاة ، والتي لا تزال بعض آثارها موجودة إلى الآن .

وقد أُمِرْنا بالاقتداء بإبراهيم ــ عليه السلام ــ وقومه في موقفهم من كفار قومهم ، وبغضهم لهم ، قال تعالى : ﴿ قد كانت لكم أسوة حسنة في إبراهيم والذين معه إذ قالوا لقومهم إنّا برءاؤا منكم ومما تعبدون من دون الله كفرنا بكم وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء أبداً حتى تؤمنوا بالله وحده إلا قول إبراهيم لأبيه لأستغفرن لك وما أملك لك من الله من شيء ربنا عليك توكلنا وإليك أنبنا وإليك المصير . ربنا لا تجعلنا فتنة للذين كفروا واغفر لنا ربنا إنك أنت العزيز الحكيم . لقد كان لكم فيهم أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر ومن يتول فإن الله هو الغني الحميد ﴾ (١) .

وقد أمر الله نبينا محمداً صلى الله عليه وسلم بالاقتداء بهدي من سبقه مــن

---

(١) – سورة الممتحنة الآيات:٤–٦ .

الأنبياء ــ عليهم السلام ــ فقال تعالى : ﴿ أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده ﴾ (١) .

وقد كان لابن الأمير الصنعاني ــ رحمه الله ــ في مجال الدعوة والاحتساب جهود عظيمة تستحق الدراسة والإبراز ليستفيد منها الدعاة في العصر الحاضر .

وفي هذه الدراسة وبعد عرض هذه الجهود التي هي قَطْرٌ من بَحْرٍ ، وزهور من حدائق علمه وفكره أذكر شيئاً من تلك الأوجه التي يمكن للدعاة في العصر الحاضر أن يفيدوها من دعوة ابن الأمير الصنعاني ، وذلك على النحو التالي :

---

(١) – سورة الأنعام الآية : ٩٠ .

المطلب الأول : أوجه الاستفادة من دعوة ابن الأمير الصنعاني فيما يتعلق بموضوع الدعوة

تطرق ابن الأمير الصنعاني إلى موضوعات عدة في دعوته ، وجعلها من أكبر قضاياه التي يدعو إليها ، ويحث الناس عليها ، ويمكن للدعاة في العصر الحاضر أن يفيدوا منها من عدة أوجه :

الوجه الأول : أنَّ العقيدة الصحيحة هي أساس الدعوة وركيزتها .

دعا ابن الصنعاني إلى العقيدة الصحيحة ونبذ ما يخالفها من الشرك والإلحاد في دين الله ؛ ولأنَّها هي الركيزة الأساس لدين المرء فقد ركز عليها ابن الأمير الصنعاني في دعوته ، وبيّن أنَّ الإخلاص لله تعالى في العبادة والمتابعة لرسوله صلى الله عليه وسلم هما شرطا قبول العمل ، ولا يقبل الله عملاً نقص منه أحد هذين الشرطين ، قال تعالى : ﴿ فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملاً صالحاً ولا يشرك بعبادة ربه أحداً ﴾ . (١)

فعلى الدعاة في العصر الحاضر البداءة بجانب العقيدة أولاً ، وعدم النظر أو الاستماع إلى من لا يبدأ بهذا الجانب في دعوته ويهتم بجوانب أخرى هي من الدِّين ولكنه يفرط في الدعوة إلى العقيدة ، ولا يربط ما يدعو إليه بالعقيدة الصحيحة .

ولنا في رسول الله صلى الله عليه وسلم أسوة حسنة ؛ فقد مكث في مكة المكرمة يدعو الناس إلى توحيد الله تعالى وقول لا إله إلا الله ثلاث عشرة سنة .

فالداعية الموفق هو من يبدأ بالدعوة إلى العقيدة الصحيحة ، ويبدأ من حيث بدأ المرسلون ، والدعاة المصلحون قال تعالى : ﴿ وما أرسلنا من قبلك من

---

(١) – سورة الكهف الآية : ١١٠ .

رسول إلا نوحي إليه أنه لا إله إلا أنا فاعبدون ﴾ (١) .

وقال تعالى : ﴿ ثم أوحينا إليك أن اتبع ملة إبراهيم حنيفاً وما كان من المشركين ﴾ (٢) .

وقال تعالى : ﴿ قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى إلي أنما إلهكم إله واحد فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملاً صالحاً ولا يشرك بعبادة ربه أحداً ﴾ (٣) .

وعن ابن عباس ــ رضي الله عنهما ــ أنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم لما بعث معاذاً ــ رضي الله عنه ــ على اليمن قال : « **إنَّك تَقْدُم على قوم من أهل كتاب فليكن أول ما تدعوهم إليه عبادة الله ، فإذا عرفوا الله فأخبرهم أنَّ الله قد فرض عليهم خمس صلوات في يومهم وليلتهم ...** » الحديث (٤)

---

(١) – سورة الأنبياء الآية : ٢٥ .

(٢) – سورة النحل الآية : ١٢٣ .

(٣) – سورة الكهف الآية : ١١٠ .

(٤) – سبق تخريجه ص : ١٦٤ .

الوجه الثاني : أهمية الدعوة إلى الاجتهاد ونبذ التقليد في العصر الحاضر.

الكتاب العزيز والسنة النبوية هما منبع الدعوة السليمة ، وهما الأساس الصحيح الذي تستقيم عليه الدعوة إلى الله تعالى ، ومن جعلهما ركائز دعوته نجا وفاز ، ومن أعرض عنهما خاب وخسر ، قال تعالى : ﴿ ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكاً ونحشره يوم القيامة أعمى ﴾ (١) .

وإنَّ الدعوة إلى الاجتهاد ونبذ التقليد مرتكزة على الكتاب والسنة ، وإذا كان الأمر كذلك فلابد أنْ تأخذ الدعوة إلى الاجتهاد ونبذ التقليد حَيِّزاً مهماً من هموم الدعاة في العصر الحاضر ، حيث إنَّ بعض من لا علم عنده يقلّد أهل الجهل والباطل وأصحاب التعصب المقيت ، فإذا قلت له : قال الله ، قال رسوله صلى الله عليه وسلم . قال لك : قال فلان وفلان بما هو مخالف للنص من الكتاب والسنة .

وليس المجال هنا مجال بسط لهذه المسألة فقد بسطها ابن الأمير الصنعاني في كتابه « **إرشاد النقاد إلى تيسير الاجتهاد** » وبينها بياناً شافياً .

والمهم من هذا كله أنْ يكون للداعية موقف متميز بين أهل التقليد الأعمى وبين من يتبع علماء الأمة الذين يهدون بالحق وبه يعدلون .

فلا يبالغ في الاتباع حتى يصل إلى مرحلة يَصُمُّ أذنيه عن قبول الحق لكونه مخالفاً لقول شيخه ، ولا يردّ أقوال العلماء الآخرين ممن لهم حق النظر في المسائل والاجتهاد فيها .

وكذلك لا يجعل شيخه هو كل شيء وغيره لا شيء ، بل يكون قدوته في ذلك العلماء السابقين الذين كانوا يأخذون العلم أنّى وجدوه ، حتى إذا بلغ أحدهم من العلم درجة الاجتهاد لا ينكر على غيره اجتهاده ، وإنْ أَنْكَر عليه أو

---

(١) - سورة طه الآية : ١٢٤ .

عَلَّقَ على خطئه في الحكم على المسألة عَلَّقَ بأدب العالم الذي يعلم لأهل الفضل فضلهم ، وكان هدفه أن يَظْهَرَ الحقُ لا أنْ يَظْهَرَ هو على غيره .

الوجه الثالث : أنَّ القيام بمهمة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجب على كل مسلم بحسب حاله .

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مسؤولية عظيمة تجب على كل مسلم بحسب حاله .

وإذا وُفِّقَ الداعية لتحمل هذه المسؤولية فَلْيَدْعُ غيره للمشاركة في هذا الخير العظيم ، فيدعو الناس للقيام بالدعوة إلى الله كما وقع ذلك من لقمان الحكيم حيث دعا ابنه للقيام بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، والصبر على ذلك ، قال تعالى حاكياً عنه وصيته لابنه : ﴿ يابني أقم الصلاة وأمر بالمعروف وانه عن المنكر واصبر على ما أصابك إن ذلك من عزم الأمور ﴾ (١)

ويقول الرسول صلى الله عليه وسلم : « **بَلِّغُوا عنِّي ولو آية** » (٢) .

ويقول صلى الله عليه وسلم أيضاً : « **نَضَّرَ الله امرأً سمع منا حديثاً فحفظه حتى يبلغه ، فرُبَّ حامل فقه إلى من هو أفقه منه ، ورُبَّ حامل فقه ليس بفقيه** » (٣) .

---

(١) – سورة لقمان الآية : ١٧ .

(٢) – أخرجه البخاري في كتاب أحاديث الأنبياء باب ما ذكر عن بني إسرائيل حديث رقم ٣٤٦١، فتح الباري شرح صحيح البخاري ٦٠٦/٦ .

(٣) – أخرجه أبو داود في كتاب العلم باب فضل نشر العلم حديث رقم ٣٦٥٥، عون المعبود شرح سنن أبي داود المجلد الخامس الجزء ٦٨/١٠ . وأخرجه الترمذي في كتاب العلم باب ما جاء في الحث على تبليغ السماع ، حديث رقم ٢٦٥٦، تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي ٤٥١/٧ –٤٥٢ . صححه الألباني انظر : صحيح الجامع الصغير وزيادته ١١٤٥/٢، حديث

وإنَّ الدعوة إلى القيام بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لها آثار كثـــيرة في حياة الداعية وبعد مماته ، قال صلى الله عليه وسلم : « **مَنْ دعا إلى هدى كـــان له من الأجر مثل أجور مَنْ تبعه لا يَنقُصُ ذلك مِنْ أُجورهم شيئاً ، ومن دعـــا إلى ضلالة كان عليه من الإثم مثل آثام مَنْ تبعه لا يَنْقُصُ ذلك من آثـــامهم شيئاً** » (١) .

فعلى الدعاة في العصر الحاضر أنْ يَحثوا الناس للقيام بهذه المهمة العظيمة ، فمن يستطيع أنْ يدعو بنفسه دعوه للقيام بالنفس ، ومن يستطيع بمالِه رَغَّبوه في بذل المال لمن يتفرغ للدعوة .

والواجب تكثيف الجهود ، وبذل النفس والنفيس من أجل تبليغ الدعوة إلى العالم كله ، وذلك حسب ما هو متيسر في العصر الحاضر ، وتعيين بعض الدعاة والعلماء ، وبذل الأموال لهم وتيسير ما يقوم بنفقتهم ونفقة عيـــالهم ؛ ليبذلـــوا قصارى جهودهم في نشر الدين وتبليغه للعالمين .

رقم ٦٧٦٧ .

(١) – أخرجه مسلم في كتاب العلم باب من سن سنة حسنة أو سيئة ، ومن دعا إلى هدى أو ضلالـــة حديث رقم ٦٧٤٥، صحيح مسلم بشرح النووي ٨/٤٤٤ .

الوجه الرابع : الاهتمام بنشر الحديث وعلومه بين المسلمين .

اهتم العلماء السابقون ــ رحمهم الله ــ بتعلم الحديث وتعليمه ، وأكثروا من التأليف فيه حتى وجدت دواوين السنة المطهرة والتي يحتوي بعضها على عشرات الألوف من الأحاديث .

وقد حرص العلماء على جمعه وحفظه في السطور والصدور بما يدلُّ دلالة واضحة على اهتمامهم بهذا الفنّ .

واليوم نرى ــ والحمد لله ــ اهتماماً كبيراً بين المسلمين في العالم الإسلامي وغيره بالقرآن الكريم وأهله وإقامة المسابقات الدولية والمحلية على مستوى الكثير من الدول الإسلامية ، وهذا أمر يَسُرُّ الخاطر ويُثْلِجُ الصدر ويُبْهِجُ النفس ، وليت هذا التنافس يحصل مثله في مجال حفظ السنة النبوية ، والمسابقة في حفظ الأحاديث وقراءة شروحها وبذل الجهود في تبليغها للناس وتعليمهم إياها .

ولست بهذا أنكر الجهود المبذولة في بعض الدول الإسلامية في ذلك ، ولكنّها ليست على المستوى المنشود ، فإنّنا نطمح إلى أكثر من ذلك .

وفي هذا العصر يتخرج كثير من الطلاب في الجامعات الإسلامية في كليات شرعية ولا يوجد بينهم من يحفظ متناً من متون كتب الحديث ويضبطه ضبطاً سليماً براويه ومخرجه ، فضلاً أن يوجد من يحفظ سند الحديث .

وإذا كان هذا على مستوى طلاب العلم الشرعي ومن يوصفون بذلك فمن باب أولى أنْ لا تجد في الكليات العلمية ونحوها إلا ما ندر ... والله المستعان .

فعلى الدعاة في العصر الحاضر ــ والحال هذه ــ أن يهتموا بالسنة النبوية عِلْمَاً وعَمَلاً وشرحاً وتدريساً ، ورصد الجوائز والحوافز القيمة لمن يحفظ متون السنة النبوية وعلومها ، وأن يهتموا بإقامة المسابقات العلمية في كتب السنة وشروحها حتى يخرج لدينا جيل يحفظ كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم .

وعلى الدعاة والعلماء ممن يحمل إجازات وأسانيد متصلة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يجيزوا من يستحق الإجازة من طلبة العلم حتى يبقى هذا العلم مسنداً متصلاً برسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ فإنَّه ليس أمة من الأمم لها أسانيد متصلة برسولها مثل هذه الأمة .

فلنحافظ على هذا الميراث العظيم ؛ بحفظه وتعليمه ونشره بين الناس بالوسائل الممكنة من طبع لكتبه ، واختصار غير مخل لمطوَّله ، وشرح واضح لمختصر يُحْتاج إلى شرحه ، وترجمة ما يمكن ترجمته إلى لغات أخرى ليصل هذا الخير إلى بلاد العالم .

المطلب الثاني : أوجه الاستفادة من دعوة ابن الأمير الصنعاني فيما يتعلق بالداعية

الوجه الأول : أنّ من أسباب حفظ هذا الدين بعث المجددين له .

إن الله تعالى قد حفظ لهذه الأمة دينها ؛ فهيأ لها الأسباب التي تعين على ذلك .

ومن أهم تلك الأسباب بعث المجددين في هذه الأمة ، يجددون لها دينها بدعوة الناس إلى الطريق المبين والصراط المستقيم ، والعودة إلى كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « **إنّ الله يبعث على رأس كل مائة عام لهذه الأمة من يجدد لها دينها** » [١] .

وهؤلاء المجددون يجاهدون ويصبرون ويصابرون لكي يجددوا لهذه الأمة ما اندرس من دينها ، ويُذْكُوا فيها روح العلم بعد أن غفل الكثير من الناس عن العقيدة الصحيحة ، واتبعوا أصحاب المذاهب الهدامة ، والأفكار المنحرفة .

ويعد ابن الأمير الصنعاني ــ رحمه الله ــ من المجددين لمعالم هذا الدين في بلاد اليمن في القرن الثاني عشر الهجري .

وقد فتح الله على يديه أبواباً من الاجتهاد قد أغلقت ، وانتشر بسببه علم الحديث بعد أن قلّ ذكره ، وأنار الله به طرق الهداية ، واستبان سبيل الغواية .

وبهذا يتضح للدعاة المخلصين أنّ دين الله باق وإن استشرى الباطل وظهر أهله ، وذلّ أهل الحق وقَلّ ناصروه ، فلا ييأس الدعاة ولا يتخاذلوا لقلة المُعِين ، فإن الله ناصر دينه ومُذِلٌّ للباطل وأهله كما قال تعالى : ﴿ إنا لننصر رسلنا

(١) - سبق تخريجه ص : ٤ .

والذين آمنوا في الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد ﴾ . (١)

الوجه الثاني : أهمية العلم الشرعي للداعية وأثره في نجاح الدعوة .

العلم زاد الداعية ونور بصيرته ، وغذاء دعوته ودواء يداوي به علل المدعوين ، قال تعالى : ﴿ قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني وسبحان الله وما أنا من المشركين ﴾ (٢) .

وهناك فرق كبير بين العالم وغير العالم ، قال تعالى : ﴿ قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون ﴾ (٣) .

فالداعية الناجح من وفقه الله للعلم بالدين ، والعمل به ، قال صلى الله عليه وسلم : « **مَنْ يُرِد الله به خيراً يُفَقِّهه في الدِّين** » (٤) .

ولا يجوز للداعية أن ينكر إلا ما كان معلوماً لديه أنّه منكر ، ولا يأمر إلا بشيء يعلم أنّه معروف ؛ ليأمر بالمعروف وينهى عن المنكر عن بصيرة وعلم ؛ حتى لا يَضِلَّ أو يُضِلَّ غَيرَه .

وعلى هذا يجب على الداعية في عصرنا الحاضر أن يطلب العلم الشرعي الذي يوصله إلى الله ؛ فيجلس لطلب العلم عند العلماء وينهل من علمهم ، ويجاهد نفسه على الطلب ، ويصبر ويحتسب الأجر على الله تعالى .

---

(١) – سورة غافر الآية : ٥١ .

(٢) – سورة يوسف الآية : ١٠٨ .

(٣) – سورة الزمر الآية : ٩ .

(٤) – أخرجه البخاري في كتاب العلم باب من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين حديث رقم ٧١، فتح الباري شرح صحيح البخاري ٢١٦/١ . وأخرجه مسلم في كتاب الزكاة باب النهي عن المسألة حديث رقم ٢٣٨٩، صحيح مسلم بشرح النووي ١٢٩/٣ .

وعلى الداعية أن يغتنم فرصة وجود علماء قريبين منه في بلده ، فإن لم يجد في بلده من يَسْأَلُه أو يَطْلُب العِلْمَ على يديه فإنَّ الرحلة في طلب العلم خير وسيلة لطلبه ، فيسافر إلى البلد التي يوجد بها علماء ويمكث عندهم ما شاء الله له ، ثم يعود إلى أهله وبلده مُبلِّغاً مُنذِراً ، يقول تعالى : ﴿ وما كان المؤمنون لينفروا كافة فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلهم يحذرون ﴾ (١) .

الوجه الثالث : أهمية الصبر للداعية وأثره في نجاح الدعوة .

إنَّ من أهم أسباب نجاح الدعاة إلى الله الصبر على الأذى ، وتحمل البلاء في سبيل تبليغ الدعوة إلى الناس .

والأنبياء عليهم السلام هم قدوة الدعاة ؛ فقد أوذوا واشتد عليهم البلاء وكُذِّبوا من أقوامهم فصبروا حتى أتاهم النصر .

ولو تتبعنا قصص الأنبياء في القرآن لوجدنا من ذلك عجباً ، ولكنهم صبروا على ما كُذِّبوا وأوذوا ، قال الله تعالى عنهم : ﴿ ولقد كُذِّبت رسل من قبلك فصبروا على ما كُذِّبوا وأوذوا حتى أتاهم نصرنا ولا مبدل لكلمات الله ولقد جاءك من نبإ المرسلين ﴾ (٢) .

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم أشد الناس صبراً على البلاء فكم أوذي بمكة من مشركي قريش وغيرهم ، وكم أوذي بالمدينة من اليهود والمنافقين وأذنابهم ، ولكنّه صبر حتى انتشرت دعوة الإسلام ـــ بإذن الله ـــ ثم

---

(١) - سورة التوبة الآية : ١٢٢ .

(٢) - سورة الأنعام الآية : ٣٤ .

بتنفيذه لأمر الله تعالى حيث قال : ﴿ فاصبر كما صبر أولوا العزم من الرسل ولا تستعجل لهم ﴾ (١) .

وقد تَبِعَ دعاة الحق قدوتهم صلى الله عليه وسلم في الصبر وتحمل الأذى على مَرِّ القرون ، وكان من بين هؤلاء الدعاة الإمام ابن الأمير الصنعاني في القرن الثاني عشر الهجري .

وقد أوذي ابن الأمير الصنعاني فصبر وصابر ، وتحمل الأذى من الهجاء تارة والتهديد بالقتل تارة وبالسجن تارة أخرى ، وغير ذلك من البلاء حتى كتب الله لدعوته النجاح .

وفي هذا الزمان الذي تكالب فيه أعداء الله على الأمة الإسلامية من كل حدب وصوب ، وارتفع رأس الباطل ، وأوذي أهل الحق وقُتِّلوا وشُرِّدوا وسُجِنوا يجب على الدعاة إلى الله الصبر وتحمل الأذى في سبيل نشر الدين الإسلامي ، ومحاولة دفع هذا البلاء بالوسائل الممكنة فإنَّ الله تعالى قد أخبر أنَّ من صبر وصابر فإنَّه من المفلحين قال تعالى : ﴿ يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون ﴾ (٢) .

ولْيَعْلَم الدعاة أنَّهم إذا صبروا فإنَّ الله تعالى معهم ، وسوف تنجح الجهود وتثمر الأعمال — بإذن الله — فكم من عالِمٍ أوذي وعُذِّب واستُهْزِئ به فصبر فنشر الله محامده وفضله وعلمه بين العالمين في حياته وبعد مماته .

فعلى الدعاة أن لا يَيْأَسُوا أو يَمَلُّوا ، بل عليهم بالاجتهاد في الدعوة والصبر وطلب الأجر من الله ، فإنَّ صولة الباطل وإن طالت فهي إلى خسران لا محالة ،

(١) - سورة الأحقاف الآية : ٣٥ .

(٢) - سورة آل عمران الآية : ٢٠٠ .

﴿ وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴾ (١) .

الوجه الرابع : أهمية الزهد والورع للداعية وأثرهما في نجاح الدعوة .

تبرز أهمية الزهد والورع في كونهما سببين مهمين من أسباب نجاح الداعية في دعوته ، وهما أيضاً سببان مهمان في قبول الناس لما يدعو إليه من الخير ، وتركهم لما ينهاهم عنه من الشر ، وذلك لأنّهم يشعرون أنّه لا يبتغي من وراء دعوته ديناراً ولا درهماً أو منصباً أو جاهاً بين الناس ، ولكنه مخلص في دعوته متعفف عن الناس وعن أموالهم وعن أعطياتهم .

وقد كان ابن الأمير الصنعاني متعففاً زاهداً ورعاً لم تَغُرّه المناصب والوظائف ، ولم تخضع نفسه لمطامع الدنيا وشهواتها .

وقد عُرضت عليه كثير من الوزارات ولكنّه لم يقبل منها إلا ما رأى أنّه يخدم الدعوة بالدرجة الأولى ، فقد تولى الخطابة بالجامع الكبير بصنعاء ، وكذلك جلس للتدريس لتعليم الناس وتفقيههم في نفس الجامع .

ومن ذلك يتضح أنّ على الداعية أنْ لا يُخْضِعَ نفسَه لشهواتها ، وأنْ لا يبتغي بدعوته نصيباً من الدنيا ، فإذا انقطع حظه من الدنيا انقطع عن الدعوة بانقطاع ذلك الحظّ .

وقد أخبرنا الله تعالى عن رجل أعطاه الله العلم ، ولكنه لم يرفع بذلك رأساً بل أَخْلَدَ إلى الأرض واتبع شهواته ، فضرب به أسوأ المثل قال تعالى : ﴿ واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها فأتبعه الشيطان فكان من الغاوين . ولو شئنا لرفعناه بها ولكنه أخلد إلى الأرض واتبع هواه فمثله كمثل الكلب إن تحمل

---

(١) – سورة الحج الآية : ٤٠ .

عليه يلهث أو تتركه يلهث ذلك مثل القوم الذين كذبوا بآياتنا فاقصص القصص لعلهم يتفكرون . ساء مثلاً القوم الذين كذبوا بآياتنا وأنفسهم كانوا يظلمون ﴾(١)

الوجه الخامس : استغلال المكانة الاجتماعية لصالح الدعوة .

إنَّ الدعوة إلى الله تعالى واجب على كل مسلم بحسبه ، وكلما سنحت الفرص وازدادت الإمكانات وجب على المسلم أنْ يستغلها لصالح الدعوة ولا يهملها .

والمنصب أو المكانة الاجتماعية لا تتهيأ لكل أحد فهي فرصة عظيمة إذا أحسن المسلم استغلالها لصالح الدعوة .

ولذلك فقد أَحَسَّ ابن الأمير الصنعاني بأهمية ذلك فاستغل مكانته الاجتماعية في الدعوة إلى الله .

وعلى ذلك فعلى المسلمين عموماً وعلى الدعاة خصوصاً أن يستغلوا المناصب التي أُوكلت إليهم في سبيل نشر هذا الدِّين فإنَّه مسؤول عن هذا المنصب ، ماذا أفاد الأمة الإسلامية بمنصبه ذلك ؟ قال صلى الله عليه وسلم :

« **كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته ، الإمام راع ومسؤول عن رعيته ، والرجل راع في أهله ومسؤول عن رعيته** » (٢) .

وعلى الدعاة أنْ يطلبوا الأعمال وأن لا يتقاعسوا عنها ، فخير أن يقوم بها الصالحون ، فإنهم إن لم يقوموا بها قام بها المفسدون ، ولذلك لَمَّا رأى يوسف

---

(١) - سورة الأعراف الآيات : ١٧٥-١٧٧ .

(٢) - أخرجه البخاري في كتاب الجمعة باب الجمعة في القرى والمدن حديث رقم ٨٩٣ ، فتح الباري شرح صحيح البخاري ٤٨٨/٢ ، وأخرجه مسلم في كتاب الإمارة ، باب فضيلة الإمام العادل وعقوبة الجائر والحث على الرفق بالرعية والنهي عن إدخال المشقة عليهم حديث رقم ٤٧٠١ ، صحيح مسلم بشرح النووي ٤١٧/٦ .

ـــ عليه السلام ـــ أنّه يستطيع القيام على خزائن الأرض في مصر طلب من ملك مصر أن يوليه تلك المسؤولية ، قال تعالى : ﴿ وقال الملك ائتوني به أستخلصه لنفسي فلما كلمه قال إنك اليوم لدينا مكين أمين . قال اجعلني على خزائن الأرض إني حفيظ عليم ﴾ (١) .

ومما يجدر التنبيه عليه هنا أنّه يجب على الدعاة أن لا ينشغلوا بالبحث عن المناصب والتعلق بها عن الدعوة وتحمّلها ، وكذلك لا يترك من لديه القدرة على تولي المنصب ذلك المنصب للتفرغ للدعوة ، بل يجمع بينهما وذلك ليس بالمستحيل ، فهؤلاء بعض العلماء في العصر الحاضر لديهم مسؤوليات كبيرة في الجامعات والإدارات والوزارات ومع ذلك فإنّ لهم في المقابل جهوداً عظيمة في نصرة الدعوة وأهلها ، بل والمسلمين عامة في أقطار الأرض .

---

(١) - سورة يوسف الآيتان : ٥٤ و ٥٥ .

الوجه السادس : ضرورة الحرص على نفع الآخرين في دينهم ودنياهم وأثره في نجاح الدعوة .

إنَّ الله تعالى بعث الرسل ـــ عليهم السلام ـــ لدلالة الخلق على ما ينفعهم في دينهم ودنياهم ؛ فيأمرونهم بكل ما فيه صلاح لهم في دينهم لتحقيق الغرض الأساس من خلق الجنّ والإنس وهو عبادة الله ، قال تعالى : ﴿ وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون ﴾ (1) .

وفي نفس الوقت كان هؤلاء الرسل ينهون أقوامهم عن الإشراك بالله وكل ما يؤدي بصاحبه إلى المصير السيء في الآخرة .

ثم إنَّ الأنبياء ـــ عليهم السلام ـــ بينوا للناس ما ينفعهم في دنياهم ، وقد حرصوا على نفع الناس ومساعدتهم على قضاء حوائجهم ، ولو تتبعنا ما ذكره الله تعالى عن أنبيائه وما ورد في كتب السنة المطهرة لوجدنا شواهد في ذلك كثيرة يطول بسطها .

وإنَّ العلماء هم ورثة الأنبياء ، وهم أعلم الناس بهديهم ، وهم أكثر الخلق نفعاً للخلق .

ومن العلماء الذين يُقْتَدَي بهم الإمام ابن الأمير الصنعاني ـــ رحمه الله ـــ فقد سعى جاهداً لنفع الناس في دينهم بتعليمهم ودلالتهم على ما ينفعهم ويقربهم إلى الله من العلم النافع والعمل الصالح .

كما سعى ـــ أيضاً ـــ لِمَا يُصْلِح شأن الآخرين في دنياهم من الشفاعة لبعضهم ، ونهي البعض عن الحروب التي ليس من ورائها إلا نهب الرعايا وقتل الأبرياء بدون وجه حق ، وسعى للإصلاح بين الحكام عند الاختلاف حقناً

(1) – سورة الذاريات الآية : 56 .

لدماء الناس وحفظاً لأموالهم (١) .

فعلى الدعاة في العصر الحاضر أن يجعلوا نهجهم الحرص على نفع الناس في دينهم ودنياهم ، وإصلاح ذات بينهم ، والعمل على تسهيل السبل لهداية الناس على ضوء هدي سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم الذي كان حريصاً على نفع الخلق وهدايتهم ، وكذلك الاستفادة من حرص العلماء السابقين على نفع الآخرين في دينهم ودنياهم ، ومنهم ابن الأمير الصنعاني ـ رحمه الله ـ .

ومما سبق يتضح : أن الدعاة في العصر الحاضر يستفيدون من دعوة ابن الأمير الصنعاني فيما يتعلق بالداعية فوائد عظيمة جليلة بصفته القائم بالدعوة والناشر لها ، فالعلم والصبر والزهد والورع واستغلال المكانة الاجتماعية والسعي في نفع الآخرين في دينهم ودنياهم تُخَرِّج من الدعاة مُجَدِّدِين يُجَدِّدُون لهذه الأمة دينها .

---

(١) – الأمثلة على ذلك كثيرة ، انظر مثلاً ص : ٨١ و٨٥ و٨٦ و٩٨ .

المطلب الثالث : أوجه الاستفادة من دعوة ابن الأمير الصنعاني فيما يتعلق بأصناف المدعوين

اهتم ابن الأمير الصنعاني ـــ رحمه الله ـــ بالمدعوين اهتماماً بالغاً ، وسعى في النصيحة لهم وإصلاح شأنهم ، حيث لم يأل جهداً في توجيه النصح للعامة بالتزام المنهج الصحيح القائم من كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ، والتزام العقيدة الصحيحة ونبذ ما يخالفها من الاعتقادات الباطلة المنحرفة .

وبما أنّ ابن الأمير الصنعاني كان له علاقة كبيرة بالحكام والعلماء وطلاب العلم في عصره فقد اهتم بنصيحتهم أشد الاهتمام ، ووجه لهم الرسائل ، وأرشدهم إلى ما فيه صلاحهم وصلاح من خلفهم من الرعية .

وإنّ هذا الاهتمام من ابن الأمير الصنعاني بهذه الفئات نابع من معرفته ـــ رحمه الله ـــ أنّ صلاح هذه الفئات من المجتمع يساعد كثيراً في صلاح من تحت أيديهم ، فالحكام صلاحهم يؤدي إلى صلاح الرعية وحفظ حقوقهم واستتباب الأمن في البلاد ، وظهور الخير والتزام الناس بدين الله تعالى .

وأما العلماء فإنّ في صلاحهم وتحريهم للحق ، وعدم المحاباة في دين الله وترك الإفتاء بالباطل ، وتبيين الحلال من الحرام يساعد في نشر العلم والدِّين بين فئات المجتمع .

وأما طلبة العلم فإنّهم علماء المستقبل ، وعليهم تُعَلّق الآمال في تبصير الأمة بدينها .

فعلى الدعاة في العصر الحاضر الاهتمام بهذه الفئات من المجتمع وتوجيه النصح والإرشاد إليهم ، وعدم إغفال ذلك ، إمّا لاعتبار المكانة أو لكونهم عندهم علم ، ـــ وهذا أمر لا شك فيه ـــ ولكن المرء وإن كان من الحكام أو من العلماء أو من طلبة العلم فإنّه قد ينسى ، وقد يغفل عن أشياء مهمة ، وقد

يقع منه الخطأ فيوجه بالتي هي أحسن ويخاطب بما هـو أهلـه مـن التكريـم والاحترام ، وتذكر محاسنه وتدفن سيئاته وتغمر في بحر حسناته ، ويبين له وجه الصواب مع حسن الظن واحتمال العذر .

وهؤلاء هم أئمة المسلمين الذين أُمِرْنَا بنصيحتهم كما في صحيح مسلم عن تميم الداري ـــ رضي الله عنه ـــ أنَّ النبي صلى الله عليه وسلم قال : « **الديـن النصيحة** » **قلنا : لمن ؟**

قال : « **لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم** » [1] .

---

(١) – أخرجه مسلم في كتاب الإيمان باب بيان أنَّ الدين النصيحة حديث رقم ١٩٤، صحيح مسلم بشرح النووي ٢٢٥/١ .

المطلب الرابع : أوجه الاستفادة من دعوة ابن الأمير الصنعاني فيما يتعلق بالوسائل والأساليب

استخدام الوسائل والأساليب في الدعوة إلى الله تعالى لا يستغني عنه الدعاة في أي عصر أو مصر ، أسوتهم في ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث استخدم الوسائل والأساليب الممكنة في عصره .

وقد استخدم ابن الأمير الصنعاني ــ رحمه الله ــ وسائل وأساليب مختلفة وذلك حسب الإمكانات في زمانه .

وإنَّ مما يمكن أن يفيده الدعاة من دعوة ابن الأمير الصنعاني فيما يتعلق بالوسائل والأساليب يمكن تقسيمه على النحو التالي :

أولاً : أوجه الاستفادة من دعوة ابن الأمير الصنعاني فيما يتعلق بالوسائل :

مرَّ بنا فيما سبق أنَّ ابن الأمير الصنعاني قد استخدم وسيلتين مهمتين لا يستغني عنهما الدعاة أو عن إحداهما في أي زمان ومكان (١).

وغالب الوسائل في العصر الحاضر ترجع في حقيقتها إلى هاتين الوسيلتين ولكن بصورة حديثة أكثر سرعة وأشد تأثيراً بحسب طرقها ، وطبيعة المادة المعروضة فيها ، **وهاتان الوسيلتان هما وسيلتا القول والقلم** .

وسأتكلم عن أوجه الاستفادة من هاتين الوسيلتين فيما يلي :

الوجه الأول : أهمية استخدام وسيلة القول والاستفادة من المجالات المتاحة في العصر الحاضر .

وسيلة القول وسيلة عظيمة مؤثرة استخدمها الأنبياء والمرسلون ــ عليهم السلام ــ في دعوتهم لأممهم ، واستخدمها العلماء والدعاة في دعوتهم .

---

(١) - انظر ص : ١٠٦- ١١٣ .

وقد استخدم ابن الأمير الصنعاني هذه الوسيلة ، حيث كان يلقي الدروس ويقوم بالإفتاء ، وقد ولي منصب الخطابة في الجامع الكبير فقام به حق القيام ، وقد سبق ذكر ذلك في موضعه (١).

وفي العصر الحاضر يجب على الدعاة تنمية وسيلة القول ، والاستفادة من المجالات الممكنة من الإفتاء والتدريس والخطابة ، وإقامة الدورات والمسابقات العلمية ، وتنشئة جيل يجيد الخطابة والتدريس ، ويجيد الطرق الصحيحة النافعة لا مجرد العمل الوظيفي الذي يؤديه البعض لما ينتظره آخر الشهر فحسب ، بل يكون مجال الخطابة والتدريس من أهم المجالات التي يجب أن يُعْتَنَى بها لأنَّه كثرت في زماننا هذا محاضن التثقيف والتعليم ، واختلفت قنوات التوجيه وتقارب الزمان ، وصار العلم يتدفق بصورة سهلة عن طريق الرائي والمذياع والحاسب الآلي وغيرها .

ولذلك فعلى الدعاة الإفادة من كل ذلك حسب الضوابط الشرعية في سبيل نشر الدعوة وإيصالها بقدر الإمكان إلى الناس في كل مكان .

ومن خلال هذه الوسائل الحديثة يمكن إقامة الدروس العلمية وتسجيل فتاوى العلماء والخطب المؤثرة ونشرها عبر الأشرطة أو المذياع أو عبر الرائي أو عبر شبكة الاتصالات الحديثة (الإنترنت) أو غيرها .

وعلى ذلك فإنِّي أنصح بالاستماع إلى إذاعة القرآن الكريم من المملكة العربية السعودية للاستفادة من خبرتها في المجال الإذاعي .

وكذلك الاستفادة من خبرة بعض المؤسسات الخيرية في مجال نشر الإسلام عن طريق شبكة الإنترنت كمؤسسة الحرمين الخيرية وغيرها ، وكذلك الاستفادة ممن لهم خبرة في هذه المجالات من أجل توسيع نطاق استخدام وسيلة القول في

---

(١) - انظر ص : ٥٢

العصر الحاضر .

وكذلك من أهم المجالات التي يمكن الاستفادة منها لاستخدام وسيلة القول الهاتف الذي سخره الله لنا ، فيستطيع الداعية مناصحة الآخرين عن طريقه حتى دون أن تبرز شخصيته أو يجد حرجاً في مقابلة الشخص الذي يريد دعوته .

فهذه أبرز مجالات وسيلة القول المستخدمة في العصر الحاضر والتي يمكن للدعاة استخدامها ــ كل بحسبه ــ والانتفاع منها في تبليغ دين الله تعالى .

الوجه الثاني : الاستفادة من وسيلة القلم وتنميتها في العصر الحاضر .

القلم وسيلة عظيمة ذكرها الله تعالى في كتابه وأقسم بها وخصها بسورة من سور القرآن الكريم فقال تعالى : ﴿ ن والقلم وما يسطرون ﴾ (١) .

وقد مر بنا المجالات التي استخدم فيها ابن الأمير الصنعاني هذه الوسيلة ، فمن أهم تلك المجالات : التأليف وإرسال الرسائل (٢).

وتبرز أهمية هذين المجالين من مجالات استخدام وسيلة القلم فيما يلي :

١- مجال التأليف :

مجال التأليف مجال واسع جداً ، فهو قابل لكتابة آلاف الصفحات ، وقابل أيضاً لكتابة عدة صفحات في مسألة مهمة .

وفي هذا العصر الذي ازداد فيه التأليف وامتلأت المكتبات بالغث والسمين تحتاج الأمة إلى كُتّاب مسلمين يؤلفون ويكتبون بروح دعوية ينشدون من ورائها هداية الناس وانتزاعهم من أوحال الشركيات والمعاصي والتقليد الأعمى وإرشادهم إلى الفهم الصحيح ، والعلم الصافي من الشبهات والشهوات ،

---

(١) - سورة القلم الآية : ١ .

(٢) - انظر ص : ١١١-١١٢ .

والسُّمو بالتأليف من دغدغة الغرائز وإثارتها إلى الجدّ والعزم والالتزام بدين الله تعالى ، وتقريبه إلى عقول الناس وأفهامهم ، وجعله منهج حياة لهم في شتى المجالات .

وعلى الدعاة في مجال التأليف الاستفادة من الإمكانات الحديثة في طباعة الكتب وتغليفها ، وتحبيبها للناس لكي يقرؤوها ، فإنَّ أهل الباطل يزينون باطلهم فأهل الحق أولى بتزيين الحق الذي عندهم بما لا يتعارض مع الضوابط الشرعية وتقديمه للناس في طبق من ذهب ، ولا يمنع ذلك من استخدام الوسائل الحديثة التي ليس فيها مخالفة شرعية لغرض الدعوة إلى الله تعالى .

٢- مجال الرسائل :

وأمَّا مجال الرسائل فإنَّه مجال عظيم يستفيد منه الدعاة في النصح والتوجيه .

وفي هذا الزمن تَفْتَح كثير من المجلات والصحف أبوابها لهواة المراسلة ، فتجد زاوية في المجلة أو الصحيفة يسميه أصحابه : هواة المراسلة أو نادي الأصدقاء ونحو ذلك من العناوين البراقة .

فعلى الدعاة في العصر الحاضر منافسة أصحاب الشر في هذا المجال والاستفادة من الإمكانات الموجودة في هذا الزمان من المراسلة عبر البريد الإلكتروني ، أو البريد العادي أو الناسوخ ونحو ذلك من الوسائل .

وعلى المرسل عندما يرسل رسالة دعوية أن يُزيِّن رسالته بالألفاظ الرائقة ، وأن يضفي عليها النواحي الفنية اللائقة ، ويحاول الدخول إلى قلب المدعو من خلالها ، وعليه أن يهتم بتنويع المادة العلمية المعروضة خلال هذه الرسائل .

ثم إنَّه على الدعاة الاستفادة ممن سبقهم في مجال الرسائل من الدعاة والمؤسسات الدعوية كمؤسسة الحرمين الخيرية ، والندوة العالمية للشباب الإسلامي ، وغيرهما ممن لهم الخبرة في ذلك .

ثانياً :أوجه الاستفادة من دعوة ابن الأمير الصنعاني فيما يتعلق بالأساليب :

توطئة :

استخدام الأساليب فن عظيم من فنون تبليغ الدعوة ، ولذلك فإنّ على الداعية أن يتعلم كيف يحسن استخدامها ؛ لأنّه بواسطتها يمكن أن يعرض الداعية ما يريد عرضه على المدعوين ، فبالأساليب يخاطب الداعية عقل المدعو وروحه ، فيخاطبه بالحكمة تارة ، ويعظه بالحسنى تارة أخرى ، وبالترغيب تارة والترهيب أخرى ، وإذا احتاج الداعية إلى تقريب دعوته إلى ذهن المدعو بضرب الأمثال ، أو بتذكيره بخلق الله وقدرته في إبداع الكون ، كان له في ذلك المجال الرحب الذي يشد به ذهن المدعو إلى التفكر وأخذ العِبَر .

وقد استخدم ابن الأمير الصنعاني ــ رحمه الله ــ الأساليب المناسبة لنشر دعوته ؛ فقد عرض دعوته بأساليب متنوعة يستفيد منها الدعاة في العصر الحاضر من عدة أوجه منها :

الوجه الأول : أهمية أسلوب الحكمة للداعية .

أسلوب الحكمة من أهم الأساليب الدعوية ، فينبغي على الداعية أن ينظر إلى حال المدعو ثم يدعوه بما يتناسب مع حاله .

وإنّ من أهم الأمور التي يجب على الداعية مراعاتها أن يربط المدعو بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ، ويستدل على أقواله من الكتاب والسنة وأقوال العلماء .

ولذلك نجد أنّ مؤلفات ابن الأمير الصنعاني مليئة بالآيات القرآنية والأحاديث النبوية وأقوال العلماء ، وذلك أنّ حشد الأدلة في المسألة يزيد من اقتناع المدعو وقبوله ، وفيه أيضاً مصلحة عظيمة للداعية ، حيث إنّ دعوته قائمة على الكتاب والسنة وفهم السلف الصالح ــ رحمهم الله ــ فيُرْجَى لدعوته النجاح .

ولن ينجح أصحاب دعوة من الدعوات ــ وإن كثر أتباعهم ــ إذا لم

تعتمد دعوتهم على كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وفهم السلف الصالح وتكون ركائزاً لتلك الدعوة ، وذلك أنَّ الله تعالى لا يقبل إلا ما كان خالصاً صواباً وهؤلاء هم الأخسرون أعمالاً ، قال تعالى : ﴿ قل هل ننبئكم بالأخسرين أعمالاً . الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعاً ﴾ (١) .

فعلى دعاة العصر الحاضر الدعوة إلى التمسك بالكتاب والسنة والاعتماد عليهما في دعوتهم ، مسترشدين بفهم السلف الصالح أصحاب العقائد الصحيحة والدعوة الرصينة ، وترك أصحاب البدع والأهواء الذين يعتمدون على أقوال علمائهم وإن خالفوا الكتاب والسنة وفهم سلف الأمة .

الوجه الثاني : أهمية الدعوة بالموعظة الحسنة .

أسلوب الموعظة الحسنة يستخدمه الداعية لتحريك عواطف المدعوين وأحاسيسهم ؛ فيخاطب منهم عقولهم لكي يفكروا في عاقبتهم ومصيرهم إلى جنة أو إلى نار.

وتتنوع مجالات أسلوب الموعظة الحسنة ، فبهذا الأسلوب يُرَغِّب الداعيةُ المدعوين إلى الخير والعمل الصالح ، ويُرَهِّبهم من كل ما يضرهم في دنياهم وأخراهم .

وبهذا الأسلوب يضرب الداعية للمدعو الأمثال في أبلغ صياغة وأوجز عبارة لعله يتذكر ويتفكر .

وبهذا الأسلوب يُنَبِّه الداعية المدعو إلى حقائق ظاهرة دالة على وجود الله تعالى وعظمته ، وأنَّه المستحق للعبادة ، وأنَّه قادر على كل شيء ... فيتحرك

---

(١) – سورة الكهف الآيتان : ١٠٣و١٠٤ .

عقل المدعو ويصحو من غفلته ، وينتبه من رقدته ؛ لينظر في ملكوت السموات والأرض ، ويعتبر بما فيه من دلائل قدرة الله فيزداد إيمانه ويقوى يقينه .

وعلى دعاة الحاضر أن لا يغفلوا عن هذا الأسلوب العظيم بشتى مجالاته لحاجة المدعوين في هذا الزمن ــ الذي كثرت فيه الملهيات والصوراف عن الطاعات ــ إلى الترغيب في الآخرة ، والأخذ من الدنيا بنصيب لا يطغى على جانب التزود للدار الآخرة .

وكذلك يحتاج المدعوون إلى الترهيب من الركون إلى الدنيا والجري وراءها والإعراض عن الدار الآخرة التي هي دار القرار إمّا إلى جنة أو إلى نار .

ومن مجالات هذا الأسلوب التي يحتاج الدعاة إلى الاهتمام بها :

ربط المدعوين بخالقهم من خلال النظر والتفكر في خلق الله تعالى في الكون الفسيح ابتداءً من خلق الإنسان العجيب ، قال تعالى : ﴿ وفي أنفسكم أفلا تبصرون ﴾ (١) وكذلك التفكر في جميع مخلوقات الله تعالى صغيرها وكبيرها ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ أفلا ينظرون إلى الإبل كيف خلقت . وإلى السماء كيف رفعت . وإلى الجبال كيف نصبت . وإلى الأرض كيف سطحت ﴾ (٢)

الوجه الثالث : أهمية تعلم أسلوب الجدل للدعاة .

الجدل أسلوب مهم من أساليب الدعوة إلى الله تعالى ، ينبغي الاهتمام به وتعلمه وتعليمه لصالح الدعوة ، وأقصد بالجدل هنا الجدل الممدوح لا الجدل المذموم الذي يضر تعلمه ولا ينفع والذي ورد ذَمُّه في الكتاب والسنة .

وبالرغم من أهمية الجدل في الدعوة إلى الله تعالى فإنَّ الاهتمام بتعلمه

---

(١) - سورة الذاريات الآية : ٢١ .

(٢) - سورة الغاشية الآيات : ١٧-٢٠ .

وتعليمه قليل بالنسبة لأهميته ، فلم يحصل على تلك الدراسات العلمية التي تنير سبله للدعاة وتبصرهم بطرقه ، وكيفية استخدامه في مواطنه اقتداءً بأنبياء الله — عليهم السلام — في مجادلتهم لأقوامهم وتبيينهم الحق بالتي هي أحسن .

ثم بعد ذلك نقتفي آثار العلماء الذين جادلوا أهل الباطل لإظهار الحق وبيانه ، فإنَّ الناس لَمَّا تفرقوا وأصبحوا شيعاً وجماعات متعددة ، منها ما هو على الصواب ومنها ما هو على الخطأ ؛ قام دعاة الحق من علماء أهل السنة والجماعة بمجادلة أهل الباطل وبيان الحق لهم ؛ فهدى الله من شاء منهم ، وضَلَّ مَنْ ضَلَّ بكبريائه عن قبول الحق .

وفي العصر الحاضر هجم الأعداء على الأمة الإسلامية بوابل من الشبهات ، وتقدموا إلى المسلمين بغزو فكري رهيب عن طريق قنواتهم الفاسدة ، فزينوا شبههم للناس وصوروا الباطل حقاً ، والحق باطلاً .

فعلى الدعاة في هذا العصر أن يردوا على أهل الباطل بالحجج القاطعة والبراهين الدامغة ؛ حتى لا يستشري الخطر ويعظم الخطب ويتسع الخرق على الراقع ، وحينها لا ينفع الندم ولا ساعة مندم .

المطلب الخامس : أوجه الاستفادة من احتساب ابن الأمير الصنعاني في العصر الحاضر

احتسب ابن الأمير الصنعاني ــ رحمه الله ــ وكان من أَهَمّ المجالات التي احتسب فيها ثلاثة :

١- مجال العقيدة . ٢- مجال الشريعة . ٣- مجال الأخلاق .

فهذه المجالات الثلاثة هي أهم ما يجب على القائمين بالاحتساب العناية بها وإعطائها الأولوية من اهتماماتهم الحِسْبِيّة ، وبيان ذلك من ثلاثة أوجه :

الوجه الأول : التركيز على كل ما يربط المُحْتَسَب عليه بربه :

إنّ الله تعالى خلق الجنّ والإنس لعبادته ، وأمرهم بها ، ونهاهم عن الإشراك به فقال تعالى : ﴿ واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً ﴾ (١) وبيّن لهم أنّه يغفر الذنوب جميعاً إلا الإشراك به ، فقال تعالى : ﴿ إنّ الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ﴾ (٢)

والاحتساب في مجال العقيدة أَهَمُّ مايجب أن يركز عليه أهل الحسبة في هذا الزمن الذي كثرت فيه الصوارف عن العبادة ، وازدادت الدعوة إلى الشرك بالله فعلى أهل الحسبة الاهتمام بمجال العقيدة وترسيخها في قلوب الناس وإنكار كل وسيلة إلى الشرك ، والنهي عن الغلو ، وبيان خطره على الدّين ، وأَمْر الناس بالتمسك بدين الله تعالى على المنهج الحق لا إفراط ولا تفريط ولكن سلوك المنهج الوسط وهو ما جاءت به الشريعة السمحة .

وعلى أهل الحسبة إنكار ما يقع عند القبور من النذر لها والذبح عندها ،

---

(١) - سورة النساء الآية : ٣٦ .

(٢) - سورة النساء الآية : ١١٦ .

وبيان أن النذر عبادة لا تكون إلا لله وحده لا شريك له ، قال تعالى : ﴿ قل إنَّ صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين . لا شريك له وبذلك أُمرت وأنا أول المسلمين ﴾ (١) .

إنَّ القبوريين في كل مكان يدعون الناس لزيارة القبور والاستعانة بأصحابها ودعوتهم لشفاء مرضاهم ، والتمسح بتراب القبور ، وجلب النذور لها ، ويقوم على القبور سدنة هَمُّهُم إغواء الناس وأكل أموالهم بالباطل .

وهناك أقوام قد بالغوا في وصف الأولياء حتى رفعوهم عن منزلتهم اللائقة بهم ، بل وصل الحال ببعضهم إلى أن يصفهم بصفات الله تعالى ، ولذلك فإنَّ على أهل الحسبة أن يبينوا المكانة الصحيحة للأولياء ، وأنَّهم كما وصفهم الله تعالى بقوله : ﴿ ألا إنَّ أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون . الذين آمنوا وكانوا يتقون ﴾(٢) . وعليهم بيان الحقيقة الصحيحة لمكانة الأولياء وما يجب لهم وما يجب عليهم ، وإنكار المنكرات التي يفعلها الجهلة والمرتزقة حول قبورهم .

وعلى أهل الحسبة إيضاح منهج أهل السنة والجماعة في باب الأسماء والصفات بأسلوب سهل مُيَسَّر يفهمه العامة وطلاب العلم ، والرَدّ على كل مُبْطِل في باب الأسماء والصفات كما فعل ابن الأمير الصنعاني حينما رَدَّ على أهل وحدة الوجود ، وعلى من يصف الله تعالى بأغلوطة الفكر ، وغير ذلك مما سبق بيانه (٣) .

وعلى المُحْتَسِبين القيام بمهمة تحطيم الأصنام ، ونهي الناس عن عبادتها

---

(١) – سورة الأنعام الآيتان :١٦٢–١٦٣ .

(٢) – سورة يونس الآيتان : ٦٢–٦٣ .

(٣) – انظر ص : ١٣٦–١٥٩ .

وإخراج الناس من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد ، وذلك كما فعل ابن الأمير الصنعاني حينما أرشد الإمام المهدي عباس إلى هدم أصنام البانيان التي كانت بميناء المخا (١).

الوجه الثاني : الاهتمام ببيان الأحكام الشرعية للناس :

بعد أن تبين للمحتسب أهمية ربط المحتسب عليه بربه من حيث بيان العقيدة الصحيحة كان لابد أن يعلم أنَّ الاهتمام ببيان الأحكام الشرعية للناس أمر ضروري جداً يجب أن لا يغفل عنه .

وبناءً على ذلك فإنَّ من الأمور التي ينبغي أن يهتم بها المُحْتَسِب أن يُعَلِّم الناس أحكام الله تعالى التي تجب عليهم والأمور التي تحرم عليهم ؛ ليقوموا بما يجب عليهم ، وليبتعدوا عما حَرَّمَ عليهم ، ويَحْذَروا عواقبه السيئة .

وبما أنَّ مجال الشريعة مجال واسع جداً ، فيختار المحتسب ما تمس إليه الحاجة فيبينه ويجليه للناس ، وينكر على المخالف في ذلك بحسب نوع المخالفة ، فالذي يعمل المنكر ينهاه عن ذلك المنكر ، والذي يترك معروفاً يأمره بفعل ذلك المعروف ، ويكون ذلك بالرفق واللين ، ومراعاة الظروف والملابسات المحيطة ؛ حتى يؤثر الاحتساب ويفيد مع المُحْتَسَب عليه ولو بعد حين .

ومن الأمور التي ينبغي على أهل الحسبة الاهتمام بها الأمر بإحسان الظن بالعلماء فإنَّهم حملة الشريعة ، والقدح فيهم قدح فيما يحملونه من العلم والدين ، وإذا كان إحسان الظنّ بالمسلمين عامة واجب ، فإنَّه بالعلماء من باب أولى .

أما الاحتساب في إخراج اليهود من جزيرة العرب فقد بيَّن ابن الأمير

---

(١) - انظر ص : ١٥٩ .

الصنعاني ذلك بالأدلة ، وجادل القائلين بجواز بقائهم [1] .

فعلى أهل الحسبة بيان أحكام أهل الذمة من اليهود والنصارى ومن في حكمهم ، وأنَّ الشريعة قد أعطت كل ذي حق حقه دون زيادة أو نقصان .

وأمَّا القياس فإنَّه دليل شرعي ، وهو مما اختلف العلماء في إثباته ونفيه ، فقد احتسب ابن الأمير الصنعاني على من أنكر القياس وبين أدلته [2] .

فعلى أهل الحسبة الإنكار على من وقع منه أمر مخالف للدليل وإن كان مما اختلف فيه من غير تعنيف ولا تضليل أو تجهيل ، بل بالحكمة وإثبات الدليل من الكتاب والسنة وأقوال العلماء من السلف الصالح .

أمَّا الزيدية فإنَّهم قد خالفوا أهل السنة في كثير من المسائل ، ومن ذلك بعض المسائل في الصلاة كترك رفع اليدين عند التكبير للإحرام أو الركوع ونحوه وترك التأمين ، ووضع اليدين على الصدر ، وغير ذلك من المسائل التي ذكرت في مواضعها .

وقد أنكر عليهم ابن الأمير الصنعاني بالأدلة الصحيحة الصريحة من الكتاب والسنة وأقوال العلماء ، بل ردَّ عليهم من واقع مذهبهم وألزمهم الحجة [3] .

ويستفيد أهل الحسبة من ذلك أنه ينكر على كل من خالف الدليل الصحيح الصريح ويبين له الأحكام ويلزم بالحجة حتى من أقوال أئمة مذهبه .

وفي هذا فائدة أخرى وهي : أن يكون المُحْتَسِب عالماً بأقوال علماء مذهب المخالف ؛ حتى يلزمهم الحجة المقرونة بالدليل .

---

(١) - انظر ص : ١٦٤-١٦٨ .

(٢) - انظر ص : ١٦٩-١٧٢ .

(٣) - انظر ص : ١٧٣-١٨١ .

الوجه الثالث : أهمية الاحتساب في مجال الأخلاق .

أمَّا الاحتساب في مجال الأخلاق فإنَّ المُحْتَسِبين في العصر الحاضر يحتاجون إليه حاجة شديدة بدءاً بتوجيه أنفسهم لكل خُلُقٍ كريم ، واقتداءً بسيد المرسلين نبينا محمد صلى الله عليه وسلم صاحب الخلق العظيم ، قال تعالى في وصفه : ﴿ وإنك لعلى خلق عظيم ﴾ (١) .

ثم بعد أن يوطِّنوا أنفسهم على الأخلاق الفاضلة يتجهون إلى الناس بنصحهم وإرشادهم إلى الأخلاق الفاضلة فيأمرونهم بتدبر كتاب الله تعالى ؛ لما في ذلك من الفوائد العظيمة والأجر الكبير ، وربط المؤمن بكتاب ربه ، ويأمرونهم بالتحلي بالصمت وقلة الكلام إلا فيما ينفع ؛ لأنَّ ذلك يزيد في وقار المؤمن وهيبته بين الناس ، ويأمرونهم بمعاونة بعضهم بعضاً وتفريج الكربات وتيسير بعضهم على أخيه وستره ؛ لما في ذلك من التآلف والتآخي ، ومحبة بعضهم لبعض .

وعلى الجليس مع جليسه آداب مهمة ينبغي أن يحافظ عليها ، فلا يتكلم إلا بخير ، أو يأمر بمعروف ، أو ينهى عن منكر ، قال تعالى : ﴿ لا خير في كثير من نجواهم إلا من أمر بصدقة أو معروف أو إصلاح بين الناس ومن يفعل ذلك ابتغاء مرضات الله فسوف نؤتيه أجراً عظيماً ﴾ (٢) .

وعلى أهل الحسبة أن ينهوا الناس عن الحسد والبغضاء والغيبة والنميمة والمعاداة بين المسلمين ، ويأمرونهم بالاجتماع على الحق وترك التفرق ، فإنَّهم إن فعلوا ذلك قويت شوكتهم ، وظهرت قوتهم وهابهم أعداؤهم الذين يتربصون بالأمة الإسلامية من الداخل والخارج .

---

(١) – سورة القلم الآية : ٤ .

(٢) – سورة النساء الآية : ١١٤ .



وتشمل :

أولاً : النتائج

ثانياً : التوصيات

أولاً : النتائج :

في ختام هذه الرسالة أتوجه بخالص الشكر للمنعم المتفضل سبحانه وتعالى على إتمام هذه الرسالة ، وأحمده حمداً يليق بجلال وجهه وعظيم سلطانه ، سبحانه لا علم لنا إلا ما علمنا إنّه هو العليم الحكيم .

وقد توصلت في هذه الرسالة ـــ بتوفيق الله وعونه ـــ إلى نتائج مهمة أبرزها ما يلي :

١- أنّ تدهور حالة المسلمين السياسية والاجتماعية والدينية والعلمية لا تعني عدم وجود مجددين مصلحين يجددون لهذه الأمة دينها .

ففي القرن الثاني عشر الهجري هَيَّأ الله تعالى لهذه الأمة من جدد لها دينها من العلماء حيث كانت دعوة ابن الأمير الصنعاني في أرض اليمن ، وقد ذاع صيتها وانتشر ذكرها ، وآتت أكلها بإذن ربها ، ولا يزال العالم الإسلامي ينهل من معينها ، ويقطف من جناها طيب ثمارها .

وكان لهذه الدعوة الأثر البارز في رجوع الأمة الإسلامية ـــ وخاصة في بلاد اليمن ـــ إلى دينها ، والاعتصام بكتاب ربها وسنة نبيها محمد صلى الله عليه وسلم .

٢- أنّ ابن الأمير الصنعاني عُني بموضوعات دعوية مهمة كان المجتمع في عصره بأمس الحاجة إلى التحدث عنها وتنبيه الناس إلى أهميتها وعلى رأسها : الدعوة إلى العقيدة الصحيحة ونبذ ما يخالفها ، والدعوة إلى الاجتهاد ونبذ التقليد والدعوة إلى القيام بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وبَذَل الجهود الكبيرة في نشر السنة وعلومها ، وبناء على ذلك فإنّ على الداعية أن يهتم في دعوته بالموضوعات التي يعايشها الناس ، ويبدأ بالأَهَمّ فالمهم .

٣- أنّ ابن الأمير الصنعاني اهتم بأصناف المدعوين على اختلاف أصنافهم وكان تركيزه واضحاً على ثلاث فئات من المجتمع وهي : فئة الحكام ، والعلماء

وطلبة العلم ، لأنّ هؤلاء الأصناف هم قادة القوم إذا صلحوا صلح المجتمع بإذن الله .

٤- أنّ ابن الأمير الصنعاني استخدم الوسائل والأساليب المناسبة في عصره لنشر في دعوته ، مُرَاعِياً في ذلك أحوال المدعوين وحاجاتهم .

٥- أنّ لابن الأمير الصنعاني جهوداً واضحة في القيام بالاحتساب في جانب العقيدة ، فقد أنكر الغلو في الدين ، واحتسب على كثير من المنكرات التي يفعلها الجهلة حول القبور ، ونهى عن الذبح عندها ، وبَيَّنَ ــ رحمه الله ــ منهج أهل السنة والجماعة في حقيقة الأولياء وما لهم من الكرامات ، ونهى عن الإلحاد في أسماء الله وصفاته ، وردَّ على كثير من الشبه الإلحادية في أسماء الله وصفاته ، واحتسب على أصنام البانيان في ميناء المخا ، وغير ذلك .

٦- أنّ ابن الأمير الصنعاني احتسب على كثير من المخالفات في جانب الشريعة ، فأمر بإحسان الظن بالعلماء ونهى عن القدح فيهم ، واحتسب على الأئمة لإخراج اليهود من أرض اليمن خاصة ومن جزيرة العرب عامة ، واحتسب ــ رحمه الله ــ على من أنكر القياس في الشريعة الإسلامية .

وكذلك احتسب على الزيدية في كثير من المسائل الفقهية التي خالفوا فيها مذهب أهل السنة والجماعة ؛ فبين لهم الصواب في ذلك .

وكذلك احتسب على إسبال ثياب الرجال وبين حرمتة ، وأنّ ذلك من الخيلاء ، كما احتسب في الردّ على من قال : إنّه لا يأمر ولا ينهى إلا من كان عدلاً ، وغير ذلك من المسائل التي ورد ذكرها في ثنايا هذا البحث .

٧- أنّ ابن الأمير الصنعاني احتسب في مجال الأخلاق على كثير من المخالفات الأخلاقية ، فقد أولى هذا الجانب جُلَّ اهتمامه حيث أمر بتدبر كتاب الله تعالى لأنّه منبع الأخلاق وأساسها ، وكذلك أمر بالصمت وقلة الكلام إلا فيما ينفع .

وقد أمر ــ رحمه الله ــ بالتفريج عن المسلم والتيسير عليه وستره ، وبين أنَّ لذلك أجراً في الدنيا والآخرة ، واحتسب ــ رحمه الله ــ على الجليس وبين له آداب المجالَسة من الخلق الطيب ونقل المعارف والإصلاح ونحو ذلك .

وقد نهى عن الغيبة لما تورثه بين الناس من العداوة والبغضاء ، ونهى عن الحسد لأنَّ الحاسد لا يزيده حسده إلا كمداً ، ويضره ولا ينفعه ، وغير ذلك من الأمور التي احتسب عليها ــ رحمه الله ــ .

٨- برزت آثار دعوة ابن الأمير الصنعاني واحتسابه داخل اليمن وخارجه ، وكان أبرز آثار دعوته داخل اليمن انتشار السنة النبوية وعلومها ، وتخرج نخبة من العلماء على يديه ، وانتشار مؤلفاته ، وكسر أصنام البانيان في المَخَا ، وتأثر كثير من العامة والخاصة بدعوته وعملهم باجتهاده ، وإصلاحه بين بعض الأئمة عند اختلافهم ، واستجابة بعض الأئمة له في أمور ناصحهم بها ... وغير ذلك .

أمَّا أبرز آثار دعوته خارج اليمن فقد انتشرت دعوته في بلاد الحرمين الشريفين ، وبغداد والقسطنطينية ، والهند ، وغيرها ، وقد تأثر بها العلماء وطلبة العلم والعامة .

٩- أنَّ هناك أسباباً ساعدت على نجاح دعوة ابن الأمير الصنعاني ، من أبرزها : نشأته في رعاية والده ، وسعة اطلاعه وتبحره في العلم ، واهتمامه بالكتاب والسنة وعلومهما ، وزهده وورعه ، واستخدامه الوسائل والأساليب الممكنة في عصره ، وحرصه على نفع الآخرين ، وأخيراً مكانته الاجتماعية .

فهذه أبرز النتائج التي توصلت إليها في هذه الرسالة .

ثانياً : التوصيات :

١- أوصي في ختام هذه الرسالة نفسي وإخواني الدعاة والمسلمين عامة بتقوى الله تعالى وطاعته ، والتمسك بالكتاب والسنة ، والحرص عليهما ، والوقوف عند نصوصهما ، وترك البدع وأهلها ، والنصيحة لكل مسلم .

٢- القيام بمهمة الدعوة والاحتساب كلٌّ بحسبه ، اقتداءً بنبينا محمد صلى الله عليه وسلم ، والصبر على الأذى في سبيل تبليغها ، وأوصي بطلب العلم الشرعي ، والاجتهاد في حفظه والعمل به ، وبذل الجهود لنشره بين الناس .

٣- أوصي بدراسة سير الأنبياء والمرسلين ـــ عليهم السلام ـــ ومن تبعهم من العلماء ، وتدريسها للناس عامة ولطلبة العلم خاصة ، والاستفادة من دعواتهم ، والتعرف على أبرز الجوانب الدعوية والحسبية فيها ، والعناية بالفوائد التي تستفاد من دعواتهم في العصر الحاضر .

٤- أخيراً أوصي بالاهتمام بأوجه الاستفادة من دعوة الإمام ابن الأمير الصنعاني ـــ رحمه الله ـــ في العصر الحاضر ، وذلك لأنَّ دعوته كان لها أثر كبير على من جاء بعده من العلماء وبالأخصِّ في بلاد اليمن .

وختاماً : فإنَّ هذا الجهد المتواضع لا يخلو من الزلل والخلل وحسبي أنَّه ليس على وجه كتاب معصوم من الزلل إلا كتاب الله تعالى ، ولو راجعتُ هذه الرسالة أكثر من سبعين مرة لتبين لي أنَّ فيها نقصاً ، ولكني أسأل الله القبول في الدنيا والآخرة ، وله الحمد في الأولى والأخرى ، والحمدلله رب العالمين وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً .

الفهارس

وتشمل :

- **فهرس الآيات القرآنية .**
- **فهرس الأحاديث النبوية .**
- **فهرس الأبيات الشعرية .**
- **فهرس الأعلام المترجم لهم .**
- **فهرس للأماكن والبلدان المعرف بها .**
- **فهرس للكلمات المعرف بها .**
- **فهرس للمصادر والمراجع .**
- **فهرس للموضوعات .**

فهرس الآيات القرآنية

حسب ترتيب السور

سورة المائدة

سورة الأنعام

سورة الأعراف

سورة العصر

والعصر . إنَّ الإنسان لفي خسر . إلا الذين آمنوا	١-٣	١٠٥

فهرس الأحاديث النبوية

مرتبة حسب الحروف الهجائية

فهرس الأبيات الشعرية

مرتبة حسب قافية الأبيات

قافية العين

قافية القاف

قافية اللام

قافية الميم

قافية النون

قافية الياء

فهرس الأعلام المترجم لهم

فهرس الأماكن والبلدان المعرف بها

فهرس الكلمات المعرف بها

فهرس المصادر والمراجع

مرتبة حسب الحروف الهجائية

١.القرآن الكريم

٢.أبجد العلوم " الوشي المرقوم في أحوال العلوم " : للشيخ صديق بن حسن خان القنوجي ، دار الكتب العلمية ، بيروت .

٣.ابن الأمير الصنعاني ـ حياته وفقهه ـ : لعلي بن عبدالجبار السروري ، رسالة ماجستير غير منشورة ، القاهرة ، جامعة الأزهر - كلية الشريعة والقانون ، ١٤٠٠هـ .

٤.ابن الأمير الصنعاني ومنهجه في الاعتقاد : لنعمان بن محمد شريان ، رسالة ماجستير غير منشورة ، الرياض ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية - كلية أصول الدين ، قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة ، ١٤١٧هـ .

٥.الاجتهاد في الشريعة الإسلامية : القسم الثاني للدكتور وهبة الزحيلي ضمن مجموعة بحوث الاجتهاد في الشريعة الإسلامية وبحوث أخرى ، وهو من البحوث المقدمة لمؤتمر الفقه الإسلامي الذي عقدته جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض سنة ١٣٩٦هـ ، من إصدارات المجلس العلمي رقمه ٢٠، أشرفت على طباعته ونشره : إدارة الثقافة والنشر بالجامعة ، مطابع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م .

٦.الأحكام السلطانية : لأبي يعلى الحنبلي ، صححه وعلق عليه الشيخ محمد حامد الفقي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط٣ ، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م .

٧.الأحكام السلطانية والولايات الدينية : لأبي الحسن الماوردي ، خرج أحاديثه وعلق عليه خالد عبداللطيف السبع العلمي ، دار الكتاب العربي ، بيروت .

٨.أدب الطلب ومنتهى الأرب : للإمام محمد بن علي الشوكاني ، تحقيق : عبدالله السريحي ، نشر مكتبة الإرشاد ، صنعاء ، دار ابن حزم ، بيروت ، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م .

٩.الأذكار النووية : للإمام النووي ، حقق نصوصه وخرج أحاديثه ، وعلق عليه : محيي الدين مستو ، دار ابن كثير ، دمشق - بيروت ، مكتبة دار التراث ، المدينة النبوية ، ط٢، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م

١٠.إرشاد النقاد إلى تيسير الاجتهاد : لابن الأمير الصنعاني ، ضبط نصه وعلق عليه وخرج أحاديثه محمد صبحي حسن حلاق ، مؤسسة الريان ، بيروت ، ط١، ١٤١٣هـ- ١٩٩٢م .

١١.إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل : للشيخ محمد ناصر الدين الألباني ، إشراف :

محمد زهير الشاويش ، المكتب الإسلامي ، بيروت ، ط٢، ١٤٠٥هـ – ١٩٨٥م .
١٢.إسبال المطر على قصب السكر : لابن الأمير الصنعاني ، حققه وعلق وخرج نصه وعلق عليه الشيخ محمد بن رفيق الأثري ، مكتبة دار السلام ، الرياض ، ط١، ١٤١٧هـ –١٩٩٦م .
١٣.استيفاء الأقوال في تحريم الإسبال على الرجال : لابن الأمير الصنعاني ، حققه وعلق عليه : عقيل بن محمد المقطري ، مكتبة دار القدس ، صنعاء ، ط١، ١٤١٢هـ – ١٩٩٢م .
١٤.أصول الحسبة في الإسلام ، دراسة تأصيلية : للدكتور محمد كمال الدين إمام ، دار الهداية ، مصر ط١ ، ١٤٠٦هـ –١٩٨٦م .
١٥.الأعلام ، قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين ، لخير الدين الزركلي ، دار العلم للملايين ، ط٢ ، ١٩٩٧م .
١٦.الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام ، المسمى " نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر ": للشريف عبدالحي بن فخر الدين الحسني ، دار ابن حزم ، بيروت ، ط١،١٤٢٠هـ–١٩٩٩م .
١٧.الاقتباس لمعرفة الحق من أنواع القياس : لابن الأمير الصنعاني ، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه : عبدالله بن محمد الحاشدي ، نشر مكتبة السوادي ، جدة ، ط١، ١٤١٦هـ – ١٩٩٥م .
١٨.الإمام الشوكاني مفسراً : للدكتور محمد بن حسن الغماري ، دار الشروق ، جدة ، ط١ ، ١٤٠١هـ–١٩٩١م .
١٩.الإمام محمد بن إسماعيل الأمير الصنعاني حياته وشعره : للدكتور : أحمد بن حافظ حكمي ، رسالة ماجستير غير منشورة ، القاهرة ، جامعة الأزهر – كلية اللغة العربية ، ١٣٩٥هـ .
٢٠.الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر : لأبي حامد الغزالي ، تحقيق سيد إبراهيم ، دار الحديث ، القاهرة .
٢١.الإنصاف في حقيقة الأولياء ومالهم من الكرامات والألطاف : لابن الأمير الصنعاني ، حققه : مجموعة من طلاب العلم ، أشرف على تحقيقه وراجعه وزاد في حواشيه ووحد مراجعه : حسن بن علي ابن حسين العواجي ، ط١، ١٤١٧هـ – ١٩٩٦م .
٢٢.إيقاظ أولي الأبصار للاقتداء بسيد المهاجرين والأنصار وتحذيرهم عن الابتداع الشائع في الأمصار من تقليد المذاهب مع الحمية والعصبية بين فقهاء الأعصار : للشيخ الإمام صالح بن محمد بن نوح الشهير بالفلاني ، طبع ضمن سلسلة السلفيون يتحدثون رقم ٦ .
٢٣.إيقاظ الفكرة لمراجعة الفطرة : حققه وعلق عليه وخرج أحاديثه محمد صبحي حسن حلاق ،

دار ابن حزم ، بيروت ، ط١ ، ١٤٢٠هـ -١٩٩٩م .
٢٤.إيقاظ الفكرة لمراجعة الفطرة : لابن الأمير الصنعاني ، دراسة وتحقيق : الدكتور عبدالله بن شاكر الجنيدي ، رسالة دكتوراه ، المدينة النبوية ، الجامعة الإسلامية - قسم الدراسات العليا ، شعبة العقيدة ، ١٤٠٩هـ .
٢٥.البحث في العلوم السلوكية : لفاخر عاقل ، دار العلم للملايين ، ط١ ، ١٩٧٩م .
٢٦.البداية والنهاية : للحافظ إسماعيل ابن كثير ، تحقيق : الدكتور عبدالله بن عبدالمحسن التركي ، بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات العربية والإسلامية بدار هجر ، دار هجر ، ط١ ، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م .
٢٧.البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع : للإمام محمد بن علي الشوكاني ، ومعه ملحق البدر الطالع للمؤرخ محمد بن محمد زبارة ، دار الكتاب الإسلامي ، القاهرة .
٢٨.بلوغ المرام شرح مسك الختام في من تولى حكم اليمن من ملك وإمام : للقاضي حسين بن أحمد العرشي ، وقد ختم حوادثه في سنة ١٣١٨هـ - ١٩٠٠م ، فأوصل حوادثه إلى آخر شهر ربيع الأول سنة ١٣٥٨هـ الموافق لمنتصف آيار (مايو) سنة ١٩٣٩م الأب أنستاس ماري الكرملي ، عضو مجمع اللغة العربية ، مكتبة الثقافة الدينية ، شارع بور سعيد ، الظاهر .
٢٩.تاج العروس من جواهر القاموس : للإمام محب الدين محمد بن مرتضى الزبيدي ، دراسة وتحقيق : علي شيري ، دار الفكر ، بيروت ، ط١ ، ١٤١٤هـ -١٩٩٤م .
٣٠.التاج المكلل من جواهر مآثر الطراز الآخر والأول : للشيخ صديق بن حسن خان القنوجي ، مكتبة دار السلام ، الرياض ، ط١ ، ١٤١٦هـ -١٩٩٥م .
٣١.تاريخ الفكر الإسلامي في اليمن (الزيدية ، الشافعية ، الإسماعيلية) : لأحمد بن حسين شرف الدين ، مطابع الفرزدق التجارية ، الرياض ، ط٣ ، ١٤٠٩هـ -١٩٨٩ م .
٣٢.تاريخ اليمن السياسي : لمحمد بن يحيى الحداد ، دار الهنا للطباعة ، ١٣٩٦هـ -١٩٧٦م .
٣٣.تاريخ اليمن المسمى " فرجة الهموم والحزن في حوادث وتاريخ اليمن " : للشيخ عبدالواسع بن يحيى الواسعي اليماني ، الدار اليمنية للنشر والتوزيع ، ط٤ ، ١٤٠٤هـ -١٩٨٤م .
٣٤.التبيان في أقسام القرآن : للإمام ابن قيم الجوزية ، صححه وعلق هوامشه : الشيخ محمد حامد الفقي ، دار المعرفة ، بيروت .
٣٥.تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي : للإمام محمد بن عبد الرحمن المباركفوري ، ومعه شفاء

الغلل في شرح كتاب العلل والشمائل المحمدية والخصائص المصطفوية لأبي عيسى الترمذي اعتنى بها : عادل أحمد عبد الموجود ، وعلي محمد معوض ، دار إحياء التراث العربي ، ومؤسسة التاريخ العربي ، بيروت ، ط١ ، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م .

٣٦.التصور الإسلامي في شعر ابن الأمير الصنعاني : للدكتور عبدالله بن محمد أبو داهش ، مجلة الفيصل ، العدد ٢٢٢ ، ذو الحجة ١٤١٥هـ - مايو ١٩٩٥م .

٣٧.تطهير الاعتقاد عن أدران الإلحاد : لابن الأمير الصنعاني ، صححه وعلق عليه الشيخ محمد حامد الفقي الدار السلفية ، ط٢ ، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م .

٣٨.تيسير مصطلح الحديث : للدكتور محمود الطحان ، مكتبة المعارف ، الرياض ، ط٨ ، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧ م .

٣٩.ثمرات النظر في علم الأثر : لابن الأمير الصنعاني ، تحقيق : رائد بن صبري بن أبي علفة ، دار العاصمة ، الرياض ، ط١ ، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م .

٤٠.جواب الحافظ أبي محمد عبدالعظيم المنذري عن أسئلة الجرح والتعديل : اعتنى به الشيخ عبدالفتاح أبو غدة ، ويليه للمعتني به : أمراء المؤمنين في الحديث وكلمات في كشف أباطيل وافتراءات نشر مكتب المطبوعات الإسلامية بحلب ، ط١، ١٤١١هـ .

٤١.الحسبة ، تعريفها ومشروعيتها ووجوبها : للدكتور فضل إلهي ، إدارة ترجمان الإسلام ، سي/٣٣٦ سيتلائيت تاؤن جحرانواله ، باكستان ، ط٣ ، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م .

٤٢.حلية الأولياء وطبقات الأصفياء : للحافظ أبي نعيم الأصفهاني ، دار الفكر ، المكتبة السلفية.

٤٣.خطبة الحاجة : للشيخ محمد بن ناصر الدين الألباني ، المكتب الإسلامي ، بيروت ، ط٣ ، ١٣٧٩م .

٤٤.الدعوة الإسلامية أصولها ووسائلها : للدكتور أحمد غلوش ، دار الكتاب الإسلامي ، ودار الكتاب المصري ، القاهرة ، ودار الكتاب اللبناني ، بيروت ، ط٢، ١٤٠٧هـ -١٩٨٧م .

٤٥.دعوة الشيخ صديق حسن خان واحتسابه ، رسالة ماجستير غير منشورة ، إعداد علي بن أحمد الأحمد ، الرياض ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية كلية الدعوة والإعلام - قسم الدعوة والاحتساب ، ١٤١٩-١٤٢٠ هـ .

٤٦.الدواء العاجل في دفع العدو الصائل : للإمام محمد بن علي الشوكاني ، خرج أحاديثه وعلق عليه : خالد بن عبداللطيف السبع العلمي ، ضمن الرسائل السلفية ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ط١

١٤١١هـ-١٩٩١م .

٤٧.ديوان الأمير الصنعاني : لابن الأمير الصنعاني ، قدم له وأشرف على طباعته : علي السيد صبح المدني ، مطبعة المدني ، القاهرة ، ط١ ، ١٣٨٤هـ -١٩٦٤م .

٤٨.رجوع الأمير الصنعاني عن مدح الشيخ المصلح محمد بن عبدالوهاب ـ رحمهما الله ـ في ميزان التوثيق التاريخي : لأبي عبدالرحمن محمد بن عمر بن عقيل الظاهري ، بحث مطبوع بالآلة الكاتبة ، إدارة المطبوعات بالمدينة النبوية .

٤٩.ركائز الإعلام في دعوة إبراهيم عليه السلام : للدكتور سيد محمد ساداتي الشنقيطي ، دار عالم الكتب ، الرياض ، ط١ ، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م .

٥٠.سبل السلام الموصلة إلى بلوغ المرام : لابن الأمير الصنعاني ، علق عليه وخرج أحاديثه وضبط نصه : محمد صبحي حسن حلاق ، دار ابن الجوزي ، الدمام ، ط١ ، ١٤١٨هـ -١٩٩٧م .

٥١.سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر : لأبي الفضل محمد بن خليل المرادي ، ضبطه وصححه محمد عبدالقادر شاهين ، منشورات محمد علي بيضون ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١،١٤١٨هـ-١٩٩٧م .

٥٢.سنن ابن ماجة بشرح السندي : وبحاشية تعليقات مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجة للإمام البوصيري ، حقق أصوله وخرج أحاديثه على الكتب الستة ، ورقمه حسب المعجم المفهرس وتحفة الأشراف : الشيخ خليل مأمون شيحا ، دار المعرفة ، بيروت ، ط٢، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م .

٥٣.سنن النسائي بشرح الحافظ السيوطي وحاشية السندي : حققه ورقمه ووضع فهارسه : مكتب تحقيق التراث الإسلامي ، دار المعرفة ، بيروت ، ط٥،١٤٢٠هـ-١٩٩٩م .

٥٤.سير أعلام النبلاء : للإمام شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي ، أشرف على تحقيق الكتاب وخرج أحاديثه شعيب الأرناؤوط ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ط٦،١٤٠٩هـ-١٩٨٩م .

٥٥.شبهات حول الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر : للدكتور فضل إلهي ، إدارة ترجمان الإسلام سي/٣٣٦ سيتلائيت تاؤن جحرانواله ، باكستان ، ط٣ ، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م .

٥٦.شرح ديوان أبي الطيب المتنبي : شرحه وكتب هوامشه : مصطفى سبيتي ، دار الكتب العلمية ط١، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م .

٥٧.صحيح الجامع الصغير وزيادته (الفتح الكبير) : للشيخ محمد بن ناصر الدين الألباني ، أشرف على طبعه زهير الشاويش ، المكتب الإسلامي ، بيروت ، ط٣ ، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م .

٥٨.صحيح مسلم بشرح النووي المسمى المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج : للإمام يحيى بن شرف الدين النووي ، حقق أصوله وخرج أحاديثه على الكتب الستة ورقمه حسب المعجم المفهرس وتحفة الأشراف الشيخ خليل مأمون شيحا ، دار المعرفة ، بيروت ، ط٦ ، ١٤٢٠هـ -١٩٩٩م .

٥٩.صيد الخاطر : لابن الجوزي ، تحقيق : عبدالقادر أحمد عطا ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١ ، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م .

٦٠.ضوابط المعرفة وأصول الاستدلال والمناظرة : للدكتور عبدالرحمن حبنكة الميداني ، دار القلم ط٢، ١٤٠٧هـ -١٩٨٨هـ .

٦١.الضياء الشارق في رد شبهات الماذق المارق : للشيخ سليمان بن سحمان ، تحقيق عبدالسلام بن برجس آل عبدالكريم ، طُبع تحت إشراف رئاسة البحوث العلمية والإفتاء بالمملكة العربية السعودية ط٥ ، ١٤١٤هـ -١٩٩٤م .

٦٢.ظاهرة ضرب الأمثال في الكتاب والسنة وكلام العرب وآثارها في تربية الجيل المسلم : مصطفى عيد الصياصنة ، دار المعراج الدولية للنشر ، الرياض ، ط١ ، ١٤١٢هـ .

٦٣.علماء نجد خلال ثمانية قرون : للشيخ عبدالله بن عبدالرحمن آل بسام ، دار العاصمة ، الرياض ط٢، ١٤١٩ هـ .

٦٤.عنوان المجد في تاريخ نجد : للعلامة عثمان بن بشر النجدي ، حققه وعلق عليه : الدكتور محمد بن ناصر الشثري ، دار الحبيب ، الرياض ، ط١، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م .

٦٥.عون المعبود شرح سنن أبي داود : للعلامة شمس الحق العظيم أبادي ، مع شرح ابن قيم الجوزية ، منشورات محمد علي بيضون ، دار الكتب العلمية ، بيروت .

٦٦.فتح الباري شرح صحيح البخاري : للحافظ ابن حجر العسقلانى ، حقق عدة أجزاء منه : سماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز ، مكتبة دار السلام ، الرياض ، ومكتبة دار الفيحاء ، دمشق ط١ ، ١٤١٨هـ -١٩٩٧م .

٦٧.الفكر التربوي عند ابن الأمير الصنعاني من خلال مخطوطته " إيقاظ الفكرة لمراجعة الفطرة " : لقاسم بن صالح بن ناجي الريمي ، بحث مكمل لنيل درجة الماجستير في التربية الإسلامية المقارنة ، غير منشور ، مكة المكرمة ، جامعة أم القرى - كلية التربية ، ١٤٠٩هـ .

٦٨.القاموس المحيط : لمجد الدين الفيروز آبادي ، تحقيق مكتب التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف محمد نعيم العرقسوسي ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط٦ ، ١٤١٩هـ -١٩٩٨م .

٦٩.قواعد في التعامل مع العلماء : عبدالرحمن بن معلا اللويحق ، دار الوراق ، ط١، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م .

٧٠.لسان العرب : للعلامة ابن منظور الإفريقي ، دار الفكر ، بيروت ، لبنان ، ط٣ ،١٤١٤هـ- ١٩٩٤م .

٧١.مؤلفات ابن الأمير الصنعاني : لعبدالله الحبشي ، الرياض ، مجلة العرب ، ج٩-١٠ ، السنة السابعة ، الربيعان ١٣٩٣هـ .

٧٢. مجمع الأمثال : لأبي الفضل أحمد بن محمد الميداني ،قدم له وعلق عليه : نعيم حسن زرزور، منشورات دار الكتب العلمية ، بيروت .

٧٣.مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية : جمع وترتيب : الشيخ عبدالرحمن بن محمد بن قاسم وساعده ابنه محمد ، بعناية دار عالم الكتب ، الرياض ، ١٤١٢هـ -١٩٩١م .

٧٤.المدخل إلى علم الدعوة : للدكتور محمد أبو الفتح البيانوني ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، لبنان ط٢،١٤١٤هـ -١٩٩٣م .

٧٥.مرشد الدعاة : للشيخ محمد الطيب ، دار المعرفة ، بيروت ، ط١ ، ١٤١٠هـ-١٩٨١م .

٧٦.مسألة التقريب بين أهل السنة والشيعة : للدكتور ناصر بن عبدالكريم القفاري ، دار طيبة ، الرياض ، ط٣ ، ١٤١٤هـ .

٧٧.مسألة في الذبائح على القبور وغيرها : لابن الأمير الصنعاني ، حققها وخرج أحاديثها : عقيل ابن محمد المقطري ، راجعها فضيلة الشيخ العلامة مقبل بن هادي الوادعي ، مكتبة دار القدس ، صنعاء دار ابن حزم ، بيروت ، ط١ ، ١٤١٣هـ- ١٩٩٢ م .

٧٨.مصادر الفكر الإسلامي في اليمن : لعبدالله بن محمد الحبشي ، المكتبة العصرية ، بيروت ، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨ م .

٧٩.مصلح اليمن محمد بن إسماعيل الأمير الصنعاني ، دراسة حياته وآثاره : لعبدالرحمن طيب بعكر ، دار الروائع ، دمشق ، مكتبة أسامة ، تعز ، ط١ .

٨٠.معالم القربة في أحكام الحسبة : لابن الأخوة القرشي ، تحقيق محمد محمود شعبان وصديق المطيعي ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٧٦م .

٨١.معجم البدع : لرائد بن صبري بن أبي علفة ، دار العاصمة ، الرياض ، ط١ ، ١٤١٧هـ- ١٩٩٦م

٨٢.معجم المؤلفين تراجم مصنفي الكتب العربية : لعمر رضا كحّالة ، مطبعة الترقي ، دمشق ، ١٣٧٧هـ-١٩٥٧م .

٨٣.معجم المدن والقبائل اليمنية : إعداد إبراهيم بن أحمد المقحفي ، دار الكلمة ، صنعاء ، ١٩٨٥م .

٨٤.المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي عن الكتب الستة وعن مسند الدارمي وموطأ مالك ومسند أحمد بن حنبل : رتبه ونظمه لفيف من المستشرقين ، ونشره الدكتور أ.ى.وِنْسِنْك ،مكتبة بريل في مدينة ليدن ، ١٩٣٦م .

٨٥.المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم : وضعه محمد فؤاد عبدالباقي ، دار إحياء التراث العربي بيروت.

٨٦.معجم مقاييس اللغة : لابن فارس ، تحقيق مكتب التراث في مؤسسة الرسالة ، بإشراف محمد نعيم العرقسوسي ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط٣ ، ١٤١٣هـ -١٩٩٣م .

٨٧.مفاتح الرضوان في تفسير الذكر بالآثار والقرآن (من سورة الشعراء إلى سورة لقمان) : لابن الأمير الصنعاني ، حققه ودرسه : عبدالله بن سوقان الزهراني ، رسالة ماجستير غير منشورة ، المدينة النبوية ، الجامعة الإسلامية - الدراسات العليا ، شعبة التفسير ، عام ١٤١٠هـ .

٨٨.المفردات في غريب القرآن : للراغب الأصفهاني ، تحقيق وضبط محمد سيد كيلاني ، دار المعرفة بيروت .

٨٩.المقتطف من تاريخ اليمن : جمعه عبدالله بن عبدالكريم الجرافي اليمني ، تقديم : زيد بن علي الوزير ، منشورات العصر الحديث ، ط٢ ، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م .

٩٠.الملل والنحل : لمحمد بن عبدالكريم الشهرستاني ، تحقيق : عبدالأمير علي مهنا ، وعلي حسن فاعور ، دار المعرفة ، بيروت ، ط٣ ، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م .

٩١.منحة الغفار حاشية على ضوء النهار المشرق على صفحات الأزهار : لابن الأمير الصنعاني ، نشر مجلس القضاء الأعلى ، طبع بموجب أمر عال ، تصوير وطبع ونشر التراث اليمني ، مكتبة غمضان لإحياء التراث اليمني .

٩٢.منهج ابن القيم في الدعوة إلى الله تعالى : للدكتور أحمد بن عبدالعزيز الخلف ، رسالة دكتوراه منشورة ، المدينة النبوية ، الجامعة الإسلامية - قسم الدعوة ، أضواء السلف ، الرياض ،ط١، ١٤١٩هـ -١٩٩٨م .

٩٣.الموسوعة العربية الميسرة ، بإشراف محمد شفيق غربال ، دار الجيل والجمعية المصرية لنشر المعرفة والثقافة العالمية ، ١٤١٦هـ-١٩٩٥م .

٩٤.الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة : إشراف وتخطيط ومراجعة الدكتور مانع بن حماد الجهني ، نشر دار الندوة العالمية للشباب الإسلامي ، الرياض ، ط٣ ، ١٤١٨هـ.

٩٥.الموسوعة اليمنية : إعداد مجموعة من الأساتذة في جامعة صنعاء ، دار الفكر المعاصر ، بيروت، مؤسسة العفيف الثقافية ، صنعاء ، ط١ ، ١٤١٢هـ - ١٩٨٤م .

٩٦.نشر العرف لنبلاء اليمن بعد الألف إلى سنة ١٣٥٧هـ ، القسم الثاني : لمحمد بن محمد زبارة طُبِع المجلد الأول في مطبعة السعادة بجوار محافظة مصر ، وطُبِع المجلد الثاني في المطبعة السلفية ومكتبتها سنة ١٣٧٦هـ .

٩٧.نهاية الرتبة في طلب الحسبة : لعبدالرحمن بن نصر الشيزري ، تحقيق : الدكتور السيد الباز العريني ، دار الثقافة ، بيروت ، ط٢ ، ١٤٠١هـ -١٩٨١م .

٩٨.النهاية في غريب الحديث والأثر : لأبي السعادات ابن الأثير ، تحقيق طاهر أحمد الزاوي ومحمود محمد الطناحي ،المكتبة العلمية ، بيروت .

٩٩.نيل الوطر من تراجم رجال اليمن في القرن الثالث عشر من هجرة سيد البشر ﷺ : لمحمد ابن محمد زبارة ، تحقيق وتعليق : الشيخ عادل أحمد عبدالموجود والشيخ علي محمد معوض ، منشورات محمد علي بيضون ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١ ، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م .

١٠٠.هجر العلم ومعاقله في اليمن : للقاضي إسماعيل بن علي الأكوع ، دار الفكر المعاصر - بيروت ، ودار الفكر - دمشق ، ط١ ، ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م .

١٠١.هداية المرشدين إلى طرق الوعظ والخطابة : علي بن محفوظ ، دار الاعتصام ، ط٥ ، ١٣٧١هـ-١٩٥٢ م .

١٠٢.هذه الثمان المسائل : لابن الأمير الصنعاني ، وقف على تصحيح هذه الرسالة : الشيخ محمد ابن علي التويجري ، طبع مؤسسة الطباعة والصحافة والنشر بجدة .

١٠٣.الوجهة السلفية عند ابن الأمير الصنعاني : لإبراهيم هلال ، القاهرة ، دار النهضة العربية ، ١٤٠٤هـ.

١٠٤.الوسيط في الأمثال : لأبي الحسن علي بن أحمد الواحدي ، تحقيق : عفيف محمد عبدالرحمن مؤسسة دار الكتب الثقافية ، الكويت ، حولي ، ١٣٩٥م .

١٠٥.اليمن شماله وجنوبه ، تاريخه وعلاقاته الدولية : بقلم محمود كامل المحـــامي ، دار بــيروت للطباعة والنشر بيروت ، ١٩٦٨ م .

١٠٦.اليمن عبر التاريخ من القرن الرابع عشر قبل الميلاد إلى القرن العشرين ، دراســة جغرافيــة تاريخية سياسية شاملة : بقلم أحمد بن حسين شرف الدين ، مطابع البادية للأوفست ، الرياض ، ط٣ ، ١٤٠٠هـ-١٩٨٠م .

استدراك :

١٠٧. شرح العقيدة الطحاوية للإمام ابن أبي العز الحنفي ، علق عليه وخرج أحاديثه وقــدم لــه د.عبدالله التركي وشعيب الأرناؤوط ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط٣، ١٤١٢هـ -١٩٩١م .

فهرس الموضوعات